١١١٩
دار م. النحاس

كبير

1119
HARLEQUIN

دواء العازب

بيبر آدامس

www.elromancia.com

مرمورية

دواء العازب

بيبر آدامس

خذ رجلاً متحمساً وحراً،
كلاي كوساك - بطل بلدة هادئة متشوق للمغامرات ولصحبة فتاة في كل مرفأ...
وأضف اليه امرأة متفانية،
الدكتورة مولي فوكس - أتت لزيارة عائلتها ولكن بصورة غير متوقعة اغرمت بالبلدة الصغيرة... وبكلاي الذي كان أسوأ كابوس في حياتها وبينما الآن هو رجل احلامها!
النتيجة،
كلاي شاب لا يقاوم، لكن رفضت مولي ان تكون مجرد فتاة جميلة في مفكرة رحلته ماذا يمكنها أن تصف لعازب متجول كي يصبح رجلاً متزوجاً سعيداً؟

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

«ما الأمر دكتورة؟»

قالت مولي:« أنت!»

انحى كلاي بسخرية وقال: « بلحمي ودمي.»

تذكرت مولي ان لا مشكلة في هيئته. انها تكره ان تراه قد اصبح وسيماً هكذا. كان عليه ان يكون سميناً واصلع كعقاب للذنوب الكثيرة التي اقترفها في شبابه.

شدها الى حلبة الرقص.

« اهدئي مولي فقط لهذه السهرة. ودعينا نتظاهر اننا صديقان قديمان.»

لم ترقص يوما مع كلاي من قبل، ادركت فجأة ذلك. جزء كبير من مشكلتها انها تشعر بالإنجذاب نحوه. حاولت السيطرة على عواطفها او التخلص منها، لكنها فشلت.

«انت تقربني منك كثيراً كوسائد.»

قال كلاي وهو يضحك:« لم نتفق يوماً على شيء ما، اليس كذلك؟ كنت افكر للتو انك لست قريبة مني بما فيه الكفاية.»

بيبر ادامس

تعيش بيبر ادامس في اوكلاهوما مع زوجها واولادها. بدأت هوايتها في كتابة الروايات مع بداية عملها، حيث عملت مدرسة للادب الانكليزي في الجامعة. كل رواياتها التي كتبتها كانت من نسج خيالها الذي دعمته بثقافتها العالية.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

عبير ١١١٩

Abir 1119

دواء العازب

بيبر ادامس

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

الفصل الاول

انسكب الشراب على الطاولة. فهز كلاي كوساك رأسه منزعجا، لا بد ان هذه الموسيقى المزعجة ستدوم طوال السهرة. كان يعتقد انه سيمضي سهرة جميلة منذ ساعة تقريبا، لكنه فقد كل حماس للاحتفال.

عكست المرآة الكبيرة التي تغطي الحائط في جناح الفندق تجهمه، ولاحظ خيوطا رفيعة تتجمع حول زوايا عينيه. ويعود هذا الى قضاء وقت كثير تحت اشعة شمس فلوريدا الحارة.

ولأنه اتم الثلاثين من عمره اليوم.

لم تكن تلك الخيوط واضحة عندما يضحك، وهذا ما جعله يشعر بأنه افضل. نظر الى نفسه منتقدا. على الاقل لم يتغير لون شعره بعد. او انه كذلك؟ لا، انه لا يزال بني فاتح، وهذه الخصلات الشقراء تعود الى حرارة الشمس، وليس للتقدم في العمر.

وضع كوبه جانبا واخذ يقوم باستعراض لعضلاته كي يؤكد ثقته بنفسه. ان عضلاته قوية ومنسجمة الشكل وليست سيئة لرجل يمضي خمسة ايام ونصف في الاسبوع في صيدلية مسؤولا عنها. بالطبع، ما تبقى من اليوم مع كل ايام العطل، كان يمضيها في الابحار او القيام برياضة السباحة.

ادار ظهره الى المرآة. ماذا يحدث له؟ لم يشعر يوما بالأسى او الحزن على نفسه فهو ليس من النوع الذي

يأسف على نفسه. ربما سبب ذلك المناسبة بحد ذاتها.

لقد سمع عن اشخاص يصابون بالتشاؤم في عيد ميلادهم الثلاثين.

الثلاثون! انه لا يبدو عجوزا بالنسبة الى بعض الناس، لكن كلاي توقف عندها. فلقد فاجأته مرحلة النضوج، وها هو الان يعيشها بغموض ما، انه يخشى ان يفتقد لأي شيء في حياته.

ما كان يدري ما الذي سيفتقده. وبعد كل شيء، فحياته تسير بشكل جيد انه على طريق الاكتفاء المادي وهذا ما سيسمح له بالابتعاد عن بلدته مورغان بوينت .

مؤخرا اصبح يشعر ان هناك اشياء في العالم اكثر مما تقدمه هذه البلدة الصغيرة وما ان اقترب من الثلاثين، حتى اصبح اكثر رغبة، في التغيير.

لمدة خمس سنوات، كان يشعر بالرضى في عمله الذي اشتراه بعد مدة قصيرة من تخرجه من معهد الصيدلة. والان يتساءل ان كان استقر بعمله بسرعة.

ربما يعيش بكل أمان، من غير ان يقدم على اية مخاطر قد تجلب له الاثارة والحماس في حياته.

في الحقيقة لقد اشترى الصيدلية لأنها كانت معروضة للبيع وهو حائز على الشهادة. ولقد ورث بعض المال واعجبته الفكرة ان يكون مسؤولا عن عمله. والحقيقة ان هذا المكان في بلد امه واصدقاءه كانت ربحاً اضافياً لا يقاوم.

انه رجل اعمال بكل الاحوال، فلقد طور كلاي المتجر باضافة المياه المعدنية وعدة مستحضرات للتداوي في المنزل. وعندما اصبحت ارباحه واضحة وضع خطة مالية لخمس

سنوات. كانت مشاريعه تقليدية، كاستثمار ارض زراعية صغيرة. بعدها التقى بامرأة قوية ذات شعر احمر لديها خبرة كافية في هذه الاعمال. فشاركته ولقد تعلم منها الكثير.

حتى الان، انه يشعر بأنه رجل محظوظ. لقد مر عام واحد على ذلك وهو يشعر بانه يحقق برنامجه بشكل جيد. لكن عليه التركيز دائما على عمله. احيانا ينشغل كثيرا بمشاكل وحياة زبائنه حتى انه ينسى كم هو غير راض عن حياته. لكن هناك دائما اوقات كهذه لتذكره بذلك.

عليه ان يعتاد على ذلك الان. مع انه يخرج كثيرا، لكنه اختار ان لا يحتفل بذكرى مولده مع اية امرأة يعرفها. لماذا يعطيهن احساس التدخل في حياته وهو لا نية له بأن يسمح لأية واحدة بمشاركته فيها؟

انه سعيد بمجرى الامور. وهو يشعر بالرضى بالقيام بما يحبه، عندما يريد ذلك. طموحه الاكبر ان يصبح عجوزا عازبا فظا، يتسكع في منطقة الكيز ويتصيد طوال النهار. هذا هو، يريد العيش في قارب كبير متجول.

هذا كل ما يخططه له في حياته. وان عاش ببساطة واستثمر معظم مدخوله، سينجح الامر. الا اذا فقد صيدليته، عندها يستطيع التقاعد وهو شاب ولا يزال يستمتع بحياته.

لن يسمح لنفسه ان يعيش مثل والده، الذي عمل بجهد طوال حياته، من غير ان يأخذ اي وقت ليستمتع بعائلته او بأي شيء آخر. منتظرا سن التقاعد عندما يصل الى الخامسة والستين، بعد العمل لمدة اربعين عاما في ذات الشركة. عندها فقط سيتسنى له الوقت ليفعل كل ما يريده. لكن الحياة كانت قاسية مع والتر كوساك، لقد توفي في الرابعة

والستين، قبل ثلاثة اشهر فقط من يوم حلمه. وتعيش ارملته بسعادة الان من تقاعده الكبير.

تذكره لحياة والده جعلت كلاي اشد تصميما على تنفيذ مخطط حياته. انه ليس من النوع المدمن على الاعمال، حتى انه لا يشعر بتحقيق اي طموح كبير. لكنه حي الضمير، وهو يستمتع بالحرية التي يقدمها المال. لقد قرر منذ فترة طويلة انه من الافضل القيام بالاشياء بدلا من تكديسها.

حياته المرحه جعلته مقربا من الكثيرين. ألم يقل احد ما ان الاصدقاء هم جائزة الحياة الطويلة؟ وكلاي يحب الجميع والجميع يحبونه.

عندما اتكأ على مقعده الوثير، انعكست صورته في المرآة وكأنها تسخر منه، فرفع حاجبه مستفهما.

اعترف قائلا: حسنا، ربما ليس كل شخص،فليس هناك اي ود بيني وبين مولي فوكس. وابتسم، انه امر جيد ان يتذكر ذلك الكره والحب معا لعلاقة عاشها بطفولته مع شقيقة... صديقته.

بعدها قال بصوت قلق:« اه مولي، انت الفتاة الوحيدة التي لم تتأثر بذكائي ووسامتي التي لا تقاوم.»

شرب رشفة أخرى من كوبه، وهو يستعيد بفرح سبب قدومه الى ميامي. اه، كان هناك اجتماع لاصحاب الصيدليات ومحاضرة قيمة عند الصباح لا يريد ان يخسرها. لكن السبب الحقيقي للقيام بهذه الرحلة هو انه لديه فرصة لرؤية قارب كبير. وحسب كلام صديقه القديم، يحتاج المالك لبيعه وانه بحالة جيدة. مع انه لن يتسنى له الحصول عليه حالا، لكن لا يمانع لرؤيته.

لم يكن هناك وقت الا لالقاء نظرة سريعة على القارب، فعليه

اللحاق بالطائرة للعودة الى جاكسنوفيل ويسرع من هناك بالرجوع الى مورغان بوينت. لقد وعد صديقته راشال بأنه سيعود في الوقت المحدد لاستقبال شقيقتها. عادة هو يحب الحفلات ، لكن هذه يفضل عدم الذهاب اليها.

اخذ يفكر بلقائه بمولي، لقد اصبحت طبيبة وماهرة جدا. ولم يرها منذ حفلة تخرجه بالمرحلة الثانوية، فلقد ذهبت بعد ذلك الى كلية الطب. لقد كانت دائما تسبب المشاكل في حياته، ربما لانها لم تعطه اي انتباه كان يعتقد انه يستحقه. ومهما حاول القيام به ليلفت انتباهها، كانت تتجاهله، ولم تضحك يوما على مزاحه المشهور. وفي الحقيقة، كانت تعامله ببرودة وتجاهل لا يستحقه. كل الذي يأمله ان تكون طباعها قد تحسنت مع السنين.

الكره الذي كانا يعيشانه في علاقتهما كان من جانبها، ولم يستطع كلاي ان يفهم سبب ذلك. كان يفخر بنفسه لقدرته على التعامل بحب مع اي كان، لكن طبيعته تلك كانت دائما تواجه برفض مولي اللا منطقي. وطالما هي اكبر منه ومن راشال باربع سنوات، كان يعتقد ان اعجابه بها بسبب الاهمية التي تعطيها لنفسها كمراهقة.حسنا، لم يعودا مراهقين الان.

فتح كلاي حقيبته الصغيرة واخرج منها دفتر ملاحظاته الجلدي حيث يسجل معلومات خاصة عن وضعه الاقتصادي. كان قد رسم وخطط لليوم الذي سيترك فيه عمله ويذهب للابحار في غروب الشمس. وحيدا. اعاد تصوراته وشعر بالرضى لكل ما يقوم به. لقد استرجع كل طبعه المرح. فلديه خطة واضحة ولا شيء سيمنعه عن تحقيقها الان.

حتى ولا مولي فوكس التي ستصل قريبا وسيقام حفلة كبيرة لاستقبالها.

• • •

وضعت الاضواء والمصابيح في اماكن متعددة. ووضعت الزينة على الجدران، وغطت الطاولات بالشراشف الملونة، بينما تكومت الصحون على طاولة الطعام. كان مقهى المدرسة مزدان بطاولة كبيرة تغطي جزء من الحائط وقد وضع عليها لافتة كتبت بخط عريض وباحرف زرقاء اللون: "اهلا وسهلا دكتورة مولي !"

تأثرت مولي ان سكان بلدة مورغان بوينت قد قاموا بكل هذا لاستقبالها. كانت تشعر بالاسى قليلا لانها لن تتمكن بجدية من الاستجابة لطلبهم بالبقاء وانشاء عائلة لها في العيادة الجديدة. عليها ان تخبرهم بذلك على الفور، لكن كل شخص يبدو سعيدا جدا وكريما مما جعلها تشعر انها لا تستطيع القيام بذلك. وعندما اعلن مستشار البلدة الطلب بطريقة جذابة ومغرية جدا، وعدتهم جميعا انها ستفكر بالامر.

ما ان تقدم الوقت في الحفلة، حتى بدأت مولي تشك بأن تكون السبب الوحيد لهذا الاحتفال. فمن الواضح ان سكان مورغان بوينت سعداء لوجود فكرة الاحتفال وهم يتمتعون جدا بوقتهم. ففي بلدة بهذا الحجم، هم يبذلون كل ما يستطيعونه لاية مناسبة اجتماعية.

خلال الامسية تعرفت مولي على عدد من الرجال، النساء والاطفال حتى انها تخلت عن فكرة تذكر الاسماء والوجوه. ويبدو ان كل شخص في البلدة قد اقدم على تقديم احترامه لابنة ليديا وشقيقة راشال الكبرى. كانت سعيدة، وتشعر

بشيء من الغيرة، من رؤية عائلتها التي وجدت هذا المكان الجميل لتعيش فيه كبلدها.

سألت راشال عبر الطاولة التي تجمعوا حولها ليأكلون: «اما زلت تشعرين بالذنب؟»

اجابت مولي وهي تبتسم: « لا، هل هذا هو سبب هذه الحفلة الراقصة؟»

ضحكت امها ليديا بتوتر وغيرت الموضوع: « انني سعيدة جدا لوجودنا نحن الثلاثة معا ثانية. لقد كانت اربع سنين طويلة. اليست هذه حفلة جميلة ؟»

استدارت مولي نحو شقيقتها وقالت: « بالتأكيد، اعلم انك عانيت الكثير من المشاكل، راشال، وانا اقدر لك ذلك. لم يكن من السهل العمل وانت تعانين من عوارض صحية عند الصباح.»

ابتسمت راشال لزوجها وقالت: « ما كنت لاستطيع القيام بذلك بدون جو.»

وضع جو مورغان، رئيس بلدية مورغان بوينت، ذراعه حول كتفي راشال وشدها اليه قائلا: « قامت النساء بمعظم الاعمال، وقدم كلاي كوساك المال للزينة ولاشياء اخرى.»

شدت راشال على يد زوجها وقالت: « اين هو ذلك المحتال؟ لقد وعد بأن يكون هنا.»

قالت مولي: « لا تغضبي بسببي.» ولقد تفاجأت قليلا عندما علمت ان كلاي قد ساهم بالتحضيرات. ما هذه المبادرة الغريبة، لا يبدو ككلاي الذي تتذكره، انه يشبه ضفدعة في وعاء كما تتذكر تابعت: « كلاي لم يكن يوما من الاشخاص الذين يعجبونني.»

قالت ليديا: « مولي! ما هذا الكلام المريع، فكلاي ولد رائع وكان دائما صديقاً جيداً لهذه العائلة. اليس كذلك، ارني ؟» سألته بمحاولة منها كي تشارك زوجها الجديد بالحديث .

هز أرني رأسه موافقا، فهو رجل قليل الكلام.

قالت مولي: « ولد هي الكلمة الصحيحة، مثل بيتر بان. فكلاي كوساك لن يكبر يوما على ما اعتقد. اني متفاجئة انه حاول ان يبدو ناضجا في الثلاثين. كنت فضلت عدم قدومه لكل الحيل المزعجة التي كان يقوم بها.»

ضحكت راشال: « هل تتذكرين عندما وضع في جيب بنطالك خرزات مليئة بالزيت؟»

مجرد تذكر ذلك جعلها تضحك: « وعندما جلست في المدرسة انفجرت تلك الخرزات وبدوت كالحمقاء في بنطالي المبلل. انه عمل بدون رحمة لفتاة مراهقة.»

اضافت راشال: « خاصة مع فتاة مهتمة بنفسها مثلك.»

قال جو: « لقد حدث هذا من وقت طويل، مولي. كان كلاي في التاسعة من عمره فقط. من المؤكد انك لا تضمرين الحقد على اعماله الطفولية.»

قالت راشال: « بلى ما زالت تفعل. فأنا احبه كأخ لي، لكن مولي كانت دائما تعتبره كتوأم للشر نفسه.»

ابتسمت ليديا: « الشر؟ ذلك الولد؟ لماذا، فلديه وجه مليء بالخير.»

اضافت راشال: « أقول انه كان يحاول اثارة المشاكل بيننا وبعدها تركني، وما يقلل من جرمه انه لم يكذب علي يوماً.»

هزت ليديا رأسها، فهي لم تأخذ تصرف كلاي يوما بجدية، قالت. « انه مجرد ولد وحيد يحاول اثارة انتباهنا.»

تعلم مولي امها جيدا فهي دائما لديها نقطة ضعف نحو كلاي. فلقد كانت بمثابة ام ثانية له عندما كانوا يعيشون كجيران في جاكسونفيل. بطريقة ما استبدلته بالولد الذي فقدته وهو صغير.

سألت مولي: « الا يزال يبحث عن الاهتمام؟»

ضحكت راشال وقالت: «معظم الاوقات.»

استدارت مولي نحو صهرها وقالت: « عليك ان تنتبه،جو. فلقد اعتاد كلاي التقرب من راشال بصورة دائمة منذ الصف الثالث. والان بعدما اصبحتما متزوجين، لا بد ان يخطط للتخلص منك.»

هز جو رأسه: « انا لا اشعر بالقلق مطلقا. فأنا وكلاي نفهم بعضنا جيدا.» قبل ان تتمكن مولي من سؤاله ثانية، ضجيج في اول الغرفة شد انتباههم.

كان هناك بعض من الرجال يبعدون الطاولات ورجال غيرهم يقربون البيانو. استندت راشال وقالت: « ها هما التوأم دودلي، مشهوران برقصهما. والانسة واتكنز التي تعزف البيانو. يا للعجب،فهم رائعون معا.»

برهن الثلاثة عن ذلك بحيث عزفت موسيقى ناعمة مما شجع بعض الاشخاص للرقص. بينما اخذ الاطفال الصغار يصفقون ويرقصون. لم تتخيل مولي يوما، انها ستجد كل هذا الحنان والدفء والصداقة في مكان واحد. علمت انها بذلك تعطي نفسها الفرصة لتكون جزء من هذا المحيط، لكنها ليست متأكدة انها ستنضم الى هذا المكان بسهولة كما فعلت امها واختها.

تغيرت الموسيقى الى انغام والتز واطفأت المصابيح

www.elromancia.com

الكبيرة. فاعتذر جو وراشال كي يتمكنا من القيام بالترحيب بالضيوف.

امسك ارني بيد ليديا وقال:«اتريدين ان ترقصي، عزيزتي؟»

تحركت ليديا كي تقف، لكنها ادركت انها بذلك ستترك مولي جالسة وحيدة الى الطاولة فعادت للجلوس وهي تقول:«ليس الان.»

قالت مولي باصرار:«هيا، امي، انا لا امانع. سأجلس واستمتع بالموسيقى.» واخذت تراقب امها بنظرة طبية وهي تسير نحو حلبة الرقص. كانت تسير بقوة كما كانت تفعل دائما. لقد مرت سنة على تعرضها لحادث سير. وقالت ليديا انها قد شفيت تماماً، وهذا ما تبدو عليه.

ما ان اخذت مولي تترنم بالاغنية القديمة، حتى امسكت يد قوية بكوعها وشدتها عن مقعدها. وسمعت صوتا مليئا بالمرح يقول:« ما الامر، دكتورة؟»

قالت معترضة:« توقف.» واستدارت لتنظر الى من يهاجمها ولتقول له ما تفكر به:« اه، هذا انت.»

انحنى كلاي كوساك بسخرية امامها. ابتسامته ذاتها، لكن وجهه ازداد نضجا ووسامة وقال:«بلحمه ودمه.»

لكنه لم يكن ذات الشكل الذي تتذكره مولي. كان كلاي اكثر شخص تكرهه. ولقد شعرت بالغضب لأنه اصبح وسيما هكذا. كان عليه ان يكون سميناً واصلع كعقاب على الذنوب التي كان يقترفها في شبابه.

قالت بحزم:« لا ارغب في الرقص الان.»

ضحك باستحسان وقال:« ما زلت باردة بعد كل تلك السنوات؟» واقترب منها بحيث استطاعت ان تشم رائحة

الكولونيا التي يضعها، تابع قائلا:« هل تعلمين، لقد بدأ الجميع يحدق بنا. وان جلست الان، سيحظون بفرصة الثرثرة علينا.»

علمت مولي انه على حق، فهي تستطيع الشعور بالاهتمام حولهما. استجمعت شجاعتها وقالت:« نعم، شكرا للسؤال، كلاي. احب ان ارقص.»

تفاجأ كلاي عندما لمح مولي فوكس لاول نظرة في الغرفة. فمولي التي يتذكرها كانت دائما تحشر انفها في الكتاب، عندما لا تكون تعاقبه هو وراشال على عمل خيالي اعتقدته. وكان على هاتين العينين الخضراوين ان يحتجبا وراء عدسات سميكة من شدة القراءة.

وعلى العكس، فهما يشعان بالحيوية والذكاء. وشعرها الداكن الكثيف يسقط بدلال على كتفيها. كانت جميلة كما هي دائما، وربما قد ازدادت جمالا بحيث ان السنوات اضافت النضج على ملامحها الرائعة.

كان من الصعب عليه ان يصدق انها مولي نفسها القديمة، نقمة طفولته، ومفسدة الاوقات الجيدة. لكن ذلك كان في الماضي. وهي لا تزال تستطيع ان تجعله يشعر بأنه مراهق تماما كآخر مرة رآها فيها.

قالت بينما كان يراقصها بمرح واضح:« اتمنى ان تكون راضيا، كوساك، فالجميع هنا يراقبنا.»

ابتسم لها وقال:«جيد، انه لامر مريح ان اعرف انك مازلت تستطيعين تجمد حدود الاسكيمو ونظرتك الباردة تلك. هل تتمكنين من شفاء مرضاك بتلك النظرة، دكتورة؟»

«لا، لكنها مشهورة بالتمكن من ايقاف الساعات والقطارات، كذلك لا تشجع من يحاول التقرب مني بشكل مدروس.»

«هذا ما اعتقدته.» قال ذلك وعيناه مليئتان بعدم الرضى من الذي تتذكره جيدا من ايام طفولتهما. كان دائما يبدو هكذا قبل ان تجد حية مطاطية في حقيبة كتبها او ان تجد ورقة ممزقة من دفتر يومياتها السرية. تمنت لو انها تشعر بنصف هذا الاهتمام الذي تبديه.

لقد غير الوقت كلاي، لكن الى الافضل. وبينما كان يمسك بها بين ذراعيه، حاولت مولي ان تستعيد الصورة الاخيرة له، وهو يقف بفخر مرتديا الروب والقبعة في يوم تخرجه مع راشال. لقد اصبح رجلا الان، وشعرت باحساس غريب يغمرها وهو يراقصها . حاولت ان تذكر نفسها انه مجرد كلاي كوساك، الجار المزعج، وسبب عذاب شبابها، لكنها لم تكن مقنعة جدا ولم يخفف ذلك من توترها.

«لا تقلقي هكذا، مولي. اعدك انني لا احمل ضفدعة معي في جيبي الليلة.» ونفخ كلاي على شعرها فشم على الفور رائحة الزهور البرية. حاولت مولي ان تبعد المسافة بينهما. فهذا الرجل القوي مختلف جدا عن ذلك الولد الهزيل الذي تتذكره. انه مختلف. وهي تشعر به مختلف.

شد بذراعيه عليها قليلا وقال بنعومه:«ارتاحي، مولي،فقط لليلة، لننسى مشاكلنا القديمة ولنتظاهر اننا صديقان قديمان.»

اذا فكرت بالتأثير المدهش الذي تشعر به من قربه، لتمكنت بسهولة ان تنسى ذلك الماضي. فالغرفة الخافتة الاضواء، والموسيقى الحالمة، وكل هذا الهمس، كل هذه مجتمعة ساعدتها لتنسى كل تلك الذكريات ولا تفكر الا في هذه اللحظة.

تبينت مولي الخطر في ذلك وتمنت لو ان كلاي لا يمسك بها هكذا ويقربها اليه. تمنت لو انها لا تشعر به هكذا. كان يدرك تاثيره عليها، وهذا ما كان يسعده. وشعوره بالرضى يزيد من انزعاجها.

لم ترقص يوما من قبل مع كلاي، وادراكها للامر جعلها فجاة تستغرق بالتفكير. فجزء من مشكلتها انها تشعر بانجذاب قوي نحوه. واحساس كهذا لم تشعر به من قبل مع اي كان. حاولت ان تسيطر على عواطفها او على الاقل ان تفكر بمنطق، لكنها لم تستطع.

ابتعدت عنه قليلا ونظرت في عينيه قائلة:«انك تمسك بي وتقربني منك كثيرا، كوساك .»

قال وهو يضحك:«لم نتفق يوما على اي شيء، اليس كذلك؟ كنت افكر للتو انك لست قريبة مني بما فيه الكفاية.»

وقبل ان تتمكن من الرد على كلامه، ربت دال هارلي الذي يعمل ميكانيكيا على كتف كلاي وقال:« هل تمانع ان اقاطعك؟»

فكرت مولي ان كلاي سيعترض، حتى انها تمنت ان يفعل. بعد ذلك تغيرت الموسيقى الى اغنية ذات الايقاع السريع، فهز كتفيه وتراجع.

وعندما اعلن انه سيتم عزف الاغنية الاخيرة، كان دال هارلي يهم ليطلب مولي لتلك الرقصة، لكن كلاي هز رأسه وشدها اليه. كانت الموسيقى بطيئة وناعمة. فرقصا معا بطريقة طبيعية. وضع يده على ظهرها، ليشدها اليه اكثر وشعرت بالقلق عندما اخذ قلبها يخفق في صدرها بقوة.

لم تعلم مولي سبب تأثرها ذاك، لكن من الواضح ان لديه

تأثيراً على جهازها العصبي. وهو يتمتع بكل لحظة في ذلك.

كانت تشعر بيده حارة على ظهرها وكأنها ستحرقها من خلال قميصها. حاولت ان تقول لنفسها ان هذا لا يعني شيئا لها او لكلاي. فهو شخص يحب المجاملة وهي تعيش وحيدة منذ وقت طويل.

ارتجفت قليلاعندما انتهت الاغنية، وسحبت يدها من يد كلاي عندما لاحظت راشال وجو يلوحان لها وهما يغادران.

قالت وهي تبتعد:« شكرا على الرقصة، كلاي.»

«اسعدني ذلك.»

استدارت ونظرت من وراء كتفها وقالت:« يبدو ان افراد عائلتي جاهزين للمغادرة.»

رجعت الى الطاولة فلحق بها. كانت مولي قلقة من تأثيره عليها، التقطت حقيبتها ووضعت الشريط على كتفها. اعتذرت عن مغادرتها هكذا، كي لا يعتقد انه اثر بها... وهذا ما فعله. قالت:« اكره ان ادع راشال وجو ينتظران.»

امسك بذراعها وسار بقربها وهو يقول:« لن تفعلي ذلك.»

سألت:« لن افعل ماذا؟» واسرعت الخطى حتى اصبحا في الخارج في تلك الليلة الدافئة من نيسان (ابريل).

قال وهو يشير نحو الموقف الخالي تقريبا:« يمكنك ان تسيري ببطء... فهما لا ينتظران. كانت راشال تشعر بالدوار، لذلك قلت لهما انني سأقلك الى المنزل.»

توقفت مولي عن السير وتنهدت بغضب قائلة:«لماذا؟»

رفع كلاي كتفيه وقال:« لقد اكثرت من اكل الحلوى التي اعدتها السيدة برنغل على ما اعتقد. لقد اكلت ثلاث قطع. قال جو انها تلتهم الحلوى التهاما. منذ اسبوعين تقريبا، اتيا الى

منزلي عند منتصف الليل وجعلاني افتح الصيدلية لان راشال لم تتمكن من النوم قبل ان تشرب شراب غازي على طعم الكرز.»

قالت مولي، وهي تزفر:« كلاي، لما تطوعت بأن تأخذني الى المنزل؟»

«ما زلت كما كنت سابقا، تحاولين المبارزة، مولي؟»

قالت:« وانت ما زلت لا تأخذ اي امر جدي في حياتك، اليس كذلك؟ لما عرضت لتقلني الى المنزل؟»

لقد كاد ان ينسى كم هو مسل اغضاب مولي في الايام الماضية. بعض الاشياء لا تتغير، فقال:« لم ارقص يوما مع امرأة جعلت ركبتاي ترتجفان من قبل و...»

ضحكت مولي بقلق وقاطعته قائلة:« ما زلت ذلك الكوميدي السابق، اليس كذلك؟»

كان جادا، لكنه يعرف ان مولي لا تصدقه. علم من تجاربه السابقة انه سيهدر وقته ان حاول ان يناقش معها هذا الموضوع. لكنه لن يكذب ليتمكن من الفوز عليها. لتصدق ما تريده.

قال بجدية:« اردت ان اقلك الى المنزل لانه مضى اثني عشرة سنة ولم نر بعضنا لذلك فكرت ان نستعيد الماضي، ولانني اشعر بانجذاب غريب نحوك.»

بدا له الاعتراف سخيفا، فرفع حاجبيه واضاف مقترحا:«كنت اتمنى ان اعاود اساليبي الشريرة معك.»

رفعت يديها باستسلام وقالت:« حسنا، حسنا.» منذ ان بدأت عملها كطبيبة، وهي تركز كل طاقتها على عملها وعلى حساب حياتها الشخصية. كانت تتجنب اية علاقة عاطفية

عبر السنين من خلال اعطاء كل من تقابلهم برودة جادة بوجه كاذب يخبىء بغرابة كل ذلك الحنان والدفء اللذين تحيط بهما المرضى وعائلاتهم.

كانت تشعر بالخطر حيث لم يكن هناك. والمشكلة ان مولي تجاهلت كل حياتها العاطفية لفترة طويلة ويبدو ان ساعة احساسها بالعاطفة قد حانت بقوة.

حسنا، وماذا ان كانت قد شعرت بانجذاب نحو كلاي، شخص كانت تكرهه في السابق؟ هذا لا يعني شيئا. فهي ليست بحاجة ان تحاول اخافة رجل يصغرها بأربع سنوات. لقد مسحت انفه عندما كان مجرد طفل مزعج في المنزل المجاور وصديق الطفولة لاختها الصغيرة. على اي حال، انه لا يشكل اي تهديد على رباطة جأشها.

عندما وصلا الى السيارة، ابتسمت له وقالت:« حسنا، انت تقدم لصديقة خدمة. انسى انني عملت مشكلة بسبب ذلك. سأذهب معك بكل هدوء. »

قال يمازحها وهو يضحك:« لا تستسلمي بهذه السهولة. فلن يعود هناك اي مرح بالذهاب .»

الفصل الثاني

كانت سيارة كلاي زرقاء صغيرة وعلى الزجاج الامامي الصقت ورقة كتب عليها صيدلية كوساك. ادار السيارة بمهارة واصبحا على طريق العودة قبل ان يتكلم.

« اذاً كيف رأيت مورغان بوينت؟»

« تبدو جميلة. والناس هنا كلهم رائعون. وما كان عليهم الاهتمام هكذا بتنظيم هذا الاحتفال.»

قال وهو ينظر باتجاهها:« نحن نحاول ان نؤثر بك بترحيبنا الحار. هل حصل ذلك؟»

هزت رأسها.

«اذاً،ستبقين معنا، دكتورة؟»

اجابت بصدق:« لم اعرف بعد. فمورغان بوينت بلدة صغيرة رائعة. والناس هنا اصدقاء لبعضهم. كما ان عائلتي هنا ...»

قاطعها:« لكن؟»

« لكنني لست متأكدة اني سأستقر.»

« نحن بحاجة الى طبيب،مولي. اعتقد ان راشال وجو شرحا لك كيف بنينا العيادة؟»

«نعم، فعلا.» لقد سمعت كل القصة. شقيقتها وصهرها عملا بجهد ليؤمنا الاموال اللازمة من خلال برنامج واضح للحكومة لكن ان لم يحصلا على اتفاق ثابت من اي طبيب قريبا، سيسحب الصندوق الدولي امواله. وحسب ما قالت

راشال ان حدث ذلك، سيقفل البنك الوحيد في البلدة، لانه عمل على صرف الاموال.

قرر الطبيب العجوز كولي التخلي عن تقاعده والانضمام اليهم للمساعدة،لكنه توفي بسلام مؤخرا في اثناء نومه ومولي هي الخيار الوحيد لديهم...

قال كلاي بتعابير جدية:« لا اريد ان اضغط عليك، لكن لنقل الامر ببساطة سنحصل على كثير من الفائدة ببقائك. كل شيء من المنظمة الصحية الى التأمين الصحي للبلدة.»

ضحكت مولي بقلق:« شكرا لك على عدم الالحاح علي. فأنا ما زلت افكر بعرض المستشار في البلدة.»

«يسعدني سماع ذلك.»

« ويسعدني اننا حظينا بهذه الفرصة لنتكلم، كلاي. علي الاعتراف انني كنت مترددة قليلا لاراك ثانية.»

«لماذا؟» وتساءل ان كانت شعرت بمزيج من العواطف مثله وتساءل ان كان هناك من مجال لتجديد علاقتهما بعد كل تلك السنوات.

«لم اعرف يوما كيف استطيع التعامل معك. فأنت دائما تثير اعصابي وتفقدني توازني.لقد كنت مزعجا بما فيه الكفاية، على ما اتذكر. كنت اكبر مزعج عرفته.»

استدار اليها وقال:«هل حقا كنت بهذا السوء؟»

تظاهرت وكأنها تفكر بالامر:« فقط دنيس المخادع يمكنه ان يضاهيك بالاعمال الطائشة.»

قال معترضاً:« غير صحيح.»

قالت تذكره:« كان علي ان اعلم، انني دائما محور تصرفاتك الخرقاء.»

قال متجهما:« مزق ورقة تافهة من يوميات سرية لفتاة ولن تدعك تنسى ذلك مطلقا.»

« وكنت ايضا مسؤولا عن كل المعارك التي كانت تحدث بيني وبين راشال، كنت دائما تملك السيطرة عليها لتجاريك في تصرفاتك الغريبة. وهي من اعطتك دفتر يومياتي.»

« انني مذنب متهم. لكن كان هناك ظروف مسببة. كنت في الحادية العشرة من عمري واجبرت على القيام بذلك. لن يساعدني اي شيء ان قلت انني كنت اعاني من انبهار سري بك.»

« لا لم تكن كذلك.» نظرت اليه ودهشت ثانية كم يبدو وسيما. فمع السنين، فالولد الذكي الذي يسكن بجوار منزلها انقلب الى رجل مميز. لكن عينيه الزرقاوين ما تزالان تلمعان بمكر كما تتذكره. عينان تنظران اليها باعجاب واضح.

قال بعناد:« نعم، كنت.»

قالت بانتقاد:« في الحادية عشر؟ كنت لا تزال تقوم بالحيل والمكر في كل شيء.»

« لطالما كنت تظهرين لي كل الاهتمام بحشريتي ، وكان علي القيام بكل ما استطيعه لالفت انتباهك.»

لم تحاول مولي التفكير في تلك الايام لكنها تساءلت ان كان لا يزال يمازحها. وما ان وصلا الى الباحة امام منزل والدتها، حتى شعرت بالحرج من تضخيمها للامور من اجل مرافقتها حتى منزل والدتها ولم تستغرق المسافة اكثر من خمس دقائق. فقررت ان تصلح الامر.

« ما زالت الانوار مضاءة. ولا بد ان امي وارني بانتظاري. هل تريد الدخول لتشرب فنجان قهوة؟»

« بالطبع.» وسأل عندما وصلا الى الدرج:« اتساءل ان كانت ليديا قد اعدت بعض الحلوى؟»

هزت مولي رأسها وقالت:« لقد احضرت البعض منها البارحة عندما ذكرتها راشال انك خارج البلدة. فبدأت باحضار الكعك، بكل الاحوال. اليست تصنع لك الحلوى دائما في ذكرى مولدك؟»

سأل:« انت تتذكرين يوم مولدي؟ انني سعيد جدا.»

« لا، لا اتذكر. لكن تماما كما في الايام الماضية، فأنا اجبر على تنظيف كل شيء عندما تنتهي.»

فتحت مولي الباب وتفاجأت عندما وجدت غرفة الجلوس فارغة، قالت:« انني اسفة، لا بد انهما ذهبا للنوم وتركا الانوار مضاءة لي.»

بدا على وجه كلاي خيبة الامل وقال:« هل هذا يعني انني لن احصل على الحلوى؟»

ابتسمت مولي، وخلعت حذاءها ورمت بحقيبتها على المقعد، قالت وهي تسير نحو المطبخ:« تعال، كوساك، حتى انني سأعد لك القهوة.»

قال كلاي وهو يفتح خزانة المطبخ ليحضر كوباً:« افضل الحليب مع الحلوى، وانت؟»

« افضل القهوة، لكنني سأشرب معك الحليب.» فتحت مولي علبة الحلوى بينما اعطاها كلاي صحنا.

رتبت قطع الحلوى فيه وقالت:« لقد اصبح لي هنا ثلاثة ايام وانا لا استطيع ايجاد اي شيء. بينما احضرت الصحن من المحاولة الاولى.»

رفع كتفيه وقال:« ساعدت ليديا بعد تعرضها

للحادث. وامي تتذمر دائما لأنني امضي هنا اوقاتا اكثر بكثير من بيتها.» فتح باب المطبخ الموصل الى الحديقة وتابع:« تريدين الخروج الى الباحة كي لا نزعج ليديا وارني؟»

خرجت مولي وهي تقول:« اسمع، كلاي، هناك شيء اريد ان اوضحه. كنت حضرت على الفور لو علمت ان امي مصابة بشكل سيء. قالت لي ان قدمها مجروحة وعندما سألت راشال. اكدت لي ذلك.»

« تلك كانت الحقيقة.»

« لقد كان الامر اسوء من ذلك بكثير، وانت تعلم ذلك. لقد عانت من اصابة في الدماغ واحتاجت الى وقت طويل لتشفى. كنت تمكنت من مساعدتها لو عرفت. ما زلت اشعر بالذنب لانني لم اكن بقربها.»

جلست على المرجوحة وجلس كلاي بجانبها وسلمها كوب الحليب، قال:« في الوقت الذي تمكنا فيه من الاتصال بك، كانت ليديا قد استعادت وعيها. وكانت حاسمة بأن لا تخبرك بأن جروحها قوية وان اصابتها خطرة. لم ترد ان تبتعدي عن مرضاك. اعتقدت انهم بحاجة لك اكثر منها.»

« تمنيت لو استطعت الحضور في فرصة العيد لاتمكن من المشاركة باحتفال زواجها هي وكذلك راشال. لكن تأخر استبدالي ولم اتمكن من المغادرة الى الاسبوع الماضي.»

« يفهم الجميع ذلك، مولي. وليس هناك من حاجة للاعتذار، خاصة لي.»

« تحصل امي دائما على ما تريده خاصة بالنسبة لك ولراشال.»

وافقها كلاي:« نعم، وهذه المرة كانت تريد ان تبعد عنك القلق بشأنها.»

« وهكذا انت وراشال قررتما ان لا دخل لكما بهذا.»

قال يذكرها:« ذلك كان قرار ليديا، وفي الحقيقة نعلم انا وراشال انك تنفعلين بسهولة. مثل المرة التي سكبت علينا وعاء للصلصة مليء بالماء فقط من اجل سرقة بعض قطع الحلوى واجبرتنا على مسح ارض المطبخ.»

« قد اكون اسقطت بعض نقاط الماء عليكما...»

« نقاط؟ كان وعاء كبيراً ومليئاً بالمياه والصابون.»

« لم يكن كذلك. انا اكبر منك واتذكر ذلك بوضوح.»

شك كلاي ان حقيقة اختلافهما بالعمر قد تزعج مولي، فقال:« لا بد ان ذاكرتك اصبحت تخونك، لكنني اسمع ان سبب ذلك التقدم في العمر. ولا بد انك نسيت كل شيء فعلته بنا، اليس كذلك؟»

قالت متحدية:« وما الذي فعلته؟ فقط قل لي امرا واحدا.»

«لنغير الموضوع.»

«لانك لا تستطيع ان تجد اية حادثة.»

ضحك كلاي وقدم لها قطعة حلوى:« ربما. خذي واحدة من هذه،مولي. فقد تحلي موقفك.»

لمحت النظرة المجاملة في عينيه وقبلت قطعة الحلوى. استمر يراقبها، منتظرا ان تقدم اي اعتراض، لكنها لم تفعل. كان كلاي دائما يوتر اعصابها، ويبدو ان اسلوبه هذا قد تطور مع تقدمه في السن. انه يدفعها للاحساس بعواطف متضاربة. عندما كانت مراهقة كانت تبعده كولد مزعج. لا يمكنها القيام بذلك الان. فلم يعد كلاي كوساك ولداً.

تنهد بمرح ووضع ذراعه على ظهر المرجوحة، وقال:«لدقيقة مضت، اعتقدت انه يمكننا ان نصبح اصدقاء. ونمنيت لو انك تسامحيني على الماضي، وربما قد تتعلمين ان تحبينني ولو قليلا.»

حاولت كثيرا ان لا تبتسم. فعندما يبدو هكذا، كان من الصعب عليها ان تتذكر انها اعتبرته مرة مرغوبا كقطعة دجاج، قالت:« هذا ما تفكر به، كوساك.»

اقترب منها حتى اصبح وجهه قريبا جدا من وجهها:«الست معجبة بي ولو قليلا؟»

قالت بنعومة:« ربما قليلا، قليلا جدا.» وتظاهرت انها منشغلة بالحلوى، كي تبعد النقاش عما تشعر به، والذي لا تفهمه حقا، سألت:« كيف حال امك؟»

مرر كلاي يده في شعره وقال:« متقاعدة جدا.»

نظرت اليه وقالت:« وماذا يعني هذا؟»

«على ما اعتقد، انها تشعر بالملل. كانت دائما تعمل والان لا شيء يملأ وقتها. يبدو انها تفكر بالحصول على عدة احفاد كي تخفف عن نفسها الوحدة.»

قالت مولي دون تفكير:« لا اتخيل امك تريد احفادا، انا آسفة، لا اقصد ذلك بطريقة سيئة.»

ضحك وقال:« لا مشكلة، فأنا ذلك الولد الذي انتظر في ملعب كرة القدم لانها انشغلت ونسيتني بعد الانتهاء من عملها.»

تذكرت مولي ذلك اليوم:« عندما ذكرتها امي، انزعجت وخرجت بسيارتها وكأنها مشتركة في سباق السيارات.»

ضحك كلاي وقال:« لم تكن منزعجة، فهي تقود دائما

هكذا، وما زالت حتى الان. واذا كنت تقدرين الحياة، فلا تصعدي بسيارة تقودها نورما كوساك.»

شربت رشفة من الحليب وقالت:« شكرا، سأتذكر ذلك. اعتقد انك مرشح لتؤمن لها هؤلاء الاحفاد.»

«بما انني ولدها الوحيد فهي تعمل على ذلك منذ سنتين، وهي تحاول ان تزوجني من بنات او حفيدات صديقاتها.»

تخيلت مولي ان كلاي سيعجب الكثير منهن، قالت مازحة:«ماذا؟ ولم تجد بعد من تأخذك؟ ربما عليها ان تعرض مبلغاً اضافياً للتشجيع.»

«سأقول لها انك اقترحت ذلك. لكن عندها قد تصبحين الفتاة المناسبة.»

«انني كبيرة جدا عليك.»

«ليس هناك اي مشكلة... فما زلت عزباء.» ووضع اصبعه على شفتها.

شعرت مولي بقلق غريب تجاه الرجل الجالس قربها. اقترب منها فحفت ركبته بركبتها.

قال بجدية:« وارى انك لا تزالين تحتفظين بكل اسنانك. لم اكن محظوظا كفاية المرة السابقة.»

ضحكت مولي بصوت عال، شيء لم تفعله من قبل. من الواضح ان تصرفها هذا خفف من توترها، قالت:«انت تبالغ.»

« مطلقا. فالامهات تنتقدن كثيرا في اول سنة، لكن عندما تصل الى الوقت الذي يجب ان تكون فيه جدة، حينذاك، اية امرأة تنفع.»

« انت مغفل.»

هز برأسه وقال:« انتظري حتى تمكثي في مورغان بوينت لفترة عندها ستبدأ ليديا معك.»

« قد لا استقر هنا، كلاي.»

« اعتقد ان لديك اسبابك.»

« لا اريد ان اكون الطبيبة الوحيدة في البلدة ثانية. علمتني السنوات الاربعة الماضية ذلك.»

لقد امضت تلك السنوات في خدمة الطب العام في مجمع هندي في مونتانا. واستغرقت تلك الفترة لتتمكن من دفع المال للحكومة من اجل مصاريف تعليمها في جامعة الطب. كانت الطبيبة الوحيدة لمدة اربع سنوات في مساحة لا تقل عن خمسة وسبعين ميلا كشعاع لها. يوم بعد يوم، تعاملت مع مشاكل كان بالامكان ان تسيطر عليها، لكن بطريقة ما لم يحدث شيء. وهذا ما كان يعزيها لكن التجربة العاطفية المرهقة هي التي بقيت.

قالت:« كي أكون صادقة معك، كلاي،لا اعلم ان كنت استطيع المقاومة ضد معركة الالم بمفردي. اريد العمل في مستشفى في المدينة يديره عدد من الاطباء الاختصاصيين، انه لامر مرهق ان تحاكم نفسك باستمرار. وان تكون مسؤولا على حياة اشخاص كثيرين.»

لاحظ كلاي لهجة الاحباط والقلق في صوتها. لقد شعر بذلك بنفسه. فمجال عمله، وكأنه طبيب هو الاخر في بلدة صغيرة، فالمطلوب منه القيام بأمور وخدمات ليست من نطاق عمله. فالجميع يعلم ان الارتباط المهني لا يتعلق بأية امور شخصية. لكن زبائنه يعتقدون ان لا شيء يمنعهم من الاتصال به في يوم عطلته لانهم يحتاجون الى دواء انتهى عندهم. والبقاء على اتصال دائم يعيق التقدم.

من الواضح ان السنين الاربعة الماضية كانت صعبة على

مولي، ويعلم كلاي ان مخاوفها طبيعية. عندما كان يشعر بالاحباط، كان يفكر في مخططه وبحريته المرتقبة حتى تهون عليه الامور.

قال:« لن تكوني معزولة هنا، فلا تبعد مورغان بوينت عن جاكسنوفيل اكثر من نصف ساعة، فليست هي في الجهة الثانية من القمر.»

اعترفت قائلة:« اعتقد انني لا اعرف كيف سأمضي ما تبقى من حياتي.»

قال:« هذه مشكلتك.»

سألت بمرح:« الملاحظات الذكية هي سمتك الدائمة. اليس كذلك؟»

رفع كتفيه وقال:« صعب علي جداان اسديك نصيحة في عملك. لكن يبدو لي انك تعرفين حقا كيف تريدين ان تمضي حياتك... فأنت طبيبة متفانية. ومشكلتك الحالية هي ان تقرري اين، وعندما تتخذين هذا القرار. فقط تذكري ان الشخص الوحيد الذي عليك اسعاده هو انت.»

سألت بسخرية غير مصدقة:« هل تنصحني بالانانية.»

« اعملي عندي.»

« هذا كلام من شخص ينهض في منتصف الليل ليرضي امرأة حامل؟»

اجاب بخشونة:« ارضاء النساء، ان كن حوامل ام لا، هي مكافأة بحد ذاتها.»

تنهدت مولي:« فقط عندما افكر اننا سنجري نقاشا مفيدا، تبدأ بالقاء الفكاهات.»

« هذا ما ابقاني بعيدا عن المشاكل لسنين.»

قالت محذرة:« عليك بالانتباه، او انني سأبدأ بالتفكير انك سخيف.»

« لا، عادة تعرفني النساء بصورة افضل قبل ان يدركن كم انا سخيف.»

انه كثير المعارضة وهذا ما جعلها تتساءل ان كان تصرفه هذا مجرد وسيلة كي لا يتورط عاطفيا. لا يمكن ان يكون عديم المسؤولية كما يريدها ان تصدق. وان كان كذلك، ما كان ليحظى باحترام واعجاب كل الناس هنا في مورغان بوينت.

تابعت مولي في ذات الموضوع:« كنت ولداً صغيرا غريبا، ولم افكر ابدا انك ستمتهن مهنة جدية كالصيدلي. تخيلت انك ستعمل بأمور اكثر مرحا كترويض الاسود وكالبلهوان.»

ضحك وقال:« في الحقيقة، افكر دائما بالقيام باعمال مرحة، كالابحار حول سواحل الكيز بتكاسل، والقيام بلا شيء الا اصطياد السمك والتمدد طوال النهار.»

نظرت اليه عن كثب وقالت:« كم هذا ممل.»

قال مدافعاً عن نفسه:« حسنا، ليس كل شخص لديه طموح كبير مثل الشقيقتان فوكس.»

« ما هذا الكلام البال.»

« بال، لكنه حقيقي. وسأعترف لك انني اكره ان اعيش فقيرا. لذلك وضعت خطة. وهكذا احصل على دخل دائم بدون عمل.»

ضحكت مولي، فهذا يبدو شبيها جدا بكلاي الذي تعرفه، قالت:« عمل جيد اذا تمكنت من القيام به.»

انهى عنها:« ويمكنك القيام به اذا حاولت.»

كان لا يزال قريبا منها، قريبا بشكل انها تشعر به لدرجة كبيرة. علمت ان عليها الابتعاد، وان تجد عذرا ما لتقول له عمت مساء. لكنها لم تستطع. بالكاد تستطيع التنفس.

لا بد ان كلاي يدرك ردة فعلها، لانه ابتعد عنها، لكن ليس قبل ان ترى الارتباك في عينيه.

غيرت مولي الموضوع لتخفي اضطرابها:« ما هو رأيك بزوج راشال؟»

« جو رائع لها. اعلم ان ذلك يبدو كلاما سخيفا، لكنهما خلقا لبعضهما البعض.»

« هذا ما فكرت به عندما رأيتهما معا. لقد كنت معتاداً على التقدم لخطبة راشال مرة كل سنة. اتمنى انك لا تعيش بقربهما منتظرا ليحدث اي سوء بينهما كي تستعيد الماضي.»

ضحك كلاي وقال:« انني ممتن ان كان لديها الادراك الجيد كي ترفضني. نحن نحب بعضنا حقا وسنبقى صديقين ابدا، لكننا لم نكن يوما في علاقة حب.»

« لم اكن اعلم بذلك.» شعرت بالدهشة من ارتياحها فهو لا يحمل اي حب سري لاختها. لم تدر لماذا عليها ان تكون مسرورة. لكنها كانت.

مد كلاي ساقيه، واخذ يحرك المرجوحة، قائلاً:« حقا ان القمر جميل الليلة.»

« نعم، انه كذلك.»

ادار رأسه وحدق بها قائلا: « هل تحبين ان تبحري؟»

اعترفت قائلة:« لم افعل ذلك منذ ان كنت في الجامعة.»

«اذاً لقد حان الوقت للقيام بذلك ثانية. لدي قارب صغير في

بحيرة سامسون. لنذهب في رحلة بالبحر تحت ضوء القمر.»

نظرت مولي اليه لتتأكد ان كان جادا:« في هذه الساعة؟»

« لما لا؟ فالمياه هادئة والقمر بدر. قد يكون الامر... جميل ومريح.»

لم تكن مولي متأكدة انها تريد ان ترتاح هكذا مع كلاي فقالت:« لا اعتقد ذلك.»

تجهم وجهه وقال:« اين هو احساسك وحبك للمغامرة؟ لا تفكري بالامر فقط قومي به.»

«احب ان اخطط لمثل هذه الامور. فالذهاب في قارب في مثل هذا الوقت من الليل لا يبدو لي امرا ذكيا.»

« لكنه مسل جدا. ولقد فكرت بالامر، اليس كذلك؟ ولو للحظة؟» سألها ذلك وشدها لتنهض.

نظرت اليه، وهي تشعر بالقلق كانت تعلم انه سيقبلها وشعرت بقلبها يضطرب بصدرها بينما اخذ فكرها يحذرها كي تبتعد. لكنها رفضت الانذار.

بعدها سمعت مولي صوت امها من مكان ما داخل المنزل فتذكرت اين هي. فتحت عينيها، وحقيقة من كانت تقبل صدمتها، فابعدت يديها عنه. قالت:« ما كان علينا القيام بذلك.» وابتعدت عنه.

نظر كلاي اليها مطولا وقال بصوت اجش:« انني سعيد لذلك.»

نظرت مولي الى البعيد فهي لا تستطيع النظر اليه ثانية. وقالت:« ربما عليك الذهاب، كلاي.»

لمس ذقنها بإصبعه وقال:« اريد البقاء.»

« لا فقط اذهب.»

قال وهو يقفز عن الحافة:« سأذهب، لكنني لن ابتعد كثيرا.» فاجأه كلامه.

انزعج من نفسه لقيامه بما يشبه الوعد. عليه ان يكون حذرا. فامرأة مثل مولي قد تشكل تهديدا حقيقياً لمخططاته. هذا ان لم يتحدث عن مبادئه بالبقاء اعزب طوال عمره.

سارت مولي بمواجهته حول المنزل وراقبته وهو يصعد الى مقعد السائق في سيارته. اغلق الباب وانزل النافذة. وما ان ادار المحرك حتى سمعته يغني اغنية قديمة عن الدواء الشافي للحب الحقيقي. اذا، « الحب الحقيقي» سيشفي كل جراحه، هاه؟

عليها ان تشعر بالاحراج، لكن كل الذي فعلته ابتسمت لتلك الاشعار الرومانسية.

فكلاي كوساك رجل جذاب جدا. احساسه الكبير بالمرح ونظرته باستخفاف للامور الصعبة في الحياة تزيد من شعبيته. لكنها ستكون مغفلة ان سمحت له بالوصول اليها.

عادت الى المرجوحة واندهشت عندما سمعت امها تقول وهي تقف وراءها:« هل ذهب كلاي؟»

تظاهرت انها تبحث حولها، حتى تحت وسائد المقعد وقالت:« لا بد انه كذلك.»

قالت ليديا:« لا تغضبي، عزيزتي.» ومررت بيدها فوق البطة التي تحملها على ذراعها وجلست بالقرب من ابنتها وتابعت:« لما لم تذهبي معه في تلك النزهة البحرية؟»

« اماه! هل كنت تتنصتين على كل كلمة؟»

« في سني هذا؟ سأكون محظوظة ان سمعت نصف الكلام الدائر من تلك المسافة.» واشارت بيدها نحو نافذة غرفة نومها.

قالت مولي وهي تبتسم:« ربما قد تحتاجين لآلة للسمع. وما بها السيدة البطة؟»

« لا شي. ادخلها ارني لبضعة دقائق الى المنزل وكنا على وشك ان نعيدها الى الخارج، عندما وصلت انت وكلاي، فاسرعنا بالعودة الى غرفة النوم. لم نشيء ان نفسد عليكما الجلسة، كما تعلمين؟»

مدت مولي يدها لتداعب البطة، لكنها اعادت يدها عندما رفعت البطة جناحيها. « أتساءل لما لم تخرج من المنزل، افترض انها عدائية.»

« لا انها ليست عدائية. لكنها لم تتعود عليك جيدا بعد. والان توقفي عن المحاولة بتغيير الموضوع واجيبي على سؤالي. لما لم تذهبي مع كلاي؟»

رفعت مولي كتفيها وقالت:« لم يبد الامر لي كفكرة جيدة.»

قالت امها:« الامر رومانسي جدا عليك؟»

« اعطني فرصة لاعتاد على التفكير به. فلقد كان كلاي كوساك كشوكة في خاصرتي طوال فترة طفولتي وفترة المراهقة. لقد امضيت سنوات وانا احاول ان اتجنبه. من الصعب علي ان اختار رفقته.»

قالت ليديا بفخر:« كلاي رجل لطيف جدا.»

« وانا اكبر منه بأربع سنوات، فلا تنسي ذلك؟»

قفزت البطة على الارض وحدقت بالمرأتين:« كواك كواك!»

قالت ليديا وهي تضحك:« انا اوافق كلام البطة.»

« حسنا، ما الذي قالته؟»

« كانت تقول هذا كلام سخيف ولا معنى له.» ابتسمت مولي. يبدو ان امها اصبحت مختلفة منذ تعرضها للحادث. اصبحت

اكثر انفتاحا واقل حذرا. احبت مولي هذا التغير فيها، لكن عليهما اخذ بعض الوقت للتعود على ذلك. قالت:« لم اسمعك ابدا تستعملين مثل هذا الكلام.»

« عليك القاء اللوم على البطة.»

حدقت البطة فيهما وكأنها تتهمهما، بعدها سارت كي تنام في بيت الكلب الذي تستعمله لها.

تابعت ليديا:« اربع سنوات امر مهم عندما تكونين في السادسة عشر وهو في الثانية عشر، لكن ليس الامر كذلك الان. ويبدو ان الامر لم يؤثر في كلاي الليلة.»

« افترض انك تقصدين بذلك تلك القبلة السخيفة؟»

« نعم. ولنقل انني لم اربي ابنتاي على القيام بأي شيء بصورة عابثة.»

بالكاد استطاعت ان تخفي مولي ضحكتها. فأمها لم تبحث هذه الامور معها عندما كانت مراهقة، قالت:« فهمت، يبدو ان كلاي محق عن رغبة الام بايجاد الشريك الاخر لاولادها.»

سألت ليديا:« ماذا تقصدين بكلامك؟» وهي تشعر بالارباك حقا.

« لا يهم. هل لدى كلاي امرأة معينة، ام انه ينتظر نورما لتجد له المرأة المناسبة؟»

« لا يوجد اية واحدة بالتحديد. وهو يعتقد انه سيبقى اعزب. يقول انه سيصبح رجلا عجوزا شريرا. وبالطبع، انا لا اصدق اية كلمة من هذه.»

« لما لا؟»

« يقول الرجال هذا الكلام حتى يقابلون المرأة المناسبة. كان جو يفكر بذات الطريقة، وانت ترين كيف سارت الامور.»

تنهدت مولي:« لم ار في حياتي شخصين مناسبين لبعضهما مثل راشال وجو. وانا اشعر بالحسد من شقيقتي، اليس ذلك معيباً؟»

ربتت ليديا على ركبة ابنتها وقالت:« لكنه مفهوم،راشال تملك عملا مهما وهي تستطيع العمل عندما تتحسن حالتها الصحية. وهي مولعة بحب رجل رائع وجو يبادلها ذات الحب. وهما ينتظران طفلا بعد عدة شهور.»

قالت مولي بنعومة:« نعم، راشال تملك كل شيء.»

«وكل الذي كانت تملكه عندما وصلت الى مورغان بوينت هو عملها. وكانت تعاني من الضياع من كل ما تطلبه في الحياة. لكن لدى مورغان بوينت الكثير لتقدمه لاي شخص كان، ان كان يرغب في استغلال الفرص.»

قالت مولي بنعومه:« اماه، ارجوك لا تدعي الامال تسيطر عليك. فأنا حقا غير متأكدة اين سأمضي حياتي. لكن قد لا يكون هنا.»

قبلت ليديا خد ابنتها وقالت:« فقط سننتظر ونرى ما الذي سيحدث اعتقد ان علي العودة الى السرير لانام.»

« لا اريد ان تشعري بالالم ان قررت الرحيل.»

« لا، عزيزتي، لن يحدث هذا.» وقفت امها ومدت ذراعيها الى الامام وهي تتابع:« لكنني قد اتفاجأ بذلك.»

الفصل الثالث

« يجب ان تلقي اللوم على نفسك، راشال.» قالت مولي هذا وهي تمسح البطاطا بالخل، وتابعت:« لو انك قلت الحقيقة منذ البداية، لما وقعت في هذا المأزق.»

قالت: «لقد فعلت.» وافرغت راشال الفاصولياء في وعاء اصغر من الكمية فاندلق بعض الصلصة على الطاولة. «انظري الان ماذا جعلتني افعل.» واسرعت لالتقاط ورقة وهي تقول:« اليس هذا جرس الباب؟ من الافضل ان اذهب وارى من القادم.»

قالت مولي وهي تقدم لها وعاء اكبر:« اه، لا، لن تفعلي. ان عملنا تحضير غداء نهار الاحد وانت لن تذهبي الى اي مكان. انت تحاولين الهروب قبل ان اسألك لماذا فعلت ذلك.»

سألت اختها ببراءة:« فعلت ماذا؟»

تأوهت مولي قبل ان تقول:« استطيع القول من تصرف الناس معي في الاحتفال ليلة البارحة انك وعدتهم انني اتيت الى هنا لاصبح طبيبة لهم.»

« هذه ليست الحقيقة. قلت لهم انك لم تقرري بعد وستفعلين عندما تصلين. وهل استطيع التأكد انهم افترضوا انك ستبقين؟»

قبل ان تتمكن مولي من الاجابة، دخلت ليديا المطبخ مع كلاي وهي تقول:«ضعي صحناً آخر، راشال. فلقد تمكن كلاي من الحضور، بعد كل شيء.»

قالت راشال وهي تضحك:« وكأنه يفوت وجبة مجانية.» والتقطت منشفة الصحون التي رماها بها.

قالت ليديا وهي تتفحص اللحم في الفرن:« لا تهتم لما تقوله، كلاي. فأنت تعلم انه مرحب بك دائما هنا.»

« ما علي البقاء. احتاج لبعض الكتب من المخزن.»

قالت ليديا:« كلام لا معنى له. ستبقى تلك الكتب في مكانها بعد ان تتناول طعامك.»

اتكأ كلاي على الطاولة ونظر الى مولي وهو يقول:« حسنا، ان كنت تصرين.»

كانت مولي تشغل نفسها كي لا تنظر اليه. وقد وضعت منشفة المطبخ حول خصرها تماما كما رآها في حلمه ليلة البارحة. وكانت تخبز له الحلوى عندما لم تكن تقبله. لقد اكل الكثير من الحلوى لكنه لم يشبع من تقبيلها.

عادة هو لا يتذكر الاحلام، اما هذا الصباح فالامر مختلف. عندما استيقظ شعر بقبلاتها وكاد ان يقسم ان لديه حرقة من كثرة ما اكل من الحلوى. لا يدري ما سبب ذلك الحلم، لكنه متأكد انه لا يعتمد على الواقع. فمولي امرأة عملية ولديها الكثير لتقوم به ولا وقت لديها لتخبز الحلوى. مما لا شك فيه ان حلمه يحتوي تفسير في نظرية فرويد... او انه تحذير له من المستقبل.

سألت ليديا وهي تسير معه خارج الغرفة:« هل انتهى اجتماعك، كلاي؟»

لقد قرر اجتماع طارىء لاعضاء اللجنة المالية في محاولة منهم لتقديم عرض لمولي لا تستطيع رفضه.

عندما خرجت ليديا وكلاي من المطبخ، رمت مولي آلة

هرس البطاطا في المغسلة بشكل ان الصابون وصل الى الطاولة وهي تقول:« احتاج للتكلم مع امي. قريبا.»

وضعت راشال البطاطا المهروسة في وعاء خاص وقالت:« عن ماذا؟»

« عن اقحام نفسها للجمع بيني وبين كلاي. فأنا لن اتحمل ذلك.»

« تحاول امي ونورما كوساك تزوجيه منذ عدة سنوات. ولقد اصبحت عادة لديهما.»

« حسنا، انها عادة عليها ان تتخلى عنها، اذا توقعت ان ابقى هنا.» علمت مولي انها تعترض كثيرا، ونظرة اختها الماكرة اكدت لها ذلك.

التقطت راشال حبة فاصولياء واكلتها قبل ان تقول:« هل انت مهتمة لكلاي؟»

حاولت مولي ان تبدو طبيعية وهي تقول:« بالطبع لا.»

« لا اعتقد ذلك. كما وانه صغير جدا عليك.»

قالت متجهمة الوجه:« فقط يصغرني بأربع سنوات.» لقد انزعجت من ملاحظة شقيقتها. ألم تستعمل ذات العبارة بنفسها؟

ضحكت راشال وقالت:« اه...اه. يبدو انني اصبت صلب الموضوع. اخبريني ما الذي حدث عندما اوصلك كلاي الى المنزل ليلة البارحة؟»

« لا شيء.»

لا يمكنك ان تكذبي ابدا، مولي. ولقد احمر وجهك بشكل مريع. وانا ارى من الاحراج الواضح على وجهك ان شيئا ما قد حصل.»

اعترفت مولي:«لا شيء يذكر.»

هزت راشال رأسها:« اعرف ان كلاي مندفع جدا، لكنني لم اتوقع كل هذه السرعة. اخبريني، سأموت ان لم اعرف.»

حاولت ان تقول ذلك بطريقة عادية:« انها فقط مجرد قبلة.»

ابتسمت راشال:« هذا رائع، اه؟ لديك اكثر الوجوه تعبيرا، مولي.»

علمت مولي ان اختها قد امسكت بها، وتجاهل الامر سيجعل راشال اكثر اصرارا فاسرعت بتقديم اي عذر:« لقد كنت وحيدة جدا مؤخرا.»

« اه ، سميها ما شئت. مولي، فليس هناك من خجل. انت تخافين ان تبقي عزباء.»

« هذا سخيف. وكلام مهين، ايضا.»

« لا، لا مجال للاهانة هنا. عندما يصل الرجل الى سن معين ولم يتزوج بعد يصبح اعزب. وعندما تصل المرأة الى ذلك السن القانون يسميها عانس. فليس هناك من اهانة. وماذا تفضلين ان ادعوك... عانس؟»

« انت تعلمين تماما ان المجتمع يضع حدا فاصلا بين الاعزب والعانس. فكون الرجل عازبا هذا يعني ان هذا الرجل اختار نمطاً خاصاً لحياته. اما كونك عانسا فهذا يعني انك تفضلين ان تكوني متزوجة، لكن لم يتقدم لك أحد.»

رفعت راشال كتفيها غير مبالية، وقالت:« انا لا افكر بهذا. فقط اقول ان بقاء المرأة بدون رفقة لمدة اربع سنوات أمر مزعج.»

وضعت مولي يديها على وركيها وقالت:« قد يفاجئك الامر، اختي الصغرى، لكن هناك العديد من الرجال في مونتانا.»

«وهل كان لديك صديق ما هناك؟»

« لا.»

« اذاً الذي اقوله صحيح. اربع سنوات.» هزت رأسها متعجبة وهي تتابع:« لا عجب ان كلاي يبدو لك جيدا.»

قالت مولي بغضب:« كلاي يبدو جيدا لمعظم الناس.»

« هذا صحيح.»

« وهو يجيد التقبيل، لكن لا اعتقد انني اخبرك شيئا لا تعرفينه.»

« حسنا، انت تفعلين. فتلك القبل على خدي وعلى جبيني لم تعني لي شيئا.»

« اعتقد انني اوافقك الرأي. وانا لست متأكدة لما نتحدث بهذا الموضوع.»

اخرجت راشال اللحم من الفرن وقالت:« لانك اعطيتني موضوعا جديدا افكر به. لم اتصورك ابدا انت وكلاي معا. كنتما دائما نقيضين كالطبشور والجبن.»

« هذاصحيح.»

« لكن انت تعلمين ماذا يقال عن انجذاب المتعارضين. ربما قد ينجح الامر.»

نظرت الاختان الى بعضهما وانفجرتا بالضحك، وقالتا معا:« لا!» شعرت مولي بالفرح انها لم تشجع راشال، لكنها كانت تشعر بالالم لانها تستطيع ان تفعل ذلك بسهولة.

تابعا الحديث معا، وهما تحضران الغداء. اخيرا قالت مولي:« لن ينجح الامر، عندما احب، اريد كل شيء، الزواج، الاطفال، وعملي. بينما كلاي كوساك خطط للذهاب في رحلة بحرية بعد عدة سنوات.»

« عدة سنوات قد تعطيك الفرصة لتغيري رأيه ان اردت ذلك.»

هزت مولي رأسها وقالت بحزم:« انه مصمم على ان يبقى اعزب، هذا خياره.»

التهمت راشال حبة فاصولياء ثانية وهي تفكر بالامر، بعدها قالت:« ربما قد يكون مصمما، لكنه ليس حازما. فهم في النهاية يدركون انهم لا يستطيعون العيش بدون عائلة.»

ابتسمت مولي لأختها وقالت:«تتكلمين وكأنك زوجة راضية.»

« راضية؟ لا، ليس بعد الان. الرضى هو ما تحصلين عليه عندما لا تعرفين شيئاً افضل. كنت راضية بحياتي كما كانت، لانني كنت منشغلة بالعمل وبتسلق سلم النجاح، حتى انني لم ادرك ما الذي افتقده في حياتي. بعدها اتى جو ليملأ كل الاماكن الفارغة.»

قال جو من على الباب:« تتحدثين عن الاماكن الفارغة. تعتقد معدتي ان رأسي قد قطع، اننا نتضور جوعا هنا.»

رفعت راشال وعاء مليئا بالطعام وقالت:« كنت احاول ان اشرح لشقيقتي ان العمل لا يكفيها في الحياة.»

اجاب جو وهو يغمزها ويحمل بيديه وعائين من الطعام:«على عكس ما يشاع دائما، لا يستطيع الرجل البقاء حيا بواسطة الحب فقط. يمكنك التحدث عن الزواج ونحن نتناول طعامنا.»

قالت مولي بسرعة:« لا، لا نستطيع، عداني انكما لن تتحدثا بهذا الموضوع امام كلاي.»

صرحت راشال وهي تخفي ابتسامتها:« انه وعد صعب، لكن علينا القيام به.»

قالت مولي محذرة:« راشال....»

« حسنا، حسنا.»

قلقت مولي طوال فترة العشاء عما قد تقوله شقيقتها، لكنها وفت بوعدها. دار حديث عادي اثناء تناول الطعام، تاركين لها الخيار ان تنضم اليهم او ان تأكل بسلام. ولقد اختارت الخيار الاخير. وعندما كانت تنظر حولها، كانت تجد كلاي يراقبها.

وما ان قدمت الحلوى، حتى اقنعت مولي نفسها ان تلك القبلة لم تعن شيئا لكلاي. وكان من الصعب عليها ان تقنع نفسها انها لا تهتم.

قدمت ليديا لها قطعة كبيرة من فطيرة الفاكهة وهي تقول:«لقد صنعت هذه خصيصا لك، مولي. انها الحلوى المفضلة لديك.»

« شكرا، امي.» واشتمت رائحتها الشهية وهي تقطع قطعة صغيرة بشوكتها.

لقد مرت سنوات ولم تتذوق طعام امها الشهي.

تبع كلاي بنظره كيف قطعت مولي قطعة ووضعتها في فمها، فقال:« تبدو شهية.» بعدها بدون ان يدري اتته فكرة، انها ليست شهية مثل مولي.

علم ان جزء من اهتمامه بها مرتبط بالحقيقة انها كانت دائما حازمة وغير مهتمة به. كان هناك العديد من النساء راغبات في تقبله كما هو، فلماذا اذاً لديه هذه الاحلام الجنونية عن امرأة هو متأكد انها ستعمل على تغيره؟ فمولي من النوع التي تطلب كل شيء. وهي لن ترضى بفتات من الاهتمام اعتاد على تقديمه. اذاً فما هي مشكلته؟

كان كلاي منهمكا في تلك الافكار عندما ذكرته راشال ان

هناك اشخاص غيره في الغرفة، قائلة:« اذاً، كيف كان اجتماع اللجنة المالية، كلاي؟»

قال:« اه، جيد.» كانت الاعمال آخر ما يفكر به. اجبر نفسه على التركيز على صحن الحلوى متمنيا ان طعمه اللذيذ يخفف من ضياعه. فمع كل هذا الانتباه، كل ما هو يفكر به كم تبدو مولي جميلة.

تخلى عن تلك الافكار، وضع جانبا شوكته ونظر الى راشال قائلا:« اعلم انك وجو مهتمان... ولهذا اتيت الى هنا.»

قال جو بحماس:« هيا اخبرنا الى اين وصلوا.»

تردد كلاي قبل ان يقول:« لم يتم التصويت على الامر بعد.»

سألت ليديا:« اليس اريل بوتز والتوأم دودلي في اللجنة المالية؟» وعندما هز كلاي رأسه موافقا، اضافت:« اذاً ستصبح الاخبار في كل البلدة عند الصباح، بكل الاحوال، اريل بوتز اكبر ثرثار وهو يثير المشاكل اكثر من برتي كولدول.»

قالت راشال بصراحة:« اعتقد ان الاقتراح والعرض سيعلنان... فالوقت النهائي اصبح قريبا جدا.»

قال جو:« نحن جميعا اعضاء في الهيئة الاستشارية، ما عدا مولي، وطالما هي الشخص التي ستتلقى العرض، فباستطاعتها سماع ذلك الان.»

استدار كلاي نحوها وقال:« هل انت مهتمة بالسماع للاقتراح؟»

ارادت مولي ان تسمع اقتراحا من كلاي، لكن ليس الموضوع الذي يتكلمون عنه. هل هي مخطئة وانانية بتصرفها ان رغبت في ان تهتم بنفسها ولو لمرة واحدة؟

تمنت لو ان عائلتها تمضي يوما واحدا بدون التكلم عن الاعمال. لكنها مع ذلك، لا تزال تفهم اهتمامهم بالبلدة. لم تشأ ان يعاني احد من استهتارها بالموضوع.

كان هناك خوفا في صميم قلبها ان تقلق على حاجة مرضاها لها وان تتجاهل حاجاتها. لقد جعلت اهتمامها العملي وعملها هو كل حياتها. لقد حدث ذلك في مونتانا، وقد يحدث ايضا في مورغان بوينت.

قالت راشال:« هيا، مولي. لن تشعري بالاذى ان اكتشفت ما هو اقتراحهم، اليس كذلك؟»

فكرت مولي، قد يحدث العكس، لانها ستوافق بسهولة من خلال حماسهم الواضح. قد يقنعوها بالبقاء. لم يمضي على وجودها اسبوع واحد، وهي تشعر بحب كبير لهذه البلدة ولسكانها الطيبين. وعائلتها هنا، وايضا كلاي. لكن هذا عامل ايجابي ام سلبي؟

نظرت حولها الى الوجوه المنتظرة وقالت:« انا اصغي.»

كان العرض الذي قدمته اللجنة المالية اكثر من مغر. اذا صوت المستشار على هذا الاقتراح، واذا وافقت مولي، ستأخذ ربحاً اضافياً ليساعدها على تطوير تعليمها. وجزء من ارباحها سيأخذ لمصلحة العيادة كتجهيزات وغيرها، كرواتب لمن سيساعدها. لكن ان وافقت على البقاء لمدة عشر سنوات، ستصبح مالكة لخمسين بالمئة من العيادة.

قال زوج ليديا:« هذا عرض كريم جدا.»

ظهرت الدموع في عيني ليديا:« انه حقا كذلك، ارني. ويمكنها العيش هنا معنا. وهل هناك من شيء افضل؟»

وقبل ان تشعر مولي انها وقعت في الفخ، تابع كلاي:«هناك

شيء آخر. عندما توفي الطبيب كولي، قدم كل ما يملك وبيته ايضا الى مورغان بوينت لانه هجر عائلته كلها. اقترح اريل ان نقدم المنزل الى مولي اذا وافقت. كعنصر اغراء جديد.»

قال جو بحماس:« هذه فكرة جيدة.»

ضحكت ليديا وقالت:« بالنسبة الى اريل. خاصة ان هذا الرجل لا يفعل شيئا سوى الجلوس امام مخازن والبيرت هاردواير طوال النهار، لكن يبدو انه يطلق بعض الافكار الجيدة احيانا.»

ابتسم لها ارني وقال:« نحن نفعل اكثر من الجلوس والثرثرة. احيانا نحاول ان نحل مشاكل العالم بأسره.»

قالت ليديا تمازحه:« وهذا يفسر لما العالم هو هكذا.»

قاطعتهما راشال قائلة:« ليس المنزل بحالة سيئة، لكنه قديم وجميل، سأذهب الى هناك واراه بعد ظهر هذا اليوم لارى ان كان بحاجة الى اي تصليح.»

سألت ليديا:« الم يغير الدكتور الاسلاك الكهربائية بعد الحريق الذي تعرض له جيمسون جاره منذ سنتين؟»

اضاف ارني:« والتمديدات الصحية ، ايضا، لقد قمت بالتعاقد مع العمال لاجله، ووفرت عليه الكثير من المال.»

قال كلاي:«ليس هناك اية مفروشات، لقد بعناها كلها كي ندفع للضابط هايكر.»

قالت راشال بحماس:« استطيع المساعدة هنا، فقط سأجري بعض الاتصالات فأنا اعرف بعض مهندسي الديكور الذين يعملون بأجر زهيد.»

كانت الطاولة تعج بالاقتراحات بما هو الافضل لترتيب منزل مولي وتنظيم ما تبقى من حياتها، ولم يتوقف احد

ليسألها بما تفكر، وبعد الاصغاء الى كل تلك المطالب التي تصدر من كل الاتجاهات، شعرت مولي وكأنها مشاهدة في مباراة تنس. دعتهم يتابعون، وهي حذرة بأن لا تشارك ابدا.

على الرغم من حماسهم المفرط، لن تسمح لهم ان يخططوا لها لحياتها. يمكنهم ان يمضوا النهار كله وهو يختارون المفروشات والتصاميم. لكنها رفضت ان تأخذ اي قرار بدون ان تفكر ملياً بالامر.

نظرت حولها والتقت عيناها بعيني كلاي، سأل بنعومة: «ما رأيك بكل هذا، مولي؟»

لم تكن متعاونة، قالت: «كما اشارت امي، انه عرض كريم جدا. وكأنه تصرف يائس، في الحقيقة.»

قالت راشال: «لم نترك ذلك سرا على احد وانت تعلمين اننا محاصرين. ليس فقط مورغان بوينت، ولكن كل المنطقة المحيطة التي قد تستعين بالعيادة.»

قال جو: «في الحقيقة، التحليل الانسب اننا في مكان استراتيجي او مكان اصعب، لكن لا نريد ان نضغط عليك.»

ابتسمت مولي لعائلتها وقالت: «بالطبع لا». هم يقصدون ذلك، لكنها بدأت تشعر وكأنها واقعة في فخ.

كان كلاي ممزقا بين ما يعرفه انه الافضل لبلدته، وبالتحديد، وجود مولي بشكل دائم كطبيبة لهم، وما يراه مناسبا له. اذا بقيت ، عليه ان يكون حذرا بشكل دائم كي لا تقحم نفسها في حياته. ومن خلال ما يشعر به عندما ينظر اليها، يعلم ان ذلك احتمال مؤكد.

فقط هذا الصباح، كانت لديه مقاصد مؤكدة بالنسبة الى مولي. فهو سيتجاهلها ببساطة وسيتجاهل كل

الاحاسيس غير المرغوبة التي يشعر بها تجاهها.

سألها: «الا تشعرين بالاغراء؟» نظرته الثابتة جعلتها تعطي الكلام معنى خاص لم يلاحظه احد من الموجودين.

همست: «نعم.» للعرضين معا. لذلك الذي قدمته البلدة بأسرها، تماما كالثاني الذي يدعوها اليه كلما نظر اليها. هل هي الوحيدة على هذه الطاولة التي تشعر باهتمامه؟ من المؤكد انها لم تكن وحيدة لدرجة انها تسيء فهم كلامه.

كان كلاي كوساك رجلاً خطرا، وقلبها لن يشعر بالامان بقربه. ومع هذا، فقلب محطم هو ثمن زهيد من اجل تجربة معرفته لفترة صغيرة. حتى ولو انهما لن يتابعا معا.

اذا قررت البقاء، فلا بد ان مخططاته ستأخذه بعيدا عن مورغان بوينت. لقد اسرع باخبارها ذلك. من الواضح انه لا يريدها، ولا يريد اية امرأة، ان تحظى بمجرد التفكير بالحصول عليه.

لم تشعر مولي يوما بالحب، طوال تلك السنوات. فلقد كان لها صداقات عابرة، لكنها لم تستطع تقديم اي شيء لتجعل تلك الصداقات تستمر وتثمر. وهذا لا يعني انها لا تؤمن بالحب، بل لديها ايمان قوي بقوته وبقدرته على الشفاء. فهي تعلم، كطبيبة، كم من المرضى الذين حصلوا على الدعم والحب كيف تماثلوا للشفاء بطريقة افضل بكثير من الباقين. لقد رأت عدة عجائب في مهنتها، ولانها تعتبر نفسها عالمة، اعطت تلك العجائب اسماء علمية مثل: شفاء متكافىء. طريقة علمية لشرح غير المتوقع.

لكن في قلبها، في ذلك الجزء الذي لا يتعامل مع المنطق، كانت تعلم تماما، ان الاسم الحقيقي لتلك العجائب هو الحب.

لقد رأت ذلك بعينيها مرات عدة. ومع ذلك ما زالت مرتبكة بهذه العواطف الجديدة والغير عادية لها. ردة فعلها الاولى هي تجاهلها، لكنها لن تستطيع القيام بذلك الى الابد.

كانت تلك عادة صعبة، تعود الى ايام دراستها الثانوية. ادركت ان عليها القيام بشيء ما لتبعد عنها الشباب المنجذبين اليها. كانت تخاف من تلك العواطف المتضاربة في تلك المرحلة من حياتها التي كانت تشعر فيها بقوة لتصبح طبيبة. كانت تعلم انها لن تستطع الدخول الى جامعة الطب بعلامات عادية، لذلك ركزت قوتها كلها على تحصيلها العلمي. وبعد كل تلك السنوات ما زالت كعادتها بابعاد اي رجل عنها .

والان عليها ان تتغير، لكنها لا تعرف كيف. فليس لديها اية تجارب وهذه الحياة كلغز غامض بالنسبة اليها.

قالت ليديا، مقاطعة انغماسها في التفكير: «مولي، عزيزتي.»

« ما الامر، امي؟»

« تعتقد راشال ان عليك الاستعانة بمصمم ديكور، لكن انا افكر ان عليك اختيار ما ترغبين به...»

لقد حان الوقت لتضع حداً لكل هذا، قالت: « اعتقد انكم تقفزون الى النتائج. فالمستشار لم يقل كلمته بعد، وانا ايضا لم اقل الكلمة المميزة لحل اللغز.»

قالت ليديا باحترام: « اه، نعم، اعتقد انني بالغت كثيرا باحلامي. انني اسفة، عزيزتي.»

اضافت راشال: « وانا ايضا، ولن نتكلم عن الموضوع ثانية.»

قالت مولي: « شكرا لكم، سأقدر ذلك.» لكنها علمت انهم سيعاودون الكرة ان بقيت بالقرب من المنزل طوال النهار،

فتابعت: « والان اذا كنتم تعذروني، اعتقد انني سأذهب بالسيارة الى بحيرة سامبسون لفترة.»

شجعتها ليديا قائلة: « هذا رائع، عزيزتي، وستحظين بفرصة لتفكري بكل الامور.»

سأل كلاي: « اتريدين رفقة؟»

قالت تتهرب: « اعتقد ان لديك اعمال مكتبية.»

رفع كتفيه باستخفاف قائلا: « لا تفعل عملاً اليوم تستطيع تأجيله للغد.»

لن تتمكن مولي من التفكير كثيرا وكلاي بصحبتها، لكنها لا تريد البقاء بمفردها. لقد عاشت اربع سنوات وحيدة، لذا قالت: « حسنا، لنذهب.»

سألت ليديا: « الا تريدين تغيير ثيابك بثياب مريحة اكثر، عزيزتي؟»

نظرت مولي الى ثيابها، ودهشت عندما رأت انها لا تزال ترتدي الثوب الذي ذهبت فيه الى ساحة البلدة عند الصباح، قالت: « نعم، اعتقد ذلك.»

قال كلاي وهو يقفز عن كرسيه: « وانا ايضا، سأعود قبل مرور عشر دقائق.»

مرت نصف ساعة ولم يظهر كلاي بعد. قررت عدم الانتظار، خرجت من المنزل وصعدت في سيارتها. كانت لا تزال تحمل غبار الطريق الطويل وفي داخلها منشورات عن المطاعم التي مرت بها اثناء عودتها. ما ان ادارت المحرك، حتى اوقف كلاي سيارته بقربها.

بقيت في مكانها، حينما جلس كلاي بقربها.

« اسف لأنني تأخرت.» لكنها لم تجب، فقط وضعت حزام الامان. فاعتبر ذلك اشارة جيدة.

قال وهما ينطلقان خارج ساحة المنزل:« عادة لا اترك امرأة جميلة تنتظر، لكن لدي عذر، اتريدين سماعه؟»

نظرت مولي اليه ولاحظت الحزن في عينيه الزرقاوين، «ليس بالتحديد، كنت افكر بعدم الذهاب معك، ايضا.»

« ليس هذا سبب تأخري. لقد اعطاني الملازم هايكر ضبط للسرعة واخذ يعظني لمدة عشرين دقيقة. وهذا ما يحبه في عمله. لقد رسم صورة مخيفة لما يحدث بالتحديد لعظام الانسان عندما يصاب بحادث.»

ضحكت مولي بالرغم عنها، قالت:« حذرتني راشال منه. قالت انه اعطاها اسبوعا باكمله من الملاحظات عندما وصلت الى البلدة.»

« انه رجل طيب وهو يأخذ عمله بمحمل الجد كثيرا وانا احترم هذا، لكن لننسى امره وكل الاشياء الجدية.»

« حسنا.»

« لنترك أنفسنا لسعادة هذا اليوم.»

سألت مولي مستفهمة:« وماذا يعني هذا؟» وهي تفكر بأنها اخطأت بالبقاء بمفردها.

قال ببراءة:« لا شيء، فقط انه يوم ربيع جميل. علينا التمتع به. هذا كل شيء. هل كنت تفكرين بأشياء اخرى؟»

« لا، لم اكن. انه امر رائع ان ارتاح. لم افعل ذلك منذ وقت طويل.»

« كانت الحياة صعبة عليك في مونتانا، اليس كذلك؟»

« لما تسألني.»

دلها على الطريق التي ستعتمدها قبل ان يجيب:« اتصور ان العمل صعب كونك مسؤولة عن صحة كل تلك الناس.»

« اصعب ما واجهته هو معرفة ما لا استطيع القيام به. فهناك الكثير من المعتقدات الخاطئة، لكن اخذت كثيرا من الوقت قبل ان ادرك انني لن اتمكن من تغير اي شيء. كل الذي كنت اقوم به التأكد من اعطاء اللقاح لكل الاطفال واسداء النصح للنساء الحوامل كي يقلعن عن التدخين. كنت اعطي بعض الادوية واقطب بعض الجروح، لكنني لم احدث اي تغيير جذري. فسكان اميركا الاصليين لديهم ثقافة خاصة وجميلة. والفقر والاحباط جزء من تاريخهم.»

قال:« لم تسمحي لهذه الامور ان تسيطر عليك.»

« بالكاد.» ورأت البحيرة فاستدارت وسارت على طريق ضيقة الى آخر المنعطف، تابعت:« صدقني، كان هناك العديد من المرات عندما كنت اجد مشاكل العالم كثيرة جدا على مولي فوكس.»

« لا تخففي من قوتك على عمل الخير، مولي ، اي شخص يهتم مثلك لديه القدرة على ايجاد فرق في حياة الناس الذين يعرفهم.»

شعرت مولي بتأثر كبير من لهجته الجادة وقالت:« شكرا لك، كلاي، وبما انك لا تعرفني جيدا، سأعتبر كلامك، مديحاً.»

« اه، اعتقد انني اعرفك اكثر مما تدركين.»

الفصل الرابع

كانت البحيرة، المحاطة باشجار الصنوبر العالية، هادئة في فترة بعد الظهر من ذلك النهار الحار. قد يحمل شهر نيسان اوائل الربيع في بعض المناطق، لكن في هذه المنطقة من فلوريدا فهو يعني الصيف. اخذ كلاي مولي الى ناحية القوارب حيث يحتفظ بقاربه الشراعي الصغير هناك، وما هي الا دقائق حتى اصبحا في داخله. كان هناك عدد صغير من الصيادين. وقال كلاي انه يفضل هذا المكان من البحيرة بسبب ذلك. فهو لا يحب الابحار تحت انظار الجميع.

ابحرا بدون هدف لمدة نصف ساعة بمساعدة رياح خفيفة، بعدها راقبت مولي كيف انزل كلاي الشراع المثلث الضخم. خلع قميصه ولم تتمكن الا من التعجب كيف يعمل بمهارة واضحة. كان يتحرك بمهارة واتقان. كان يشعر بالالفة في الماء ويبدو سعيدا ومرتاحا وهو يحرك القارب بالمجذاف.

كان جلده برونزي لامع، شعرت برغبة ان تلمسه. وتساءلت ان كان يحق لها التفكير به وهي بمفردها معه في بحيرة مهجورة.

اتكأت على الوسادة الموجودة على ظهر القارب واخذت تفكر بالسؤال الذي ما زال يدور في خاطرها. هل يستطيع كلاي كوساك تأمين ما تفتقده في الحياة؟

صحيح انها تشعر معه وكأنها عادت الى مرحلة المراهقة.

فهو يجعلها تضحك ومن السهولة عليها ان تكون برفقته. لكن هناك ثمن ستدفعه مقابل كل هذا. فهو ليس من النوع الذي يتزوج، وهو قد يقدم لها آلاماً اكثر بكثير من هذا الفرح. شعرت بالارتباك. فهي لا تجيد اللعب بالنار ولا تعرف كل القواعد.

انتهى كلاي من عمله، فتمدد بقربها، قائلا: « لقد اختفت الرياح نهائيا. ولن يكون هناك اي سباق اليوم في البحيرة.»

سألت: « وهل خاب املك؟»

قال بتكاسل: « لا، فأنا اشعر دائما بالرضى وانا في الماء.»

« قرأت هذا الصباح في الجريدة عن السباق الكبير في الرابع من شهر تموز. هل تشترك فيه؟»

« لا، فأنا لست من النوع التنافسي. اترك السباق للذين يريدون ان يبرهنوا شيئا ما.» رفع رأسه وتابع: « لقد قيل لي ان هذا عيب مهم في شخصيتي.»

استدارت مولي واتكأت على كوعيها وقالت: « هل قالت لك ذلك امرأة ما؟»

« لا، الدكتور في الجامعة. لقد اتصل بي وطلب مني ان اشرح له ما بي، ذلك ان ضاعفت جهودي وحسنت علاماتي، فانني استطيع التخرج بمعدل الاول او الثاني في صفي.»

« وهل فعلت ذلك؟»

« لقد كنت بين العشرة الاوائل، وكل هذا الدرس الاضافي سيعيق عطلاتي وابحاري في نهاية كل اسبوع.» ابتسم لها وقال: « ما هو رأيك بذلك؟»

« اعتقد انك فضلت الابحار.»

« لما اشعر وكأنك لا توافقين على ما اخترته؟»

نكرت ذلك وقالت:« انا لا افعل، ليس في الحقيقة، فقط اتساءل كيف؟»

« لقد دخلت الجامعة بمنحة كاملة وتمكنت من الحصول على عمل اضافي من اجل تأمين مصروفي.كان الاسبوع مليئا بالعمل والدروس معا، وكانت نهايات الاسبوع هي مكافأتي على تحصيلي الجيد. فلما علي ان اعاقب نفسي بالتخلي عنها؟»

«لكن ألم تكن فضولي لتعرف ان كنت تستطيع القيام بذلك؟»

« اني متأكد انني استطيع. لكن لماذا علي التنافس مع شخص لا هدف آخر لديه؟»

ضحكت مولي، وقالت:« ارى انك ليس فقط غير مسؤول بل ايضا متفاخر.»

سأل بجدية:« هل تعتقدين ذلك؟ انا فقط اعرف قدراتي وحدودي. فأنا لا اريد ان ابرهن اي شيء لاي كان.»

«هذه ليست فلسفة سيئة.»

جلس كلاي وقال:« شكرا، هيا لنسبح.»

هزت رأسها قائلة:« هل انت مجنون؟ فالمياه باردة جدا في هذا الوقت من السنة.»

«هيا، فحرارة الشمس قوية وستدفئنا بسرعة.»

جلست، واضعة يديها حول ركبتيها. وقالت:« اسفة، لم احضر مع ثياب للسباحة.»

ضحك كلاي وقال:« ولا انا.»

قالت بسرعة:« لا بد انك مجنون.»

قال ببساطة وهو يخلع حذاءه:« انت تفتقدين دائما الاحساس بالمغامرة، سنبقى بثيابنا.»

شعرت بالاحراج، وادارت ظهرها له، ولم تستدر حتى سمعت صوت الماء عندما غطس فيه. استندت فوق حافة القارب وراقبت المكان الذي يسبح فيه.

صرخ:« هيا، مولي. فالمياه رائعة.»

« وحرارتها لا تزيد عن خمسين درجة.»

« لا، انها على الاقل خمسة وستين درجة.»

« حقا يجب ان لا افعل ذلك.»

« لكنك تريدين ذلك، اليس كذلك؟»

كانت ترغب بذلك بشدة. لم يكن ذلك العمل منطقي او مقبول، لكنها تريد ان ترمي بنفسها في الماء. وتريد ان تفعل ذلك من غير ان تفكربالامر ان كان خطأ ام لا وان لا تهتم للظروف.

قال وهو يتحرك بالماء:« اذاً افعلي ما تشائين، لمرة في حياتك كوني عفوية.»

« ربما انني خجولة جدا.»

ادار كلاي ظهره وقال:« سأعد للعشرة ومن الافضل ان تكوني عندها في الماء والا سأصعد وراءك وسأرميك بالماء. واحد.»

علمت مولي انه جاد وهي لم تشأ ان تشرح لعائلتها لما عادت الى البيت مبللة. خلعت جاكتتها بسرعة وتنهدت براحة. كانت ترتدي ثيابا قطنية بيضاء ومحتشمة.

خلعت حذاءها وهي تقول:« قل لي ان المياه ليست باردة.»

قال بمرح:« انني دافيء تماما كرجل الاسكيمو الجالس قرب النار، اربعة.»

« ما الذي حدث للرقم اثنان وثلاثة؟»

« لقد استعملتهما بأسئلتك السخيفة. ستة.»

قلت:« ستة؟» وهي تقترب من حافة القارب « ربما كان عليك امضاء نهاية الاسبوع في شبابك بتعلم مادة الرياضيات.»

صرخ:« عشرة.» وكان جوابها بالقفز في الماء.

اقتربت منه تلهث وتضحك:« انك كاذب! المياه كالثلج.»

قال وهو يسبح باتجاه القارب:« انها باردة قليلا، لكنك ستعتادين عليها.»

« لا تجرؤ وتتركني هنا، ايها الفأر الكريه. انني ارتجف بشدة واشك ان كنت استطيع السباحة للعودة الى القارب.»

قال ناصحا:« استمري بالحركة. وهكذا تشعرين بدفء اكثر. سأحضر لك سترة النجاة.»

تحركت مولي بسرعة واخذت تسبح لتعترف انه على حق. ساعدتها الحركة لتدفئة جسمها البارد. عندما سبح ثانية اليها، رأت انه يرتدي سترة وساعدها لترتدي واحدة بنفسها، ضمها اليه.

سألها:« هل تشعرين بالدفء؟»

قالت تتهمه:« لقد كذبت علي. قلت لي ان المياه دافئة.»

لمعت عيناه بالاذى، وتذكرت انه كان يبدو هكذا عندما كان لا يزال في الثانية عشر من عمره، قال:« لا، لم افعل. كم تعتقدين سيكون دافئا الرجل في الاسكيمو امام نار صغيرة، وهو محاط بكل ذلك الثلج؟»

قالت بنعومة:« لقد اوصلتني الى هناك.»

همس:« لا، لقد اوصلتك الى هنا، تماما في المكان الذي اريدك فيه.»

« انت حقا تشعر بالدفء.»

قال بصوت اجش:« اردت ان اقبلك منذ الصباح.»

قالت:« عندما كنت اتناول الحلوى.»

هز رأسه موافقا:« كل ذلك الوقت كنت اجلس هادئا اجيب عن اسئلة حول اللجنة المالية، بينما كنت لا افكر الا بك.»

قبلها وهو يقول:« من الافضل ان نعود الى القارب قبل ان نصاب بالبرد.»

قالت وهي تضحك:« لا تقلق، فأنا طبيبة. واعرف ما علي القيام به.»

كان قد حل الظلام عندما رجعا الى المنزل. ضمها اليه ليقبلها متمنيا لها ليلة سعيدة.

قال عندما استدارت مبتعدة عنه لتدخل:« اسف انني اقنعتك بالسباحة في تلك المياه الباردة.»

توقفت عند المدخل، وقالت:« اسعدني انك فعلت ذلك.»

عطس كلاي فضحكا معا، قال:« اعتقد انني اصبت بالبرد، دكتورة.»

ابتسمت له وقالت:« خذ قرصين من الاسبرين واتصل بي عند الصباح.»

* * *

في صباح اليوم التالي شعرت مولي بألم خفيف في حلقها، فتمضمضت بماء مالحة، وهذا ما ساعدها قليلا. مهما يكن، ما ان حان وقت الافطار حتى اصيبت بالزكام. شربت عصير الليمون الذي اعدته لها ليديا وعادت الى سريرها بدون اي كلام.

بعد مرور عدة ساعات، ادخلت ليديا رأسها من الباب، وقالت:« جيد، انك مستيقظة. احضرت لك هاتي بانسون

حساء الدجاج وقد صنعته بنفسها. قالت انه الدواء الشافي للتعرض للبرد. هل تريدين ان احضر لك قليلاً منه؟»

« لا، سأنهض بنفسي. انني جائعة واشعر انني افضل بكثير.»

دخلت مولي الى المطبخ وجلست الى الطاولة قائلة:« من هي هاتي بانسون، وكيف عرفت انني تعرضت للبرد؟»

قال ارني:« انها مسؤولة عن قسم المأكولات في المخزن، لكنني مع ذلك، ما زلت لا اعرف كيف علمت بمرضك.»

ضحكت ليديا وقالت:« هل ذكرت ذلك امام اريل بوتز عندما ذهبت الى وليبرت هارواير هذا الصباح؟»

قال ارني:« قد اكون، هل انت جاهزة للذهاب؟ فالمباراة ستبدأ بعد ثلاثين دقيقة.»

قالت ليديا:« اذهب بدوني، سأبقى مع مولي.»

« امي لا تبالغي. لقد تحدثتما انت وارني عن هذه المباراة منذ عدة ايام. فأنا بخير.»

« حسنا، لا بأس. فبعد كل شيء، انت الطبيبة. لكن ان احتجت الي، اتصلي. فرقم الاتصال على الدفتر بجانب هاتف المطبخ.»

انهت مولي الحساء الشهي، بعد ان غادرت امها وارني. وكانت ستقطع لنفسها قطعة من فطيرة الحلوى عندما قرع الباب. وعندما اجابت، وجدت الانسة واتكنز، المعلمة، تقف في الردهة.

اعطت مولي قالب الحلوى على شوكولا، وقالت: «سمعت انك تعرضت لوعكة خفيفة بسبب الطقس، عزيزتي، لذلك صنعت لك هذا. فالحلوى دائما تفيد، اليست هي كذلك؟»

امسكت مولي بروبها وشدته الى خصرها، لم يكن هناك من وصفة طبية لقالب الحلوى، لكنها شكرت الانسة واتكنز كثيرا وقالت:« الا تريدين الدخول ؟»

« اه، لا استطيع البقاء. لقد احضرت كلبي معي، ونحن ذاهبان الى صالون الحلاقة. كما وانك بحاجة للراحة. الراحة هي اساس الشفاء. لكن من المحتمل انك تعرفين ذلك. فانت طبيبة. لكن كما يقال الراحة تخفف الحرارة وتقضي على البرد، اليس كذلك؟» سألت ومن دون ان تعطي مولي فرصة للاجابة تابعت:« اتمنى ان تعجبك الحلوى، وان تصبحين افضل قريبا.»

« شكرا لك ثانية، لكن ما كان عليك القيام بذلك.»

« اه، ليس هناك من مشكلة. نحن فقط جيران. وانا احب صناعة الحلوى، والناس هنا في مورغان بوينت يهتمون ببعضهم البعض.»

عادت مولي الى المطبخ عندما وصل التوأم دودلي ليقدما لها لعبة ورقية، وهما يقولان ان هذه اللعبة لن تجعلها تسأم بسبب بقائها بمفردها. دعتهما لتناول الحلوى، لكنهما اعتذرا بخجل. قالا لها، ان عليها ان ترتاح.

كانت مولي تتناول قطعة ثانية من الحلوى عندما مرت بها السيدة بركينز وقد احضرت لها وعاء من الكريما صنعته بنفسها، وقالت انها شهية جدا مع قالب الحلوى على شوكولا.

كانت زائرتها التالية وغير المتوقعة بارتي كالادول، امرأة بسيطة وقد دعتها مولي للدخول. احضرت معها رزمة صغيرة ملفوفة واصرت عليها ان تفتحها على الفور، وهي

تقول:« انها هدية مفيدة. لا شيء مميز، أن كنت لا تمانعين. انا احاول ان اقدم دائما اشياء مفيدة. واطرزهم بنفسي. فلا تكثر الاشغال اليدوية على النساء.»

قالت مولي للسيدة التي غادرت على الفور:« شكرا لك، آنسة كالادول.»

عادت الى المطبخ، ووضعت ماء على النار كي تغلي ووجدت علبة لاكياس الشاي في الخزانة. وبينما كانت تنتظر الابريق كي يصفر اخذت تفكر بمورغان بوينت. انه مكان جميل والتقاليد فيه حية تعود الى السكان الاصليين لتضفي عليهم جمالاً خاصاً بهم. انهم اصدقاء، محبين وكرماء. لن تقوم بعمل سيء وتبتعد عن هذا المكان.

اخذت فنجان الشاي وخرجت الى الشرفة الامامية، جلست هناك وهي تفكر انها ستعرض نفسها لاشعة الشمس لبعض الوقت. سمعت اصوات قوية من وراء المنزل، فاستدارت لترى ماذا هناك.

وقفت عارية القدمين وراقبت مراهقين يرشقون سيارتها بخرطوم الماء ويصرخون بأصوات مرتفعة.

نادت مولي ليتمكنوا من سماعها:« مرحبا.»

تقدمت منها فتاة في الخامسة عشر من عمرها شقراء جميلة وقالت:« هاي، اسمي هيثر بانسون، امي تعمل في المخزن وفي كل شيء. لا بد انك الطبيبة الجديدة.»

صححت لها مولي:« انني طبيبة.»

اشارت الفتاة الى الولدين قائلة:« هذان مايك ولاري هايكر.» كان يعتمران قبعتين ويرتديان بنطالين قصيرين. رفعا مايك ولاري ايديهما وكأنهما يعرفاها وعادا لعصر

الصابون على السيارة. واندلق الماء ليصل الى الطريق العام. من الواضح انهما لا يجيدا غسل السيارات لكن مولي لوحت لهما. كانت غير متأكدة ان كان عملهما هذا عدائي ام نوع من التحبب.

قالت هيثر هامسة:« انهما احفاد الشرطي هايكر من لايك ستي، وهما يمضيان الصيف هنا لان والديهما يعملان على الطلاق.»

قالت مولي:« فهمت.» لكنها لم تفهم شيئا.

تابعت هيثر بثقة:« انت تعلمين كيف هم الصبيان، واعتقدت انني بذلك ابقيهما بعيدين عن المشاكل واجعلهما سعداء قليلا وهما يغسلان سيارتك.»

قالت مولي موافقة:« انهما بالتأكيد اكثر سعادة الان.» كان الولدان قد ادارا خرطوم المياه على بعضهما ونسيا امر السيارة المليئة بالصابون.

« تقول امي دائما الايدي الكسولة عمل للشر او شيء من هذا القبيل. وافضل شيء تقومين به عندما تشعرين بالاسى على نفسك ان تقومي بشيء جيد لشخص اقل حظ منك.»

ضحكت مولي وقالت:« اقل حظ؟»

« حسنا، انت مريضة ونحن لا، وهذا ما يجعلك اقل حظ منا، صح؟» ورفعت هيثر شعرها الاشقر الى الوراء.

« لكنني لست مريضة. لقد تعرضت لبعض الزكام عند الصباح. وانا بخير الان.»

رفعت حاجبيها هيثر مفكرة وقالت:« نستطيع غسل سيارتك، بكل الاحوال؟ هذان الولدان بحاجة لشيء يفعلانه. احب ان امضي الوقت معهما.»

« بالطبع، لكنها بحاجة لتنظيف جيد بسبب سفري عبر البلاد. سأدفع لكم ان قمتم بعمل جيد.»

« اه، لا، لا يمكنك ان تدفعي لنا. لا تسير الامور على هذا النحو هنا.» واخذت هيثر تشرح لها بصبر:« كل الذي عليك القيام به هو ان تشكرينا، وبعدها ستقدمين لنا خدمة عندما تستطيعين.»

قالت مولي:« فهمت، شكرا لك.»

« انت على الرحب دائما، دكتورة. لكن هناك امر واحد اضافي - عليك ان تجلسي على الشرفة. وربما تحاولين ان تظهري انك مريضة قليلا، فهذا سيجعل الولدين سعيدين اكثر بعملهما.»

« لك ما تشائين.» واستدارت مولي خلف المنزل وهي تبتسم من ذكاء تلك الفتاة. عادت لتجلس على مقعدها وتشرب كوب الشاي. اصيبت بصدمة عندما توقفت امام منزلها عربة شحن لازهار مدينة جاكسونفيل.

خرج منها رجل متوسط العمر وسار نحو منزل وهو يحمل باقة زهور ربيعية كبيرة. قال:« مولي فوكس؟»

قالت:« نعم.» وهي تتساءل اي مواطن من هذه البلدة قد تحمل كل تلك المشقة والمصروف، كل هذا بسبب انه سمع بالثرثرة ان الطبيبة فوكس تعاني من برد.»

« اذاً هذه لك.» وضع الزهور على الطاولة، وسلمها بطاقة وغادر بسرعة تماما كما حضر. نظرت مولي الى الباقة الكبيرة وخالجها شعور قوي من هو المرسل. ارتجفت يدها وهي تحمل المغلف. وقرأت:

في المرة القادمة عندما نقرر السباحة بثيابنا، اقسم لك ان الطقس سيكون افضل، اتحمل المسؤولية كاملة عن مرضك واعدك ان اعوض عن ذلك.

كلاي

هيثر، مايك ولاري داروا من وراء المنزل واقتربوا منها، قالت الفتاة الشقراء الذكية:« اتتك الازهار من جاكسونفيل، اليس كذلك؟»

وضعت مولي البطاقة في جيبها. فاذا اراد كلاي ان يتحمل كل هذه المشقة ليرسل لها الزهور من خارج البلدة، فهو يريد ان يبعد الثرثرة عنهما. قالت:« نعم، اليست جميلة؟»

هز الولدان كتفيهما.

قالت هيثر متأكدة:« صديقك؟»

قالت مولي:« بل صديق للعائلة.»

قالت هيثر لصبيين:« اه، انها اذاً من كلاي.»

قال مايك:« انه رائع، لكن لماذا يرسل لك الازهار ان لم تكوني امرأته؟»

غيرت مولي الموضوع:« هل تعلمان، اذا جف الصابون عن السيارة، سيعلق وستجبران على العمل من جديد.»

ابتسمت مولي عندما اسرع الولدان بالعودة الى عملهما. حملت الزهور الى الداخل ووضعتها على الطاولة بجانب سريرها قبل ان تتصل بكلاي.

لم تخطىء عندما سمعت صوته:« كوساك، نعم.»

« هاي، انا مولي.»

« كيف تشعرين.»

قالت:« رائعة، والزهور جميلة، شكرا لك.»

« انت اكثر من مرحب بك دائما. اشعر انه من واجبي بعد ان اجبرتك على السباحة.ما كان علي القيام بذلك.»

« اسعدني ذلك. لقد امضيت وقتا سعيدا. وهذه هي المرة الاولى...التي اشعر فيها بكل هذا المرح وانا مريضة.»

« قد لا تكون مرة وحيدة بالنسبة لنا.»

صمتت مولي للحظة، بعدها بدأت تخبره عن كل الاشيا
الجميلة التي قاموا بها سكان البلدة من اجلها في هذا اليوم

قال:« نعم، نحن شعب محب لبعضنا في مورغان بوينت
« خاصة اذا كنتم تريدون شيئا ما.»

قال وبصوته رنة من البرودةالقاسية:« انظري الى الزهور
ثانية، مولي. ستلاحظين انها زهور بلا اشواك.»

« انني اسفة. هذا ليس كلام جيد من قبلي.لم اقصد ان اقول
ان كل هؤلاء الناس الرائعون لديهم دوافع خفية.»

« جيد، لانهم ليسوا كذلك. مهما يكن، لا استطيع القول اننا
مثلهم.»

« اه؟»

« كنت اتمنى ان تجعلك الزهور تدركين كم انا شاب لطيف.»

« و؟»

« وان كنت تشعرين انك بصحة جيدة، ربما تقبلين بتناول
العشاء معي هذه الليلة. استطيع ان اخذك في جولة في البلدة
الجولة الكبرى.»

سألت:« وكم يلزمنا من الوقت لذلك؟»

« همم. ربما خمسة عشرة دقيقة. او عشرين دقيقة، ا
اخذتك لرؤية الشجرة المشهورة.»

« لديكم شجرة مشهورة هنا؟»

« اه، نعم. من المؤسف انك لم تريها بعد.»

« في هذه الحالة، لا استطيع ان ارفض ابدا.»

الفصل الخامس

اصطحب كلاي مولي على العشاء، الى مطعم يقدم مأكولات بحرية ويقع على الطريق العام. ميزة ذلك المكان انك تأكل ما تشاء من القريدس المقلي مقدم مع البطاطا المقلية و الخضار الطازجة، ومعهم صلصة بالكريما.

من الواضح ان كلاي معتاد على الذهاب الى هناك، فالجميع هناك يعرفه ويحبه. في اي مكان يذهب اليه، يتمكن من اضفاء الحنان والارادة الطيبة على كل من يقابلهم. شعرت مولي بأنها محظوظة لانها الانسانة التي حظيت باهتمامه. انه فريد. وهو الشخص الوحيد الذي تعرفه يرتدي بنطالا عاديا وقميصا ملونة ويبدو وكأنه في كامل اناقته، بطريقة ما انه يطغي بشخصيته الخاصة على كل من حوله.

لوح له الزبائن الباقين مرسلين لهما التحية وهم على طاولاتهم. اجلستهما فتاة شابة الى الطاولة وشكرته لانه اكتشف الخطأ في وصفة والدها لمرض القلب، بعد ان طلبا ما يريدانه. سألته النادلة المتوسطة العمر ان يمر لزيارتها لرؤية ابنها، لانه ما زال في الفراش، بسبب تعرضه لبرد الربيع.

اخيرا، اتى الطاهي وهو يحمل معه صحنا من القريدس وسأل كلاي كيف يمكنه الاعتناء بحرق تعرض له من السمن الحار.

قال كلاي وهو يشير الى مولي:« ربما من الافضل لك ان تسأل السيدة، رالف انها الطبيبة .»

مع انها لا تبدو كطبيبة في تلك الليلة. كانت تبدو جميلة جدا بقميص بيضاء واسعة تنحسر على كتفيها وتنورة طويلة وشعرها الطويل منسدل على كتفيها ببساطة، وهي تضع قرطين ذهبيين في اذنيها.

سأل الرجل البدين المرتدي مئزراً ابيض بعد ان راقبها مليا:« هل انت طبيبة؟»

« نعم، سيدي، انا كذلك.»

« امر جيد، ماذا علي القيام بشأن هذا الحرق؟» ومد يده المصابة باتجاهها.

نظرت مولي جيدا الى المكان المحترق حيث رأت بعض التشققات، قالت:« ضع عليها الماء البارد حتى يتوقف احساسك بالحريق.»

سألها:« هل اضع عليها بعض الزبدة؟»

« لا، هذا مجرد فخ لاحساس بالحريق لكنه يجعل الاصابة اخطر. لفها بمنشفة جافة ونظيفة ولا تضع لها شيئا لمدة اربع وعشرين ساعة. بعدها يمكن ان تضع عليها مرهم مضاد للحريق اذا اردت.»

« شكرا، دكتورة.» بدا ان الرجل اقتنع برأيها ورجع الى مطبخه.

سألت كلاي:« هل الامر دائما هكذا؟»

سأل ببراءة:« اي امر؟»

« انت تعلم ما اقصد.»

« اذا قررت البقاء هنا، عليك ان تعتادي على الامر. لا

يمكنك ان لا تمارسي وظيفتك لانك لست بدوام العمل.»

« انا اعلم ذلك، فالناس لا تمرض عادة بين الساعة الثامنة قبل الظهر والخامسة بعد الظهر.» سكبت مولي لنفسها المزيد من القريدس. عادة تحاول ان تضع حدا للمواد الدهنية التي تأكلها، لكنها الليلة تضع قواعد جديدة.

اقترب منها من فوق الطاولة واشتم رائحة الزهور من شعرها. اراد ان يلمس شعرها لكن المكان غير مناسب، قال:« هل تعتبرين انني غير ناضج اذا سألتك ان اتخذت قرارا بالبقاء بمورغان بوينت؟»

التهمت مولي قطعة من القريديس واجابت:« لا، ما زلت افكر بالامر. ما الذي قادك الى هنا؟»

انتظر حتى ملأت النادلة كوبهما بالشاي المثلج للمرة الثانية قبل ان يجيب. عادة لا يهتم كلاي بإظهار حقائق عن نفسه الى المرأة التي يخرج معها. لكنه مرتاح بالمشاركة مع مولي في تفاصيل حياته الشخصية، ربما السبب يعود الى معرفتهما السابقة.

قال:« عندماانهيت دراستي في معهد الصيدلة، انتقلت امي الى هنا لتبقى بقرب ليديا. وبينما كنت ازورها ، سمعت ان مخزن الادوية معروضا للبيع فذهبت لرؤيته.

كنت قد ورثت بعض المال واعجبتني فكرة ان اكون سيد نفسي. قدمت عرضا للسيد تريدويل فوافق عليه. كان العمل منهارا لفترة طويلة، فقررت ان احظى بفرصة كي اعيد استثماره.»

« هكذا قمت بالامر. هل كل شيء تلمسه يتحول الى ذهب؟» وتساءلت ماذا سيحدث لها ان لمسها.

ضحك ليحاول التخلص من اطرائها، قال:« هذا امر صعب، لكن يحصد الانسان نتيجة اعماله الجيدة في المدى الطويل. كان الامر سهلا باعطاء الزبائن ما يحتاجون اليه وهكذا لا يذهبون الى مكان آخر.»

« اعتقد انه في بلدة كهذه انه لمن الضروري ان يتقبل السكان مجيء شخص جديد اليهم. هل كانت هذه مشكلة بالنسبة اليك؟»

« في الحقيقة لا. مهدت والدك الطريق لي، فالجميع هنا يحب ليديا، وان قالت انني جيد، فهذا يعني انني مناسب للجميع.»

« الجميع يعاملونني بطريقة جيدة منذ وصولي.»

« انهم حقا بحاجة لك هنا، مولي. لكنهم يحبونك ايضا. لن تصادفي اية مشكلة بالاستقرار هنا.»

تقبلت مولي مديحه ولاحظت انه جاد اكثر من العادة. وهذا ما جعلها تشعر بالقلق عما قد تحمله لها السهرة.

بعد ان تناولا قدر ما يشاءان من القريدس، اقترح كلاي ان يعودا الى مورغان بوينت سيرا على الاقدام. لانه ممنوع على السيارات التجول في الساحة الرئيسية، ولقد اوقف شاحنته في شارع جانبي.

قالت مولي:« يبدو وكأنني عدت بالزمن الى الوراء.» وسارا عبر الشوارع العريضة يتفرجان على المتاجر كمحلات هوبي هورس وتوي شوبي وستاليش بوتيك.

فكرت لمرات عدة انه سيمسك بيدها، لكنه كان يغير رأيه في اللحظة الاخيرة. اصبحت اكثر قلقا، لكنها لم تدعه يشعر بذلك.

قال كلاي لها:« يريد الناس هنا الاحتفاظ بها على هذا المنوال.» كان يعاني من تركيزه على الحديث الودي، بينما فكره منشغلا بقبلة الوداع.

« لقد سمعت بذلك.»

« ان جو رئيس بلدية متحفظ جدا. اعتقد انك تعرفين كل شيء عن خلافهما القوي هو وراشال بسبب ذلك.»

ضحكت قائلة:« نعم، اخبرتني امي ان راشال كانت تريد ان تطور البلدة بالمستثمرين من اي صوب، وعارضها جو بذلك.»

« هذا ليس تصويراً حقيقياً للوضع. لقد حاربها جو بكل ما يستطيع. وكان صراعهما يحق ان يشاهد. لحسن الحظ ان راشال رأت الحقيقة في النهاية.»

« هذا يسعدني. ليس هناك اماكن كثيرة مثل مورغان بوينت في هذا البلد. ومن العار ان نغيرها.»

وصلا الى بائع زهور في زاوية احد الشوارع. كان هناك رجل عجوز يرتدي قبعة من القش ويجلس على كرسي صغير بجانب عربته المليئة بالازهار الملونة.

سأل كلاي:« كيف الاعمال، يا بيل؟»

« ليست سيئة، سيد كلاي. بل هي جيدة لان الربيع اتى باكرا لمصلحة الازهار.»

شمت مولي الروائح العطرة، واختار كلاي رزمة من الزهور البيضاء وقدمها اليها.

قال الرجل وهو يبتسم عندما استلم المال من كلاي:«زهور جميلة لامرأة اجمل. لقد قمت باختيار جيد، سيد كلاي.»

« المرأة؟ ام الزهور؟»

« الاثنان معا.»

« شكرا لك، بيل.»

« شكرا لك، اتمنى لكما امسية رائعة.» ورفع قبعته باحترام لهما.

وضعت مولي انفها في الباقة. وقالت:« لا اعتقد انني تلقيت الازهار مرتين في ذات اليوم من قبل.» ستتمتع بتذكر هذه الامسية تماما كما استمتعت بالازهار الجميلة التي وصلتها عند الصباح. لن تعترف بذلك، لكن مر وقت طويل منذ ان ارسل لها احد المعجبين زهورا.

« يبدو ان بيل يستطيع استغلال عمله.» قال كلاي هذا ليخفف من قيمة عمله. والحقيقة انه لم يقدم ابدا الزهور مرتين لذات المرأة في ذات اليوم من قبل، هو ايضا. لكنه كان يحب ان يسعد مولي، وسعادتها هو كل ما يطلبه.

عندما حل الظلام انيرت الشوارع ذات الطابع الفيكتوري، ورأت مولي البناء الفريد في تلك المنطقة من البلدة.

شرح لها كلاي:« كان المستقرون الجدد يرغبون بانشاء انكلترا الجديدة. واعتقد ان سكان اورغان الاصليين هم من نيو هامشير. لقد بنوا بلدتهم تشبه تلك التي غادروها.»

هزت رأسها باستحسان:« انه تغير جميل مختلف عن التأثير الاسباني لكل المناطق الساحلية.»

سمعا اصوات موسيقية غير متوقعة من منتزه في وسط الساحة، اخيرا امسك كلاي بيدها وقادها الى مصدر الموسيقى.

قالت متسائلة:« فرقة موسيقية على الطريق، لم اكن اعلم ان هذه الاشياء لا تزال موجودة.»

« انها فرقة مشهورة جدا وهي تعمل طوال الصيف، وليس فقط لتقدم الالحان المشهورة. فكثير من السياسيين يأتون الى هنا، وعدد من الناس يقيمون حفلات زفافهم هنا.»

كانت الابنية كلها مغطاة باللون الابيض. وكان هناك فريق من خمسة اعضاء يتمرنون على آلاتهم تحت قناطر جميلة جدا.

قال كلاي للرجل الذي يعزف على البانجو:« مرحبا، هيو! ما الامر؟»

« نحن نتمرن فقط من اجل احتفال الزهور الشهر المقبل. اجلسا واستمعا الينا قليلا.»

تجمع عدد قليل من المشاهدين عندما بدأت الفرقة تعزف الاغاني القديمة المشهورة.

بعضهم جلس على مقاعد المنتزه،وبعضهم جلس على الارض بعد ان فرشوا اغطية على العشب. فرح الاولاد واخذوا يلاحقون الحشرات المضيئة.

نادتهم النساء العجائز ان ينتبهوا قبل ان يلمسوهم. اخذ عدد من الرجال يتحدث عن الطقس، بينما الامهات بدأن بالتذمر انه لم يعد الا عدة اسابيع وسيبدأ الصيف وماذا سيفعلن بأطفالهن.

قالت مولي لكلاي:« انا حقا اشعر وكأنني عدت في الزمن الى الوراء. انه زمن اعرف القليل عنه، لأنني لم اعشه هكذا.»

قال:« وهذا ما احبه في مورغان بوينت، فالحياة هنا بسيطة، على طبيعتها، وهذا ما يجعلك تنسين ان ما تبقى من العالم في خضم هائل وانت محاطة بكل هذا الدواء.»

نظرت مولي حولها وابتسمت الى الناس المحبين الذين

كانوا يلوحون ويهتفون استحسانا. كانت متطلبات المدينة بعيدة عنهم. يمكنها ان تجد السلام والامان هنا وهو الشيء الذي كانت تفتقده في عملها السابق.

همس كلاي وهو يمسك بيدها: « لنذهب، سنتوقف عند بيركنز لنتناول البوظة قبل ان نذهب الى شجرة تريدز.»

سألت: « كيف يمكن لشجرة ان تكون مشهورة؟»

قاد كلاي السيارة خارج البلدة بعد ان اشترى البوظة، واشار بيده الى شجرة السنديان الطويلة بارتفاع واضح عن الصنوبرات بجانبها.

قال يبعد انتباهه عن مولي: «كانت الرؤية الاولى في المنطقة التي شاهدوها القادمون الجدد. احد اسلاف جو عاد الى فلوريدا في بدايات سنة ١٨٨٠ واعتقد ان اسمه ميكاجا مورغان، لكن يستطيع جو اخبارك المزيد عن ذلك اكثر مني.»

« انه يشعر بفخر كبير بأصله وحقيقة ان اسلافه هم الاوائل الذين استقروا في هذه المنطقة، اليس كذلك؟»

هز كلاي رأسه: « يكن جو تقديرا كبيرا لهذا التاريخ وخصوصاً للجزء الذي قامت به عائلته. انه ميراث فريد سيعيش في اولاده من راشال.»

فكرت مولي بالطفل الذي ستنجبه شقيقتها. كم سيكون محظوظاً لأن لديه والد مرتبط بالدم بارضه، وسيكون للولد جذور اصيلة. سيشعر بالامتنان ولن يبحث عن اي مكان له في هذا العالم.

وضع ذراعه على ظهر مقعدها واقترب منها، لامسا زاوية فمها بأصبعه.

قالت وهي تشعر بصعوبة في التنفس: « ماذا؟» خائفة ان تظهر عاطفتها له.

« هناك بعض الشوكولا على شفتك.» كان يرغب في التقرب منها اكثر، لكنه خائف الى اين سيقوده هذا، استعاد طريقته السابقة في الكلام معها وتابع: « لم أر يوما المرأة بشارب جذابة.»

ضحكت متوترة. لقد شعرت بالراحة وخيبة الامل معا، قالت: « لنخرج من السيارة.»

كان القمر يشع في كبد السماء وهواء المساء منعش ومريح. اتكأ على جانب الشاحنة واصغيا الى الحشرات التي تعزف موسيقى خاصة بها.

قالت مولي وهي تتنهد وتنظر الى غابة الصنوبر: « انه رائع هذا المكان، هادىء جدا.»

« نعم، انه كذلك.» كان كلاي مرتبكا تماما بردة فعله نحو مولي. انه عادة لا يتراجع عندما يكون برفقة فتاة وهو لا يعلم تماما ما الذي يفعله الان. كل الذي يعرفه انه لا يستطيع التعامل معها ببساطة وخفةكما كان يفعل مع كل تلك النساء اللواتي عرفهن.

كان من السهل عليه ان يتحدث عن الوقائع لا عن العواطف، قال: « عمل جو كثيرا ليجعل سايبرس نول يعلن هذه الارض كمحمية. وهي الان تحت رعاية الدولة. في الشهر القادم، سيتم انشاء مخيم هنا لمحبي التجول في الغابة. وهكذا سيتمكن العديد من الناس القدوم والتمتع بجمال طبيعة هذا المكان.»

قالت مولي: « اخبرتني راشال انها كادت ان ترتكب اكبر

غلطة في حياتها.» عاد كلاي يقوم بدور المرشد السياحي. هل ستعتاد يوما على تقلبات مزاجه السريعة؟

قال:« الاخوة مارغولان؟» ولم يحاول ان يضيف شيئا عن محاولتهم الجشعة بتغيير المكان.

« نعم، قالت ان مفهومهم للتغيير هو بتدمير كل شيء حي، رصف الارض جيدا وبناء مراكز تسوق كبيرة.»

« هذا ما لن يحدث هنا ابدا. مع قليل من الحظ، ومحاولات جو الدائمة، ستبقى مورغان بوينت دائما قديمة الطراز ووراء الزمن كما هي الان.»

شعرت مولي بالسعادة ان البلدة ستبقى كما هي، لكنها كانت تشعر بالاسى نحو نفسها.كانت تفكر بموقف كلاي المتغير.

قالت:« يبدو انك مولع جدا بالبلدة وبالسكان هنا.»

نظر اليها مستغربا وقال:« انا فعلا كذلك.»

« اذاً لما تريد الرحيل؟»

اجاب بتوتر:« ما يزال هناك عدد من السنين قبل ان افعل ذلك.»

« لكنك ستذهب مع كل هذا.»

« نعم.» لكنه لم يكن متأكدا كما كان من قبل. منذ ان قابل مولي، وهو يسأل نفسه ما الحكمة من ترك عمل ناجح وعائلته، واصدقاءه، وعمر متقدم مريح الى ضياع في المجهول على شواطىء الكينز. ربما لهذا يبدو عليه كل هذا الارتباك.

ماذا كانت تلك الكلمات لاغنية جانيس جوبلن العجوز؟ «الحرية هي الكلمةالاخرى لمن لا يخسر شيئا.»هل هذا

القول حقيقي؟ هل يؤمن بذلك؟ لم يعد متأكداً من اي شيء.

قالت له:« كنت دائما طفلاً يحب المغامرات، ربما نضجت واستقريت باكرا جدا، قبل ان تتمكن من التخلص من ذلك الاحساس المسيطر عليك.»

« ربما الامر كما تقولين. كل الذي اعرفه انني لا اريد ان انتهي مثل ابي. »

كانت مولي تعرف والتر كوساك وقد مات بصورة غير متوقعة. تماما كما حدث لوالدها. كان هذا القاسم المشترك بينهما، قالت:« بأية طريقة؟»

« عمل لمدة اربعين سنة بنفس الشركة. وتخلى عن اي عطلة حتى نهايات الاسبوع وذلك لكي يجمع ما يكفي من المال لتقاعده. كنت الطفل الوحيد لديه، وقد ولدت متأخرا في حياتهما معا. وعندما كنت طفلا، كنت أسأله كي يلعب معي بالطابة، او يذهب معي لصيد السمك.»

« و؟»

« كان دائما مشغولا. يقول انه سيحظى بفرصة لكل هذا عندما يتقاعد. لكنه قام بتأجيل اجمل ايام حياته وبعدها لم يتمكن ابدا من التمتع بالتقاعد الذي وغره.»

« انا آسفة، كلاي.»

« لقد فقدت والدك، ايضا.»

« نعم لكنني كنت منشغلة جدا بمعهد الطب حتى انه مر عدة سنوات قبل ان افتقده حقا. اتمنى الان لو استطيع العودة الى الوراء لاتمكن من اعادة ذلك الوقت ثانية.»

« لكن لا يمكننا القيام بذلك، اليس كذلك؟ فنحن لا نحظى بفرصة ثانية في الحياة. ولهذا لا اريد البقاء في مورغان

www.elromancia.com

بوينت وابقى حائراً ما الذي كان سيحدث معي. اريد ان اختطف كل فرصة ممكنة للحياة.»

قالت:« وعليك ان تبحر على ظهر قارب لتفعل ذلك؟»

« هذه هي الطريقة الصحيحة التي تبدو لي الان.»

حاولت مولي ان لا تفكر ما الذي سيحدث ان قررت البقاء في مورغان بوينت وسمحت لعواطفها ان تتعلق بكلاي. ستشعر بالالم عندما يرحل، وهذا امر اكيد. لكن الذي لا تعرفه ماذا عليها القيام به لمنع ذلك.

هل عليها التوقف عن رؤيته كطريقة احترازية ضد الام المستقبل؟ ام ان عليها ان تتبنى وجهة نظره وتحاول ان تتمتع بحبه طالما تستطيع؟

قالت:« لقد تأخر الوقت، ربما علينا العودة.» لكنها لم تتحرك لتصعد الى السيارة وتابعت تحديقها بالسماء المليء بالنجوم.

قال كلاي:« كنت افكر مثلك تماما.»كان يدرك تماما انه بمفرده مع امرأة جميلة، بعيدين عن العالم اجمع. كان يريد ان يضمها اليه، لكنه كان قد قرر منذ عدة ايام ان يبقي مسافة بينه وبين مولي. فليس من الحكمة ان يتورط معها. لكنه لا يعلم ان كان يحظى بقوة شخصية تجعله يقوم بالاشياء الحكيمة.

قالت بصورة غير متوقعة:« هل تؤمن بالقدر؟»

« اعتقد ان الامور تحدث بسبب ما، لكن لا اعلم ان كان السبب هو القدر.»

« بدأت افكر انه مقدر لي القدوم الى مورغان بوينت. من كل الاماكن في العالم التي استطيع الذهاب اليها. لقد انتهيت هنا.

انني طبيبة، وكل سكان البلدة بحاجة الى طبيب. هذا ليس مجرد صدفة عادية، اليس كذلك؟»

بدا عليه وكأنه يفكر بما قالته:« قد يكون ذلك، لكن ان كان الامر هكذا، هذه الصدفة تدعى راشال وليديا.»

ضحكت وقالت:« اعتقد انك محق. لقد دبرتا كل هذا الامر.»

استدار كلاي نحوها ونظر اليها، القيام بأمور حكيمة اصبح امراً مستحيلاً لديه. ضمها اليه وقال:« هناك شيء واحد مهم ستعرفينه ان بقيت هنا في مورغان بوينت، دكتورة.»

احست بضيق في تنفسها لكنها تمكنت من القول:« ما هو؟»

« انني دائماً على حق.»

« هكذا اذاً؟»

« كنت تقفين هنا لمدة عشر دقائق الاخيرة تنظرين الى النجوم وتتحدثين عن القدر. لكن كل الذي كنت تريدينه هو ان اقبلك.»

شعرت مولي بالاحراج وادركت انها ممتنة للظلام الذي اخفى ارتباكها، حاولت ان تبتعد عنه، لكنه امسك بها بقوة، فقالت بصوت مخنوق:« اذا انت ايضا تقرأ الافكار؟»

« لا، لكنني على حق، اليس كذلك؟»

« انت دائما على حق، لا تنسى ذلك؟»

« هذا ما فكرت به.»

قبلها بنعومة.

ضحكت مولي وقالت:« لو ان احدا اخبرني منذ عشرين سنة، انني سأقف تحت ضوء القمر اتبادل القبل مع كلاي كوساك، لكنت لكمته على وجهه.»

قال باقتناع:« ليس انا.»

« حقا؟»

« لقد قلت لك... كنت دائما اشعر بالحب تجاهك، مولي، لما تعتقدين انني كنت احاول ان اجعل حياتك تعيسة كل تلك السنوات؟ لقد كانت الطريقة الوحيدة لالفت انتباهك لي.»

لم تعلم كيف سترد عليه، لكنها قالت:« لكنك بدون شك حصلت على انتباهي الان.» قالت ذلك وهي تشعر بالاحراج لأنها ترمي بنفسها عليه، وهو يعلم ذلك.

« ربما علي ان اعيدك الى المنزل.»

« ستكون هذه فكرة جيدة.»

عادا الى البلدة بصمت كامل. وعندما اوقف كلاي سيارته امام منزل والدتها، استدارت مولي نحوه، وقالت:« انا لا افهم ما اشعر به. تجاهك، كلاي. لكن كما يقال في الافلام القديمة « لقد حدث الامر بسرعة.» لكن بالنسبة لمشاريعك المستقبلية، ولشخصيتي غير المستقرة، ربما من الافضل ان لا نسمح للامور ان تسيطر علينا. ربما علينا عدم مشاهدة بعضنا كثيرا.»

صمت لفترة قصيرة، والصوت الوحيد الذي كان يسمع هو طرق اصابعه على المقود، لم ينظر اليها عندما قال:« لا.»

«لا؟»

« لا، هذا غير مقبول. انا لا اريد التوقف عن رؤيتك. انا لا افهم عواطفي، مثلك، مولي. لكنني لا اريد الهروب منها.»

قالت تجادله:« انها ليست مسألة هروب منها، انها فقط ان نكون حذرين.»

قال يتهمها:« انت من تحدث عن الاقدار في الدرجة الاولى،

ربما قدر لنا ان نمضي بعض الوقت مع بعضنا. من نحن لنتحدى القدر؟»

نظرت اليه باهتمام:« انت تمزح، اليس كذلك؟»

« انا امزح؟»

« هذا ما اتمناه.»

ادار محرك السيارة وقال:« سأتصل بك غدا.»

قالت:« جيد.» ووضعت يدها على باب السيارة فهي لا تشعر بأنها ذكية كفاية عندما يتعلق الامر بكلاي.

قال:« احلام سعيدة.» وقبلها ثانية.

قالت:« عمت مساء.» ترجلت من السيارة، وهي تشعر بالاحباط فهي متأكدة ان احلامها ستكون متناقضة.

www.elromancia.com

الفصل السادس

قالت راشال تجادلها: « هيا، مولي، لقد وصلت المعدات الى العيادة، وانا وجو نحتاج لمساعدتك.»

رفعت مولي نظرها عن المجلة الطبية التي كانت تحاول قراءتها. كانت قد خرجت الى الشرفة لتستمتع بصباح ربيع مشرق، ولتهرب من اختها، التي اتت اليهما كزائرة لكنها لا تنفك تكلمها وتطلب منها، قالت:« لماذا انت تحتاجين الي؟»

اقتربت راشال من الكرسي الذي تجلس عليه مولي، واختطفت المجلة منها واغلقتها:« نريد خبرتك العملية لتساعدينا كي نجهز العيادة.»

« وممن كنت ستطلبين المساعدة لو لم اكن هنا؟» علمت مولي انه قد تم السيطرة عليها،لكن في الحقيقة لم يكن ذلك يزعجها. فبعد ان امضت كل هذا الوقت مع امها، شقيقتها وصهرها وسكان مورغان بوينت اصبحت معتادة على ذلك.

تنهدت راشال بطريقة مسرحية:« اه، في تلك الحال... سنجبر على القيام بذلك بمفردنا بطريقة سيئة.» لكن اشرق وجهها وهي تتابع:« ولحسن الحظ لسنا مجبرين على القيام بذلك. نحن محظوظين جدا بوجودك بيننا.»

قالت مولي تذكرها بقسوة :« لم تحصلوا بعد علي.» كان مستشار البلدة صبورا معها، لكن عليها الاجابة عليهم قريبا. وعادة هي متأكدة من نفسها وعقلانية، لكن يبدو انها لن تحزم امرها بالنسبة الى مورغان بوينت. ومع مرور ثلاثة

اسابيع هنا، اصبحت مغرمة بهذه البلدة الصغيرة وبسكانها المحبين.

وعلى رغم تحفظاتها، استقبلوها بالترحاب وقدموا لها ثقتهم واحترامهم. لقد عاملوها وكأنها ملكة بينهم انه لشعور جيد للمرء ان يكون مهما لمن يعيش بينهم.

اذاً، لماذا لم تقرر بعد؟ انها تحب فكرة ان تكون قريبة من عائلتها، وان تحضر ولادة شقيقتها عندما يحين الوقت. هناك مكافأة خاصة بأن تكون ضمن علاقات محدودة تجعلها تقوم بفرق واضح في حياتهم. ومع ذلك هي تريد ان تفكر بالعرض الخارجي. عرض لم تذكره بعد لاحد.

اذا ارادت ان تضع قائمة بالايجابيات والسلبيات بالنسبة لمورغان بوينت، ستحظى بدون شك بلائحة طويلة من الايجابيات. وكل ما يمكنها قوله عن السلبيات، ان هناك عامل سلبي واحد. اسمه كلاي.

وعلى الرغم من كل جهودها لتتجنب احساسها به، كان حبها له يزداد. لقد خرجا معا عدة مرات خلال الاسبوعين الماضيين. منذ ان زارا شجرة تريدرز وقال لها كلاي انه لا يريد مواجهة القدر، ذهبا للابحار مرتين، لكنهما بقيا على القارب ولم يسبحا. وخرجا للعشاء مرات عدة، كما وانهما ذهبا الى جاكسونفيل ليحضرا مسرحية.

ومهما حاولت ان تقول لنفسها انهما مجرد صديقين وانها تتمتع برفقته ببساطة، لكنها كانت تعلم ان ما تقوله غير صحيح. فهي تهتم بكلاي كوساك بطريقة لم تهتم بها مطلقا لاي رجل آخر. وفي يوم قريب سيترك مورغان بوينت، وعندها ماذا سيحل بها؟

لقد اصبحت في الخامسة والثلاثين من عمرها وهي ترغب في الاستقرار. تريد منزلا لها وعائلة واطفال. وآخر ما تريده في هذه المرحلة من حياته ان يتحطم قلبها مع عازب اكثر ما يؤمن به كحياة هانئة هي العيش على متن قارب.

قاطعت راشال افكار مولي بمعانقتها وهي تقول:« اتمنى ان تسرعي باتخاذ قرارك. ستبقين، اليس كذلك؟ لم ادرك كم كنت افتقدك حتى عدت. وسيكون الامر جيدا لامي ان كنت قريبة منها. هي لم تقل شيئا، لكنها افتقدتك كثيرا، هي ايضا. انها سعيدة جدا منذ قدومك الينا.»

« اعتقد ان حقيقة ان لديها زوج جديد وانها ستصبح جدة للمرة الاولى هي سبب سعادتها ولا دخل لي بالامر؟»

رفعت راشال كتفيها وقالت:« ربما. لكنها بحاجة الينا، مولي، هي تتقدم في العمر.»

ضحكت مولي:« ارجوك.» منذ ان شفيت ليديا من الحادث الذي تعرضت له. وهي ربما افضل الجدات صحة وحيوية التي تعرفهن مولي.

قالت راشال وكأنها تتهمها:«لقد غبت لوقت طويل جدا...»

امسكت مولي المجلة وفتحتها امام وجهها كي تخفي ابتسامتها وقالت:« لا تحاولي ان تضعي علي المزيد من الاحساس بالذنب، شقيقتي الصغرى. لن ينجح هذا.»

سألت راشال بحدة:« انه كلاي، اليس كذلك؟»

تظاهرت مولي انها لم تفهم، قالت:« ماذا به كلاي.» وقد شعرت بالانهيار من ملاحظة اختها القوية.

« انه السبب الذي يجعلك تترددين بالقبول.» عقدت يديها على صدرها واخذت تسير بخطى واسعة على الشرفة.

ويعرف من ينظر اليها انها تتمزق بين احترامها لصديقها وحبها لاختها وبين اهتمامها الشخصي.

قالت مولي:« لا علاقة لكلاي لأنها.» تضايقت لأنها غير صادقة، لكنها غير مستعدة لتبحث وتناقش احساسها نحو كلاي كوساك. حتى ولا مع راشال فهي لا تفهم نفسها حتى. تابعت:« انه قرار كبير، قرار سيؤثر بما تبقى من حياتي. واريد فقط ان اتاكد انني اقوم بالعمل الصائب.»

جلست راشال على المقعد الصخري لزوج امها وقالت:« لا داع للكذب، مولي، لنتحدث بصراحة. كلاي رائع وانا احبه كأخ. لكن خذي بنصيحتي، اختاه، لا تعلقي اية آمال عليه.»

« انا لا افعل ذلك.»

« خبر جيد، هل تعلمين، لو حدث ذلك منذ سنتين او ثلاث، كان لديك الفرصة بالسيطرة عليه وترويضه. كان اكثر استقرارا من الان. لكنه تغير. انه ليس ذات كلاي القديم الذي كنت اعرفه دائما.»

« ربما انت من تغير، راشال.»

« لا بل هو. لقد ملأ قلبه بذلك الحلم « القارب المنقذ» وهو عنيد بما فيه الكفاية ليجعل الامر ناجحا. انه اكثر الناس الحاحا من بين كل الذين اعرفهم. والشيء الوحيد الغريب انه اتى الى هنا اولا.»

« ماذا تقصدين بكلامك؟» كانت مولي ترغب في استغلال اية فرصة تسمح لها بمعرفة المزيد عن كلاي.

« عندما كنا اطفالا، كان دائماً يتكلم كيف سيسافر ليكتشف العالم عندما يكبر.»

قالت مولي وهي تبتسم:« اتذكر ذلك، وكنت دائما تناديه قبطان المغامرات.»

« لاسباب قوية.»

« اعتقد حتى ان الفراشات تحب ان تستقر في مكان ما.»

فسرت راشال لها:« مورغان بوينت هي المكان الذي تنتهين فيه عندما تنتهين من مغامراتك، بعد ان تنتهي من كل ما يدور في العالم. انها ليست مكان لنبدأ منه.»

« اعتقد ان شراءه لصيدلية والقيام بعمل ناجح فيها كان امر مثير لكلاي في البداية. والان لا يجد العمل هكذا نوع من التحدي، فهو يفقد الاهتمام بعمله.» تساءلت مولي ان كان سيفقد الاهتمام بها، ايضا، هذا ان سمحت له ان يعرف كم هو مهم لها.

« قد يكون هذا جزء من المشكلة. لكن اعتقد ان السبب هو انه اصبح في الثلاثين من عمره. وهذه نقطة تحول كبيرة في حياة الرجل. ربما قرر انه حان الوقت للقيام بكل تلك الاشياء التي كان يتحدث عنها، ومن الافضل له ان يبدأ بذلك.»

« ربما انت على حق. فأنت تعرفينه اكثر من اي شخص آخر.» شكت مولي ان كانت ستتمكن من فهمه يوما.

« هذا صحيح، فأنا افهمه كثيرا. واعلم انه ليس عليك ربط مصيرك برجل لا يملك الادراك الجيد ليدرك كم سيخسر عندما يرحل. اجعلي قرارك مرتكزا على العمل الافضل لك، مولي. ولا تحاولي ان ترتكزي على كلاي كوساك، انه عنصر متغير.»

اظهرت مولي بعض الحماس وهي تقول:« سأفكر بذلك مليا. حسنا، هيا، علينا التحرك اذا كنا نريد ان نفرغ كل الصناديق اليوم.»

قفزت راشال وهي تضحك بثقة:« انت تقصدين انك ستساعدينا؟»

« وهل شككت بالامر؟»

« في الحقيقة لا.»

« لم اعتقد ذلك. لكن يجب ان تدركي انني لا استطيع مقاومة تجهيز عيادة جديدة.»

« كنت اعتمد على ذلك، بكل الاحوال.»

قابلتا جو في العيادة ومضى الثلاثة ما تبقى من النهار وهم يفرغون الصناديق.

تأثرت مولي كثيرا بالكمية والنوعية التي طلبوها لتجهيز العيادة. وبينما كانت تضع المواد الطبية في اماكنها، لم تستطع التوقف عن التفكير عن استعمالها في تخفيف الالام وانقاذ حياة الناس في عيادتها الخاصة.

قالت:« لقد قمت باختيار ممتاز، جو، كيف عرفت ماذا ستطلب؟»

« لم افعل هذا. ارسل لي كلاي بائع اختصاصه تأمين العيادات بالمعدات اللازمة. وقد حصل على الامتياز.»

قاطعته راشال:« وحصل ايضا على الحسومات.»

قالت مولي وهي تنظر الى المعقم للالات:« هذا آخر واهم موديل بهذا الخصوص.»

قال جو يذكرها:« لقد اخبرتك بذلك من قبل انها ستكون عيادة من الدرجة الاولى، ولهذا نريدك انت.»

وضعت صندوقا في الخزانة واستدارت نحو اختها وصهرها، قائلة:« هناك شيء اريدكما ان تعرفانه.»

تنهدت راشال وقالت:« واخيرا! اعتقدت انك لن تقبلي مطلقا.»

قال جو:« قررت البقاء معنا؟»

لم تكن مولي متأكدة كيف ستنقل لهما الخبر. لقد احتفظت به لنفسها لمدة ثلاثة ايام، متمنية ان يسهل عليها الامر لتزفه لهما. لكن لم يحدث هذا، قالت:« ليس هذا ما اريد قوله بالتحديد.»

« اذاً، ماذا هناك، اختاه؟»

« لقد تلقيت اتصالا هاتفيا من برباره جميس، صديقة لي من ايام الدراسة. وهي تؤسس مركزا طبيا للعائلات في بالم بيتش الان.»

لهجة الشك التي رمتها بها راشال وهي تقول:« و؟» جعلت الامور اكثر صعوبة على مولي.

« انها ناجحة جدا، في الحقيقة، وهي تطور نوع عملها.»

اتى دور جو الان ليشك بالامر:« و؟»

« وعندما علمت انني عدت الى فلوريدا، اتصلت بي.»

قالت اختها بحزم:« لقد قلت ذلك من قبل.»

« تريد التحدث معي عن نوع من الشراكة؟»

كانت خيبة امل راشال واضحة وهي تقول:«مولي! اتمنى ان تكوني قد قلت لها لتنسى الامر.»

« في الحقيقة، قلت لها انني سأذهب الى بالم بيتش لارى ما هو عرضها.»

اخذت راشال تسير بالغرفة غاضبة قبل ان تبدأ بالصراخ على اختها:« اه، مولي، لن تفعلي ذلك. انا لا اصدق انك ستذهبين من وراء ظهرنا.»

اعترضت مولي قائلة:« انا لا اذهب من وراء ظهوركم. فأنا اخبركم بالامر الان، حتى قبل ان اذهب.»

« لكن لتوافقي على عرض آخر! لا استطيع التصديق انك عديمة الشفقة.»

« لم اوافق على اي شيء بعد. اعتقد انني بحاجة لاكون متأكدة تماما قبل ان اقرر.»

امتلأت عينا راشال بالدموع، وقالت:« كنت اعتقد انك متأكدة. فكرت اخيرا ان العائلة قد تعني لك شيئا. واعتقد انني كنت مخطئة.» وسارت نحو الباب.

« راشال، انتظري دقيقة. الا يمكننا التحدث بالامر؟» شعرت مولي انها يائسة من تعابير الغضب على وجه اختها.

« لا! جو، اريد العودة الى المنزل.» لم تغلق الباب بقوة وراءها،لكن الصمت السائد كان له ذات الوضع.

استدارت مولي نحو جو وقالت: انني اسفة، لم اقصد ان اسبب لها كل هذا الازعاج.»

ربت على كتفها وقال:« لا تقلقي بشأن راشال. ففترة الحمل هذه جعلتها عاطفية جدا. سنتمكن من تفهم ما يحصل.»

« اتمنى ذلك.»

« بالطبع،سنصاب كلنا بخيبة امل ان قررت الانتقال الى مكان آخر. لكننا سنحاول ان نتفهم ارادتك.» نظر جو حوله بندم وتابع باقتناع مع قليل من الحظ:« سنتمكن من ايجاد طبيب قبل الموعد النهائي للحكومة.»

« وانت ايضا، قاس؟»

« ماذا ؟»

« اذا كنت تحاول ان تجعلني اشعر وكأنني انسانة فاسدة لانني احاول ان ارى احتمالات اخرى، فلقد نجحت بذلك.»

اكد لها جو:« لا اريدك ان تشعري بالسوء، مولي، لكن لا اريد ان اخسرك في بالم بيتش، ايضا. اذا كان الامر يتعلق بالمال. فقد استطيع ان اضيف لك بعض المنافع باتفاق مع المستشار.»

« لا، جو. العرض الذي قدمتموه كريم بما فيه الكفاية.» بطريقة ما شعرت وكأنها خانت ثقتهم، لكنها، تعلم بأنها تقوم بالخيار الصحيح:« كيف لي ان اعرف ان مورغان بوينت هي المكان الانسب لي اذا لم اعرف ماذا يمكن ان تقدم لي الاماكن الاخرى؟»

« انت على حق، بالطبع.» شد على يدها واعطاها المفتاح، تابع:« علي الذهاب وراء راشال. هل يمكنك ان تقفلي العيادة عندما تغادرين؟»

« بالتأكيد.» وراقبته مولي يغادر، توقف عندما وصل الى الباب، وقال:« اعلم انك ستقومين بالخيار الصحيح في النهاية، مولي.»

ابتسمت له وهي تشعر بالثقة بالنفس، لكنها كانت لا تشعر حقا بنصف ما تظهره من شجاعة.

عادت الى عملها، اخذت ترتب المواد الموجودة كي تبعد تفكيرها عن ردة فعل اختها. وهذا ايضا ساعدها على ان لا تقلق لانها لم ترفض عرض بربارة على الفور.

ما ان تنقلت في العيادة، حتى تخيلت مولي ان العيادة مليئة بفريق العمل وبالتجهيزات الكاملة. هي تعلم كيف تستطيع ان تؤمن العمل داخل هذه العيادة الى الدرجة القصوى. وهذا ما تعلمته في عملها السابق. وبمساعدة اداري مختص وممرضين متفانين، ستصبح مورغان بوينت مثل يحتذى

عن الاعتناء الكامل بالصحة. وبما انها الطبيبة الوحيدة، ستؤمن خدمات اساسية كان السكان يذهبون الى جاكسونفيل للحصول عليها. ولن يكون هناك غير نفسها لتجيب عليها. كانت هذه فكرة رئيسية.

كانت تفكر بديكور غرفة الانتظار عندما شعرت بحضور شخص ما في الغرفة. استدارت ووجدت كلاي يراقبها من على الباب.

سألها وهو يضحك:« تتأملين مملكتك، دكتورة؟»

تمنت انه لم يلاحظ الاحمرار الذي شعرت به على وجهها، كانت تفعل ذلك بالتحديد، وهي تفكر بجدية بكيفية العمل هنا، قالت:« كنت اساعد جو وراشال بترتيب المعدات.»

« هذا ما قالاه.»

« لقد تحدثت معهما؟ لقد غادرا من هنا منذ عدة دقائق فقط.»

هز كتفيه وقال:« تصل الاخبار السيئة بسرعة كما تعلمين. كما وان راشال كانت منزعجة من رحلتك الى بالم بيتش، ولا شيء يستطيع تهدئتها حتى شراب الكرز الفوار.»

« واعتقد، انك اتيت لتضيف علي القشتين الاخيرتين.»

« في الحقيقة اتيت الى هنا لكي ارى ان كنت استطيع تحميلك الذنب لانك قمت بهذا العمل الخائن.»

« شكرا لك.»

« في اي وقت.»عقد يديه على صدره وتابع:« اذاً لنسمع وجهة نظرك عن هذه القصة المأساوية. اخبريني تماما كيف قررت ان تسحبي السجادة من تحت هذا الشعب المسكين في مورغان بوينت.»

لم تحاول مولي ان تخفي حزنها: «كلاي. لا تكن درامياً هكذا!»

ولما ايضا تبدو وسيما هكذا؟ هذا ما ارادت ان تسأله. مجرد النظر اليه جعلها تشعر بالارتباك، وهذا ما ازعجها. فالنساء بعمرها لا يشعرن بالاحراج عندما يكن مع رجل. هذا دليل عن عدم النضج ومن المؤكد انها ليست ذكية كفاية.

قال باصرار: « حسنا، بند كيت ارنولد، ماذا ستقولين؟»

« اذا كنت تريد ان تعرف، سأذهب لرؤية صديقة قديمة لي في بالم بيتش. ابدت بربارة جيمس اهتماما في ان انضم اليها في عملها الجديد. انتهت القصة، وهي ليست مأساوية على الاطلاق. ولا ادري سبب كل هذا الشجار. لم اقل نعم لاحد بعد.»

« لكنك لم تقولي ايضا لا. وقد يفسر البعض ان هناك احتمالا بالقبول.»

« وان يكن؟» تعبت مولي من شرح رأيها طوال الوقت، وتوترها كان واضحا باجابتها المتقضبة.

اقترب كلاي منها. تمنت لو انه يبقى بعيدا، لان قربه يجعلها مشتتة الافكار.

« أرأيت، المشكلة انك ايضا قلت لنا ربما. وهذا مثل من تعطي موعدين لذات الحفلة، مولي. مع من سترقصين؟الشخص الذي سيدفع لك اكثر؟»

« هل لي ان افترض من سؤالك انك موافق مع راشال وجو؟»

« نعم، لقد خاب املي انك ستفكرين بعرض جديد.»

« ولما تهتم؟ فأنت لن تكن هنا لفترة طويلة.»

« هذا صحيح. لكن عائلتي واصدقائي هنا. سأرتاح اكثر ان عرفت انهم يحظون بعناية طبية جيدة.»

« بينما انت تتجول في ارجاء الدنيا متجنبا اية مسؤولية.»

صحح لها وهو يضحك: « بينما انا اقوم بملاحقة السعادة، وحسب المعطيات، يحق لي القيام بذلك.»

قالت: « وانا لا يحق لي بذلك؟»

ادار بعينيه. وعندما تكلم، قال كلماته بعناية وبصوت ناعم وكأنه شخص عاقل جدا، يتحدث مع آخر لا منطق لديه: «ستكونين هنا اكثر سعادة من وجودك في بالم بيتش. كل شخص يعرف ذلك. كما وان، هذه هي الحياة لديك واجب تقومين به.»

قالت باصرار: « الناس هنا ليست تحت مسؤوليتي، ليس حتى الان. فأنا لم اعد احدا بالبقاء، وحتى افعل...»

قاطعها قائلا: « اه، لكنك بقيت هنا لثلاثة اسابيع طويلة. واذا كان لا يعجبك المكان،كان عليك قول ذلك والمغادرة منذ وقت طويل.»

اعترضت بضعف: « كنت اقوم بزيارة.»

وضع اصبعه على خدها وقال: « كنت تتلاعبين بنا، دكتورة. ولقد استغليت حاجتنا اليك.»

« لا، لم افعل.»

« كنت تتسلين بنا طوال الوقت بينما كان لديك عرض آخر على الطريق.»

قالت وهي متأثرة: « لا، لقد تحدثت مع بربارة منذ ثلاثة ايام فقط.»

« اذاً ماذا تنتظرين؟»

« تبا لك، كلاي، الا يمكنك ان تكون جادا لمدة خمس دقائق؟»

« اه، هل تعلمين. اتيت كي اتوسل ان تبقي هنا. وهذا يضعني في موقف ضعيف.»

ابتعدت عنه وهي تضحك، قالت:« لا بد انك مجنون،ولو لم تكن ذكيا جدا، لما سمحت ان اتحدث معك يوما. والان اذهب من هنا فلدي عمل يجب انهاءه.»

تقدم منها وامسك بكتفيها. نظر في عينيها بتركيز كبير. قالت بقلق:« ماذا؟»

« اسمعي، مولي. افهم لما عليك التأكد من امكانية نجاحك في بالم بيتش. انا حقا افعل. وبصراحة، لا الومك. انت تدينين بذلك لنفسك كي تكتشفي كل فرصة ممكنة.»

« شكرا لك. رأيك يعني لي الكثير.»

« لكن بينما تكونين هناك تتحدثين عن الفوائد المالية وحسابك المصرفي، تذكري ان المال لا يصنع السعادة.»

قالت:« الا اذا كان لديك الكثير منه وصرفته كله على نفسك.»

« اعرفك اكثر من هذا. انت لم تدخلي مجال الطب من اجل المال. انت تهتمين للناس. وربما تهتمين كثيرا. وقد تكون هذه مشكلتك.»

ارادت ان تبتعد عنه، لكن كان عليها ان لا تفعل كي لا يشعر بالفراغ الغريب عندما يفترقان، قالت:« المشكلة ان البلدة كلها تعتقد انها تعرف ما هو الافضل لمولي فوكس. وانت واحد منهم.»

في تلك اللحظة، ولثانية واحدة، عرف كلاي ماذا يريد ان يكون. ليس واحداً من الناس الذين يحبون مولي. بل من يحبها بقدر الجميع. وفكرة الرحيل اصبحت فجأة من اسخف

الافكار، حتى انه لا يتذكر لما خطط لها. عليه ان يذكر نفسه بالحرية والاستقلال والعيش براحة.

قال هامسا:«اكتشفي ما هو عرض صديقتك، ولا تنسي ماذا يمكن قد تحصلين عليه هنا.»

شعرت وكأن قلبها قد تقلص. هل سيكون لديه دائما هذا التاثير عليها، قالت:« هل تعلم كلاي، عندما تتوقف عن القاء النكات والمزاح، تستطيع اسداء نصائح جيدة.»

« حقا، افعل ذلك؟» وقبلها قبلة سريعة على رأس انفها قبل ان يغادر.

قالت:« نعم، عليك ان تحاول القيام بذلك احيانا.»

الفصل السابع

بعد مرور يومين تركت مولي سيارتها البلايزر في مطار جاكسونفيل واستقلت الطائرة الى بالم بيتش حيث استقبلتها بربارة جيمس. وامضيتا طوال الطريق تتحدثان عن الايام السابقة. قررتا زيارة العيادة بعد دوام العمل وتجولت بربارة مع مولي في ارجاء المدينة الواسعة، وعرفتها على شريكيها الباقيين، طبيب شاب وزوجته.

اطرت مولي على ذوقهما الرائع في ديكور العيادة. السجاد الثمين، الاشارات المذهبة،والمفروشات الحديثة الطراز والباهظة الثمن. كانت غرفةالاطفال مزودة بالوان مشرقة متدرجة ومليئة بالالعاب الملونة.

قالت بربارة، وهي امرأة شقراء جذابة:« عملنا هو الاهتمام بالمرضى من لحظة ولادتهم حتى الموت. روب هو طبيب اطفال وكاترين تعمل في علم الشيخوخة. وانا اهتم بكل الحالات بين المرحلتين. ونحن حقا لدينا اعمال كثيرة... في الواقع، لا احد منا يتقبل اي مريض جديد الان. وهنا يأتي دورك؟»

انهت كلامها وهي تبتسم.

سألت مولي:« وماذا عن المراجعات الطبية؟»

قالت بربارة متضايقة:« لسنا بحاجة الى تلك المراجعات في هذه الايام، لكن لدينا علاقات جيدة مع الاقسام الاخرى في المبنى. جميعنا نعترف بفائدة المستشفيات المحلية،

ونحن نحاول ان نحتفظ بمستوى معين من المرضى. نحن نريد مؤسسة موكلة بهذا الخصوص.»

ارادت مولي ان تسأل صديقتها عن مزيد من الامور، لكن اوضحت بربارة انهم سيبحثون علاقة العمل اثناء تناول العشاء. وهذا ما يعطيها الوقت للذهاب الى منزل بربارة لتغير ثيابها. ثم الحجز في اشهر واهم مطاعم بالم بيتش عند الساعة السابعة، حيث يمكنهما لقاء روب وكاترين كوكس.

كانت مولي معتادة، ان لا تتحدث عن الاعمال وهي تأكل، لكن من الواضح ان الاطباء الباقون لا يتبعون عادتها. اخذوا يقدمون الوقائع والتصورات، راغبين في التأثير بها من خلال الربح المادي الوفير.

حاولت ان تتمتع بالعشاء الشهي، لكن بدا لها ان الاطباء الثلاثة الباقون مهتمون بالربح الاضافي، والكلفة المضافة على التأمين الكامل، والذين يحاولون تأمينها من خلال اقامة مختبر.

اعتقد ان وجود مختبر بالعيادة، قد يجعل الاطباء يطلبون فحوصات مكلفة وغير ضرورية. قالت لها بربارة ان عليها ان تعتاد على طلب هذه الفحوصات لتتأكد ان لا مجال للشك.

قال روب:« نحن لا نستقبل مرضى فقراء، ونجد ان ذلك عمل سيء.»

سألت مولي:« وماذا عن الاهتمام بصحتهم؟»

« اه، هناك اطباء كثر في المدينة يهتمون بهم. او انهم يذهبون الى المستشفيات العامة.»

فكرت مولي ان الطبيب الشاب لديه نظرة فوقية على اولئك الناس الاقل حظاً منه. وتلك الجملة جعلتها تتذكر جملة سمعتها من هيثر بانسون التي قالت انك تشعر بحالة افضل عندما تساعد الاخرين. من الواضح ان بالم بيتش ومورغان بوينت لا يفترقان عن بعضهما بالبعد الشاسع فقط.

تابعت بربارة:« كل شريك منا عليه ان يتوقع ان يزيد نسبة ارباحه كل شهر، وكل ما يناله اكثر من راتبه هو ربح اضافي له.»

قالت كاثرين:« واذا كنت مدمنة اعمال مثل صديقتك، سيكون هذا العمل مريح جدا لك.»

قالت مولي:« هناك عدة ساعات في النهار فقط.»

قال روب:« لدينا موظفين اكفاء حيث يهتمون جيدا بمواعيدنا. وحتى لو تم الغاء موعد او اثنين، يمكنهم ايجاد البديل على الفور.»

قالت مولي بنعومة:« انا لا احب ابدا المواعيد الكثيرة، فعلى المرضى ان ينتظرون بهذه الحالة وهذا غير مناسب لهم.»

نظر الاطباء الثلاثة الى مولي وكأنها قالت كلام لا يتم الى الموضوع بصلة.

قالت بربارة ببرودة:« ما يناسب المرضى خارج اهتماماتنا.»

سألت مولي:« وماذا عن نوعية الاهتمام؟ كم من الوقت تمضون مع كل مريض؟»

ضحك روب، لم يكن من السهل عليه الاجابة:«اقل ما يمكن.»

هناك اسئلة مهمة عليها ان تسألها، قالت:« كيف تبدؤن التحدث مع المريض؟»

سألت بربارة:« ماذا تقصدين؟»

« هل تمضون بضع دقائق تتحدثون معهم عن حياتهم الخاصة، ام انكم تبدأون على الفور بالمعاينة؟»

نظر الاطباء الثلاثة الى بعضهم، وهم يتساءلون ان كان هذا السؤال يحمل خدعة ما.

قالت كاترين:« عادة اسأل مريض كيف يمكنني ان اساعده، واين الخطأ بذلك؟»

تابعت مولي باصرار:« ماذا تفعلون اذا قدم المريض معلومات قد تغير او تؤثر على تشخيصكم للمرض؟»

بدا على الثلاثة الارتباك، قالت بربارة:« اعتقد اننا خرجنا على الموضوع.»

سحبت ملفا من حقيبتها ووضعته على الطاولة، تابعت:«هذا ما نستطيع تقديمه لك، مولي. لنبحث بعض التصورات. واعتقد اننا نتفق جميعا اننا لم نمض اثني عشرة سنة في التدريب والتحصيل لنصبح محسنين.»

في الوقت الذي انتهى فيه موعد العشاء، كانت مولي قد اتخذت قرارها. ليس فقط من اجل بالم بيتش، بل ايضا بشأن مورغان بوينت. كان عرض بربارة مغر جدا، لكنها تعلم انها لا تستطيع ممارسة هذا النوع من العمل.

مرة، اعتقدت ان هذا ما تريده، لكنها الان تعرف اكثر من هذا.

انها تهتم للناس وليس للربح المادي. بالطبع، لقد قالت ان المال يشتري السعادة، لكن هذا من اجل مصلحة كلاي. ادركت الان ان هناك انوع مختلفة من الثراء والغنى. ستعتبر نفسها غنية جدا اذا جاء يوم واخذ سكان مورغان بوينت

يتحدثون عنها بذات اللهجة المحبة والمحترمة عندما يتحدثون عن صفات الطبيب كولي.

مع انها كانت دائما تعترض على كل ما يعيق راحتها، وكانت تشك انها ستكون سعيدة بدون كل التسهيلات التي تقدمها المدن الكبرى. الوقوع بفخ النجاح قد يجعل اي طبيب شاب ينسى لما دخل هذا المجال منذ البداية. ومع انها لا تستاء من تصرفات بربارة وصديقيها، لكن ببساطة ليست هذه طريقتها في العمل.

وهذا ما قالته لصديقتها، بأبسط كلمات استطاعت ان تجدها.

قالت لها بربارة وهي تعيدها الى منزلها لتحضر مولي حقائبها قبل ان تعود الى المطار: « اعتقد انك تقومين بغلطة كبرى.» كانت مولي قد قررت امضاء عطلة الاسبوع هناك، لكن يبدو انها اصبحت جاهزة للعودة الى ديارها.

بيتها؟ هل اصبحت مورغان بوينت تمثل لها البيت والامان في فكرها؟ بعد مرور ثلاثة اسابيع فقط؟ فجأة احست وكأن قلبها قد اصبح اخف وزنا منذ زمن طويل. لقد شعرت وكأنها قامت بالاختيار الصحيح.

قالت لصديقتها: « لا، بربارة. احترم ماذا تفعلين هنا انت والاطباء الاخرين لكن هذا العمل ليس لي. انا لا انظر الى المريض والمح من خلاله اوراقا مالية.»

ضحكت بربارة: « من المفترض ان ادافع عن هذه الملاحظة، لكنني لن افعل. فنحن صديقتان منذ زمن طويل.»

« شكرا للتفهم.»

« اذاً، اخبريني عن مورغان بوينت.»

وهذا ما فعلته مولي، بطريقة مطولة ومحببة. اخبرتها عن

الناس هناك وعن سنديانة تريدرز، وعن المحلات في الساحة. اخبرتها كم تشعر بالرضى بأن تعيش في بلدة تعرف كل من فيها.

قالت وهي تضحك: « اريد ان اصبح عجوزة هناك، بربارة. ان اصبح الدكتورة مولي العجوزة. عانسا سريعة الغضب تعرف كل الاسرار الخفية لكل شخص في البلدة اية قوة ستطفي علي هذه.»

رافقتها بربارة الى بوابة المطار وقالت لها وهي تودعها: « قد تصبحين عجوزا، مولي فوكس، لكنني متأكدة انك لن تكوني سريعة الغضب، او حتى عانس.»

* * *

كانت مولي لا تزال نائمة عند الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي، لوصولها في ساعة متأخرة من ليلة امس. استيقظت لتسمع احد ما يدق بعنف على باب منزلها. تذكرت ان والدتها وزوج امها قد غادرا الزيارة شقيقته في اورلندو. ارتدت روبها بسرعة وربطت الحزام حول خصرها عندما كانت تفتح الباب.

رأت رجل شاب متأثر جدا يقف هناك: « اه، انت هنا، دكتورة. انا راي جونسون. لقد تعرض ابني للدغة نحلة وهو مريض جدا.»

تنبهت مولي للخطر على الفور وقالت: «منذ متى؟»

« منذ اقل من ساعة تقريبا. لم نفكر بالامر. اقصد، يتعرض الاطفال دائما للدغ من قبل أنواع كثيرة من الحشرات.»

قالت وهي تعود الى غرفة نومها: « ادخل بينما ارتدي ثيابي، كم هو عمر ابنك؟»

« ثلاث سنين.»

شعرت مولي باحساس غريب وهي تسرع بالعودة الى غرفة الجلوس قبل مرور ثلاث دقائق، قالت:« هل لديه اي عوارض حساسية من قبل؟»

قال الوالد المسكين، وهو يكاد يبكي:« لم يحدث له ذلك من قبل، انه يعاني من مشاكل في التنفس.»

« اين هوالان؟»

« انه في السيارة مع باتسي. كناسنذهب الى غرفة الطوارىء في جاكسونفيل عندما رأيت سيارتك البلايزر. من حظنا انك هنا.»

حملت مولي حقيبتها الطبية، واسرعت بالخروج لتصعد الى المقعدالخلفي حيث وجدت امرأة شابة تحمل ولدها الصغير بين ذراعيها. كان الولد قد بدأ يفقد وعيه. والاصابة في ذراعه قد تورمت وتحولت الى لون احمر داكن.

قالت مولي:« خذنا الى العيادة بأسرع ما يمكنك.» فأسرع راي بالقيادة بأقصى سرعة. اخذت مولي الطفل من امه ومددته على ظهره، ورفعت ساقيه ليتمكن الدم من التدفق الى قلبه ورأسه.

قالت باتسي وهي تبكي:« ماذا به؟ كيف يمكن لنحلة ان تصيبه بكل هذا السوء؟»

«لدى تيمي حساسية ضد لسعة الحشرات، وهذا ما سبب له هذا الضيق في التنفس. هذا النوع من الحساسية نادر، لكنه قد يكون خطرا.»

« هل سيكون بخير؟» سألت الام وهي تبكي بهستيرية عجيبة.

«ما ان نصل الى العيادة، حتى اعطيه حقنة ضد الحساسية. في معظم الحالات، هذا يكفي لنوقف النوبة.»

كانت باتسي لا تزال تبكي عندما وصلوا الى العيادة.اسرعت مولي بفتح الباب وتجهيز المواد اللازمة التي ستحتاجها. اسرع راي الى غرفة المعاينة وهو يحمل تيمي بين ذراعيه.

قال راي، وصوته مليء بالرعب:« اعتقد انه لم يعد يستطيع التنفس، دكتورة.»

صرخت باتسي:« اه! لا! افعلي له اي شيء!»

في لحظات، جهزت مولي اسعافات للقلب وللوريد الرئوي. لم تذكر لهما كم ان الحياة مهددة بالنسبة لطفل بعمر تيمي لانها لم ترد اخافة والديه اليائسين اكثر مما هما. لكنها كانت تعلم انها تفقد القليل من الامل المتبقي لها، فركزت على عملها، مبعدة كل الافكار السيئة، واخذت تعمل بايمان وهدوء لانقاذ حياة ذلك الطفل الصغير.

ما ان استعاد تيمي تنفسه ودقة قلبه المنتظمة، حتى جهزت حقنة ضد الحساسية. بعد مرور دقائق على ذلك، استعاد الطفل لونه وكان يتنفس بسهولة واضحة.

للمرة الاولى، رفعت مولي نظرها عن مريضها، وقالت تؤكد لوالديه:« انه سيصبح بخير الان. لقد كانت اصابة قوية، لكن تمكنا من احضاره الى هنا في الوقت المناسب.»

امسك راي بيدها وشد عليها، والدموع تنهمر على وجهه:«شكرا لك، دكتورة. شكرا لك لانقاذ حياة ولدي.»

ضمتها باتسي اليها وقالت:« لم يكن ليعيش حتى لنصل الى جاكسونفيل، اليس كذلك، دكتورة؟»

علمت مولي ان عليها ان تكون صادقة مع الوالدين الشابين، حتى ولو كانت الحقيقة مؤلمة:« ربما لا، كان لديه حساسية قوية. ولقد قمتما بالعمل الصائب باحضاره الي.» وهي ايضا قامت بالخيار الصحيح عندما تركت بالم بيتش باكرا وعادت الى هنا قبل الموعد المحدد. لقد ساعدها القدر على انقاذ حياة هذا الصبي الصغير ليؤكد لها انها في المكان المناسب في الوقت المناسب.

قال راي:« انني سعيد جدا انه اصبح لدينا طبيبة في مورغان بوينت الان. سنشعر بالراحة اكثر ونحن نعلم انك هنا.»

سألت باتسي متأملة:« اذاً ستبقين معنا، دكتورة فوكس؟»

ابتسمت مولي وهي تداعب رأس مريضها الصغير. كان قد استعاد وعيه وعيناه السوداوان تنظران اليها مستفهمة. لم يفهم ماذا حدث له، لكنه يبدو انه يعلم انه بين يدين جيدتين، لانه ابتسم لها. كانت ابتسامة ضعيفة، لكنها حملت معاني العالم كله لمولي. شعرت وكأنها قد اعطيت هدية رائعة.

قالت لعائلة جونسون بحماس:« اه، نعم، لن تتمكن الخيول البرية من جري من هنا بعد الان.»

ابقت تيمي في العيادة لعدة ساعات لتراقبه وبعدها ارسلته الى المنزل مع والديه. اعطتهم حقنة ضد الحساسية وعلمتهم طريقة استعمالها في حال تعرض تيمي لأي لدغة مرة ثانية. وطلبت منهما ان يأخذا الطفل الى طبيب اخصائي في الحساسية في المدينة حيث يساعدهما لفهم مشكلة تيمي ويعلمهما كيف يتعاملان معها.

بعد ان غادرت عائلة جونسون، جلست مولي على مقعدها

الكبير والمريح وراء المكتب الذي سيصبح عما قريب مكتبها، وقبل ان تتمكن من الاتصال بجو لتعلمه بقرارها، فتح باب العيادة واسرع كلاي بالدخول.

قال:« لقد سمعت للتو عن تيمي جونسون.»

هزت رأسها وقالت:« لن افهم ابدا كيف تنتقل الاخبار بسرعة في هذه البلدة.»

قال بقلق واضح:« لقد انقذت حياته.»

« انني طبيبة، كلاي. وهذه هي مهنتي.»

« ما كان ليعيش لمدة ثلاثين دقيقة ليصل الى جاكسونفيل. كان قد مات لو لم تكوني هنا.»

نظرت اليه، ولاول مرة منذ بداية هذا الصباح، امتلات الدموع في عينيها.« نعم، اعتقد ان هذا ما كان حدث. كانت ردة فعله سيئة جدا.»

اسرع كلاي اليها وضمها بين ذراعيه:« من حسن الحظ انك عدت، مولي.»

وضعت رأسها على كتفه وسمحت لنفسها ان ترتاح. لم تدرك كم كانت متوترة حتى الان.

قال بصوت هامس:« من المؤكد انك ادركت الان كم هم بحاجة اليك سكان مورغان بوينت.»

انها تدرك تماما. فالبلدة بحاجة اليها كما هي تحتاج مورغان بوينت. انها بحاجة الى مكان يصبح بيتها. مكان تنتمي اليه. ارادت ان ترى تيمي جونسون ينمو ويكبر، وهي تعرف انها كانت جزء من اعجوبة بقاءه حيا. علمت الان انها تستطيع التخلي عن مهنتها نهائيا على ان تكون جزء من عمل في مدينة كبرى.

ابعدها عنه قليلا وقال:« انتظري قليلا. اعتقدت انك ستمضين اجازة الاسبوع في بالم بيتش. لما عدت باكرا.»

قالت بتواضع:« القدر؟»

ظهرت ابتسامة واسعة على وجه كلاي:« لقد قمت باتخاذ القرار، اليس كذلك؟»

« نعم.»

صمت للحظة، بعدها قال:« انت ستبقين هنا، اليس كذلك؟»

« وكيف لي ان لا افعل.»

ضمها اليه بقوة، قال وهو يدفن وجهه بشعرها:« وما الذي جعلك تقررين؟»

قالت بمرح:« ادركت بعد التحدث الى بربارة وشريكيها انني لم اخلق لامارس ذلك النوع من العمل. انهم يريدون مؤسسة للعلاج.»

« وهذا ما حملك للعودة باكرا؟»

قالت ببساطة:« اردت العودة الى دياري.»

« لقد قمت بالاختيار الصحيح، مولي. ولن تندمي ابدا على خيارك بالبقاء.»

« اعلم.» تمنت انه لن يأسف ابدا لانه اختار الرحيل. فهي تعلم انها تستطيع ان تحقق كل احلامها العملية في مورغان بوينت، وهي تشعر بالسلام والرضى لذلك. لكنها ليست متأكدة من حياتها العاطفية. كيف ستكون حياتها بدون كلاي؟ انه لا يفهم انه قد يكون مهما لشخص كما قد يكون شخص واحد مهم لبلدة. حتى ولو كان هذا الشخص لا يحتاجها.

ارادت ان تخبره انها تحبه. لكن لن يكون عملها هذا امرا

عادلا. لقد كان واضحا منذ البداية انه سيترك مورغان بوينت يوما ما. ومما سيؤلمها ذلك، عليها ان تدعه يرحل. لانها تحبه حقا، انها لا تريده ان يقدم اية تضحيات من اجلها قد يندمان عليها لاحقا. ولانها تحبه، ستجعل الامور اكثر سهولة عليه ليرحل.

ابتعدت عنه وسارت نحو مكتبها، قالت:« اعتقد ان علي الاتصال بجو لازف اليه الاخبار الجيدة.»

« من المحتمل انه عرف الان، لكن اتصلي به بكل الاحوال. ستجعلين اختك سعيدة وهكذا لن تستمر بالذهاب الي في منتصف الليل لتطلب الشراب الفوار لتهدئة آلامها.»

ضحكت مولي. لكنها لم تكن سعيدة ابدا كما كان يبدو عليها:« شكرا لك لانك صديقي، كلاي.»

جلس على زاوية المكتب، وقال:« اه، هل انا هكذا؟»

« اتمنى ان نكون اصدقاء دائما. يمكننا التنزه احيانا، لكن علينا ان نذكر انفسنا يجب ان لا نسمح لقلبينا ان يرتبطا ببعضهما.»

توتر كلاي. هل اخطأ بقراءة تصرفاتها كليا؟عندما ضمها اليه منذ قليل، لم تكن كصديقته، قال:« انا لا افهم، مولي.»

« لا داع للتلاعب، كلاي. بعد ان اتخذت قراري الان، علينا مواجهة الحقائق. سأبقى في مورغان بوينت لفترة طويلة. وانت لا تستطيع الانتظار كي ترحل. وما ان تؤمن حياتك في قارب، سترحل الى الابد.»

« و؟»

« واعتقد انه من الحماقة لكلينا ان نتعلق ببعضنا بعمق.»

قال ببرودة:« على ما اعتقد، اكثر مما نحن عليه الان.»

« انا لست من ذلك النوع من النساء اللواتي تتقبلن العلاقات العاطفية بسهولة. ولا اعتقد انني استطيع ان احب واتخلى عمن احب بسهولة وببساطة.»

لم يكن كلاي متأكدا الى اين سيوصل هذا النقاش، فقال:«واعتقد انك لا تريدين قصة حب قصيرة معي؟»

« اعتقد ان هذا افتراض منطقي.»

« اذاً متى استطيع ان اراك ثانية؟»

« كلاي! الم تسمع ولا كلمة مما قلته؟»

« ما رأيك بتناول العشاء معا الليلة؟»

« انا آسفة، لا استطيع.»

« مساء الغد؟»

« كلاي، اعطني بعض الوقت، اتفقنا؟»

وافق على مضض:« حسنا، لكن لا تدعي ذلك الوقت يطول.»

• • •

بعد مرور عدة ايام، استمرت مولي بمعاملة كلاي بتباعد واضح. كانت عائلتها سعيدة جدا بقرارها ومستشار البلدة مبتهجا بقبولها بعرضهم. وضعت الخطط لتصبح مالكة منزل الطبيب كولي، وهكذا طلبت كل ما يلزم من تصليح واعادة طلاء.

انغمست مولي كليا بعملها وعلى عجلة استخدمت ممرضة وعاملين للمكتب. وقبل ان يمضي شهر واحد، استخدمت هيثر كعاملة لتجيب على الاتصالات الهاتفية.

وما ان اشتهرت قدراتها كطبيبة ماهرة، وخاصة من خلال والدي تيمي جونسون، اصبحت منهمكة جدا بعملها. كانت تعمل بشكل لا يعطيها اي وقت في النهار لتفكر بكلاي.

وعندما كانت تفعل، كانت تشعر بالاسى لانهما لن يعرفا حقا اهمية الحب لكليهما.

كانت تصل الى العيادة كل يوم عند الساعة السابعة لتراجع ملفات المرضى قبل ان تعاين اول مريض لها عند الساعة الثامنة. خلال الاسبوعين الاولين كانت تعاين الحساسية، والنزلات الصدرية، آلام الاذن وكلتلك الآلام العادية. كما طلب منها ان تذهب لتقطب ساق مزارع ولتجبر ذراع ولد مراهق.

اقترحت ماري، ممرضتها الجديدة، ان تضع ملصقات بشان الصحة في المدرسة الابتدائية، وهذا المشروع قادها لتؤسس عيادة للاطفال والمتدرجين.

كان لدى مولي افكار واضحة وصارمة عن التلقيح والحضانة للاطفال، ولقد شعرت بالامتنان من التجاوب السريع والايجابي من كل البلدة.

وما ان اشتهر الحديث عن الطبيبة الجديدة، حتى توافد الناس عليها من القرى المجاورة والمناطق البعيدة. وضمن اسابيع قليلة اصبح جدول مواعيدها مليء جدا، لكنها اعلمت فريق عملها انها لن ترد احدا يريد معاينة طبيبة. وستطيل ساعات العمل ان اجبرت، لكنها سترى كل من هو بحاجة.

ولأن الاعمال ما زالت مستمرة في منزلها، كانت مولي تنام منهكة في غرفتها في منزل امها بعد يوم عمل شاق. كانت متعبة، لكن راضية انها تؤمن لسكان بلدتها ما يحتاجونه من خدماتها. لم تعد تقلق كيف ستكمل حياتها. فسكان البلدة استقبلوها بأيد مفتوحة، وقوالب حلوى ومأكولات كلها من صنع ايديهم.

المنفعة الوحيدة من كثرة انشغالها هي انه كان من الصعب

عليها ان تتجنب رؤية كلاي من دون كل هذا العمل. اعطت التعليمات لموظفيها ان يقولوا انها منشغلة عندما يتصل، الا اذا كان سبب الاتصال توضيح لطلبها. كانت تتكلم معه ببساطة، وهي تطلب تغيير وصفة لم يجدها مريض. واحيانا قليلة كانت تتصل به لتستعلم عن التأثيرات المضادة لدواء معين، لكنها لم تدع ولا مرة الحديث يتعدى ذلك.

كان الامر مختلفا في فترات المساء. كان يمر دائما على منزلها الجديد ويساعد في الاعمال المتداولة. كانت دائما منتبهة ان تكون ممتنة لمساعدته، لكنها كانت تعمل على ان لا يكونا بمفردهما. فلقد كان من الصعب عليها ان تبتعد عنه وهذا آخر ما تريده. والتظاهر المستمر بأنها لا تندم على تغيير علاقتهما، وعملها الدائم في العيادة جعلها مرهقة وحزينة.

كانت متعبة دائما ومنشغلة دائما حتى كادت ان تقنع نفسها انها لا تشعر بالوحدة. لكن في الحقيقة، كانت تفتقده، مع انها كانت تراه دائما. كان من المؤلم ان تهتم لاحد ما عليها ان تعامله كصديق عادي. كانت لا تزال تضحك من مزاحه، وتبادله الكلام المضحك المسلي، لكنها كانت تفتقد لحنانه ولتفهمه. كان عليه ان يعلم ماذا تفعل، لكنه كان عنيدا جدا ليعترف بالحقيقة، وهي انها كانت تغلق الابواب بينهما.

ولذلك كانت تشعر بالامتنان. فهي لا تملك القوة لتقول له ذلك وجها لوجه وهي سعيدة انه لم يسألها. عندما كان يأتي ليساعدها في الطلاء او في تشذيب الحديقة. كان يتصرف وكأن شيئا لم يتغير بينهما.

تصرفه هذا جعلها تشك ان ربما علاقتهما لم تكن تعني له

شيئا. فهو لم يعدها بشيء، ولم يقل لها انه يحبها. وقد قالت لها اختها ان لا تعلق اية آمال عليه.

ومع ذلك، كانت تشعر بالالم. فهي تريده في حياتها اكثر من اي شيء آخر، لكنها تعلم انها لا تستطيع ان تدعه يبقى الاهم في حياتها. ولذلك بعناية ودارية مهدت الطريق ليبتعدا عن بعضهما. وهذا سيسهل عليها الامر عندما يحين الوقت. والمثل القديم الذي يقول من الافضل ان تحب وتخسر من تحبه افضل لك من ان لا تحب على الاطلاق، قول غير صحيح. فهي لا تريد ان تعرف ماذا ستخسر عندما يرحل كلاي الى الابد.

فتخيل ذلك مؤلم بما فيه الكفاية.

الفصل الثامن

اتصل كلاي بالعيادة هاتفيا وتفاجأ عندما اجابت مولي بنفسها .

« حسنا، على الاقل ستخبريني بنفسك كم انت مشغولة، دكتورة. لا مزيد، من دفع هذا العمل على المسكينة هيثر.» كانت مولي قد استخدمت الفتاة المراهقة لتعمل عندها لوقت محدد في مكتب العيادة، ولقد تحدث معها كثيرا خلال الاسبوعين الماضيين.

« نحن نقفل عند الظهر نهار الثلاثاء، الا تذكر؟ وكل شخص آخر قد غادر.»

قال كلاي:« الجميع ما عدا الطبيبة المهمة.»

« في الحقيقة، كنت سأقفل، راشال وجو بانتظاري لانهما سيذهبان معي الى جاكسونفيل للغداء ولشراء اشياء احتاجها للمنزل.»

قالت مولي كلماتها بحذر ودقة، كي لا يدرك كلاي انها سعيدة بسماع صوته. سأل بلهجة ساخرة:« هل تقصدين انك ستعطينا كل الليلة عطلة؟»

فخلال الاسبوعين الماضيين، كل العائلات والاصدقاء قد قدموا ليعملوا في تجهيز منزل مولي. ولقد عمل هناك كمتطوع، وليس رغبة منه في العمل بل لرؤية مولي. عرف منذ بعض الوقت انها تحاول ان تتجنبه، لكن كبرياؤه منعه من الاعتراف لها بذلك. اذا ارادت ان تجعل الامور بينهما

عادية وهادئة، فعليه ان يحترم رغبتها، لكن ليس عليه ان يحب ذلك.

« يبدو وكأن كل شيء قد اكمل تقريبا.» ورق الجدران الطلاء والتصليح، يبدو وكأن كل شيء قد انتهى.»

قال بصراحة:« وهكذا لم يعد هناك من حاجة لخدماتي.» متمنيا لو انه من ضمن مخططها لتمضية النهار.

قالت معتذرة:« لم اقصد ذلك. فأنا اقدر كل ما قمت به للمساعدة. عليك الخروج، وامضاء وقت سعيد.»

« كذهاب الى موعد؟»

اجابت مترددة:« نعم.»

« معك؟»

« مع من تحب ان تمضي وقت معها. اني متأكدة ان هناك عدد كبير من النساء ترغبن في رفقتك.» وهذا ما يزعجها كثيرا.

لم تعجبها فكرة ان كلاي سيخرج مع فتاة اخرى، لكنها تعلم انه لا يحق لها ان تشعر هكذا.

صمت لفترة طويلة. انها تعطيه الاذن ليخرج مع فتاة غيرها؟ من الواضح ان تصرفها الاخير لا علاقة له البتة بكثرة انشغالها. كيف امكنه ان يخطىء قراءة تصرفاتها بالكامل؟ لقد افترض انهما اصبحا يعنيان لبعضهما البعض. والان يبدو انها تريد التخلص منه نهائيا.

قال بلهجة خفيفة كي يخفي خيبة امله:« معك حق. ابعدي صديقك القديم لتتمكني من التمتع بمفردك. اراهن ان كانت خطتك تنظيف المنزل فسأشعر وكأنني مدعو.»

ادركت مولي انه يجاملها، وقبل ا ن تتمكن من ان تمنع نفسها قالت:« سنعود قبل ان تقفل الصيدلة.»

بدا الامر كملاحظة، فاسرع كلاي لالتقاطها كي يمضي بعض الوقت معها.

من المؤكد انه لا يملك اي كبرياء.« رائع، سنذهب الى السينما وسأشتري لك البوشار.»

« هناك سينما واحدة في البلدة ولقد شاهدنا الفيلم الاسبوع الماضي، الا تذكر؟ لقد ذهبنا مع امي وارني.» كان قد ضغط عليها حتى وافقت، لكنها كانت متأكدة انها ستأخذ معها مرافقين.

« اجل، اعلم. لكن هذه المرة سيكون الامر مختلفا.»

« وكيف ذلك؟»

« هذه المرة سنذهب بمفردنا.»

قالت بصوت ناعم:« آسفة، لكنني لا استطيع اليوم. فستحضر السيدة ويتكينز مع بعض السيدات اللواتي تتطوعن للقدوم بعد العشاء للصق ما تبقى من ورق الجدران للمطبخ، وانا علي ان انهي دهان غرفة الحمام في الطابق العلوي.»

تنهد وقال:« ما علي اخبارك كم ابدو بلا اهمية على يديك، لكن، يسهل الامر علي معك. سآتي واخبرك بالامر ونحن ندهن.»

« لا تعتقد انني لا اقدر ذلك، كلاي. لكن ليس هناك من داع لتعطيني كل اوقات فراغك. اني متأكدة ان هناك اشياء اكثر اهمية لك من ذلك.»

شد على الهاتف بقوة. لما يعرض نفسه دائما للرفض؟ تبا، في الماضي اذا توقعت اية امرأة ان يساعدها بأي عمل في منزلها، كان ليغادر على الفور مع ملاحظات دقيقة. والان يشعر بأنه جرح في شعوره لانها تفضل ان تدهن غرفة الحمام بدلا من ان تمضي بعض الوقت معه.

قال باصرار:« ما هو لون الطلاء الذي تدهنين به الحمام؟»

« لماذا؟»

قال مازحا:« كونك امرأة ذكية، فلا بد ان هذا سؤال سخيف، وهكذا اعرف اي لون من الشراب اختار.»

ضحكت قائلة:« انت مجنون، كوساك.»

« حسنا، اذا رفضت ان تخبريني، سأحضر شراب البرتقال، وهذا يناسب كل الالوان.»

• • •

لو ان الجدران تتكلم، لكانت اعترفت ان في الطابق العلوي لمنزل الطبيب كولي لا يعقل ان يحدث كل هذا المرح. كان كلاي يقف على كرسي الحمام، امسك بفرشاة الدهان وغمسها في الوعاء وبمهارة اخذ يدهن الجدار.

كانت مولي تجلس على الارض، وتدهن وراء المغسلة. نظرت اليه وقالت:« كن حذرا، هذه هي المرة الثانية التي تسقط فيها الطلاء على شعري.»

« آسف.» واعاد الفرشاة الى الوعاء. اخذ محرمة من جيبه، وقفز الى الارض، جلس بجانبها ليمسح النقطة الخضراء. لقد جعل الامر اكثر سوءا.

قال لها:« تبدين جميلة بهذا اللون، عليك ان ترتدي ثيابا منه اكثر الاحيان.»

وضعت فرشاتها ووقفت، امام المرآة، حدقت برعب باللون الاخضر على شعرها.

ظهر كلاي في المرآة خلفها، قالت:« انظر فقط لما فعلته.»

اقترب منها اكثر وقال:« انه حقا كلون عينيك الخضراوين، اليس كذلك؟»

التقت نظراته القوية بعيني مولي في المرآة، فنسيت كل تلك الفوضى التي فعلها لشعرها.

قالت:« اذاً انت تجد الشعر الاخضر جميل على المرأة؟»

ضمها اليه وقال:«انه جميل جدا، وانت ايضا... مولي، كم افتقدتك.»

وقبل ان تتمكن من الاجابة، سمعت صوت الانسة ويتكينز يصلها عبر الدرج:

« مولي!»

اخذ قلبها يخفق بعنف، ابتعدت عنه. تنفست بعمق، قبل ان تجيب:« نعم.»

اجابت الانسة ويتكينز:« لقد انتهينا جميعنا هنا، وانتما اين اصبحتما فوق؟»

سمعت مولي ضحك وقهقهة وعلمت انها وكلاي كانا موضع كلامهن، قالت:« سننتهي قريبا.»

همس كلاي:« كلا، لم نفعل. ليس قبل وقت طويل.» وعندما ابتسم، بدا تماماً كذلك الطفل الذي كان يعذبها منذ وقت طويل. عندما كان يتهجم عليها، كانت تضحك وتركض خارجة من الغرفة وبسرعة الى الدرج. لكنه اصبح رجلاً الان، وهي تعلم كيف تتهرب منه.

عند الساعة التاسعة، اعجب الجميع بورق الجدران الملصق بعناية وغادر كلاي ليعيد السيدات الى بيوتهن. انهت مولي الطلاء خلال خمسة دقائق من مغادرتهن. جمعت كل اغراض الدهان وحملتهم الى الكاراج كي تغسلهم.

كان الليل مضاء بالقمر المشع، وبما ان باب بيتها الكبير مفتوحا، لم تحتاج لتنير الاضواء. لم يكن هناك من داع

لايقاذ الحشرات لتعلمهم بوصولها. ما ان وضعت الفرشاة في وعاء من الماء حتى اعمتها انوار قوية.

اوقف كلاي السيارة بقربها ونزل منها ممسكا بيده بزجاجة من الشراب.

سألت:« هل نسيت شيئا؟» واخذت تجفف يديها وهي تسير باتجاهه. ما ان اصبحت بقربه حتى ضمها اليه وقال:« فقط شيء واحد.»

نسيت مولي كل ما فكرت به لتبقى بعيدة عنه. وفي اللحظة التي قبلها فيها، علم كلاي ان عليه ان يبتعد عنها، لان المنطق ينبئه ان عليه ايقاف هذا الجنون قبل ان لا يتمكن من الابتعاد عنها. فليس من الذكاء ان لا يعلم انها ليست من النساء اللواتي يستطيع التخلي عنهن بسهولة. انها مختلفة. مختلفة بشكل خطر في هذا الوقت من حياته. انها توقظ فيه عواطف قد تهدد خطته للمستقبل. لقد رسم حياته كلها، وهو يقترب من هدفه بشكل واضح كل يوم تقريبا، لكن مؤخرا، عندما ينظر الى عيني مولي، كان يشعر وكأنه وصل الى عقبة كبيرة في حياته.

يقع مستقبله الذي خطط له وعمل لانجاح خطته تلك في اتجاه واحد، اما في الاتجاه المواجه، هناك، مولي. ان لم يكن حذرا، ستجعله يقول او يفعل شيئا تجعله غبيا جدا.

ربما بعد عشر سنوات، بعد ان يتخلص من فكرة الابحار في حياته، لن يمانع.

لكن ليس الان. كل هذا التوقيت خطأ. وعليه ان لا يتعلق بها اكثر. ربما يوم ما ...

قال:« من الافضل ان اذهب من هنا.»

حدقت به مولي، متمنية ان لا يظهر على وجهها الاحساس الذي تعانيه من كلماته. فكلامه ابعد من هذه الامسية. توقعت انه شعر بالحاجة الماسة لانهاء علاقتهما مثلها. لذلك بقيت صامتة، خائفة ان تكلمت ان تتوسله ان يبقى بقربها .

قال:« لقد تذكرت انني وعدت والدة هاتي بانسون ان اسلمها الدواء.»

كان ذلك صحيحا، لكنه لم يذكر انه وفى بوعده قبل ان يأتي اليها في بداية المساء.

اخيرا تمكنت ان تتكلم، قالت:« اذاً من الافضل ان تذهب.»

عاد الى سيارته وقد نسي زجاجة الشراب بيده. رمى بها اليها وقال:« احتفظي بها، ربما قد نشربها في وقت آخر.»

« ربما.» لكن فكرت مولي انهما لن يفعلا. وقفت في وسط المرآب تحدق في الشارع بعد ان غابت سيارته وراء المنعطف. لقد ذهب الان وهي مسرورة لذلك، هذا ما قالته لنفسها. انها حقا مسرورة.

• • •

عندما اوقف كلاي سيارته في موقفه الخاص امام شقته الصغيرة، كان لا يزال يحلل شعوره الذي فاجأه تماما. كان لديه احساس غامض ان شيئا ما في الشهر الماضي، شيء مهم قد حدث، وهذا ما لا يعجبه على الاطلاق. كان يشعر بالغضب من نفسه لمجرد التفكير ان هناك شيء ما بينه وبين مولي.

كان يعلم ان هناك خطأ منذ البداية، فهي ليست من النساء اللواتي يستطيع الرجل ان يبتعد عنها دون ان يفقد شيئا منه:«انه لمحظوظ انه تنبه• للامر قبل الاوان.

وان وصل الى عقبة كبيرة في طريقه؟ فهو يعلم تماما اي اتجاه سيختار في النهاية. هو دائما يعلم ذلك. ولن يغير خططه الان. كيف يمكنه ذلك؟

كانت سيارة كلاي قديمة الطراز مصنوعة منذ خمس سنوات، شقته، ومع انها مريحة، بسيطة وضيقة. لقد ضحى بالكثير من التسهيلات في حياته ليحقق حلمه، ولن يقدم على التخلي عنه الان.

ليستمر برؤية مولي امر غير عادل، لكليهما. لكن ماذا سيفعل بهذا الشوق اليها الذي يشعر به باستمرار؟ لا شيء، لقد قرر هذا. لن يتصل بها ومن المؤكد لن يذهب لرؤيتها ثانية.هذا ما عليه القيام به.

خرج من السيارة وببطء شديد دخل الى شقته الفارغة. استحم وجمع كل ثيابه المتسخة ليأخذها الى المصبغة في الغد. عندما اخذ يفرغ جيوب الثياب، وجد ورقة كتب عليها اسم ورقم هاتف في جاكسونفيل.

جانا؟ حاول، لكنه لم يستطع ان يتذكر صاحبة الاسم. فكر بمولي ورمى الورقة في سلة المهملات.بعدها تذكر كيف انها قالت له في الصباح ان يذهب ليمرح، وان يخرج في موعد. ربما جانا هي ما وصفته الطبيبة ليبعد افكاره عنها.

استعاد كلاي الورقة، واتصل بالرقم ثم دعا المرأة الى العشاء معه في الليلة المقبلة.

تفاجأ عندما وافقت. لكنه مازال لا يتذكرها ولا يتذكر اين التقى بها، لكنه تجنب ذكر ذلك لها. ربما عندما يراها سيتذكر.

امضى نهار الاربعاء كله، وهو يتصارع مع الاحساس

بالذنب ويقول لنفسه انه لا يخدع احداً. فهو غير مرتبط بمولي، وقد حملته على الخروج والتواعد مع فتاة ما. سيمرح ولو ذلك سبب له الموت.

لقد امضى اربعة عشر عاما من عمره، راضيا بالركض وراء مولي. ولقد تعامل مع تجاهلها له على قاعدة، ان يكون لديه رفيقات كثيرات افضل من ان لا يكون له ولا صديقة. لكنه اصبع رجلا الان، ولم يعد يعتقد ان تعدد الصديقات يرضيه او يقنعه.

في اللحظة التي رأى فيها كلاي جانا، تذكر انه التقى بها في الاجتماع الصيدلي في ميامي منذ شهرين تقريبا. كانت جذابة جدا وكان هناك الكثير من الامور المشتركة بينهما. شعر كلاي بالفرح لانه سيتمكن من امضاء وقت سعيد بدون مولي.

لكن بعد ان مر وقت قصير، وكلاي منتظرا بصبر ان يشعر ببعض المرح والتسلية، عاوده الاحساس بالذنب. كل ما كان يفكر به هو مولي. سواء علمت ذلك ام لا، فقد اتت صورتها معه الى الموعد، وجلست بينه وبين جانا.

تساءل وهو يعيد المرأة الى منزلها، كيف امضت مولي المساء. وعندما اوصل جانا الى الباب، لم يستطع الا ان يتمنى لو انها مولي.

فتحت جانا باب منزلها واستدارت اليه قائلة:« هل تريد الدخول لتأخذ شرابا ما؟»

تفاجأكلاي تماما مثل جانا عندما انزلق الكلام عن لسانه:« لقد تأخر الوقت وعلي العودة الى مورغان بوينت.»

قالت:« سأصنع لك القهوة، اذاً.»

نظر الى ساعته، وقال:« شكرا، لكن ليس في هذا الوقت.»

قالت متجهمة:« ما زالت الساعة التاسعة والنصف. اريد ان اسالك سؤالا صريحا، كلاي، ما الذي حدث لك منذ التقيتك في ميامي؟»

« ماذا تقصدين؟»

« عندما كنا في الاجتماع، كنت مختلفا ومنجذبا لي. ومن حديثنا الصغير اعتقدت ان هناك الكثير فيما بيننا. هل كنت مخطئة؟»

كانت المرأة صريحة وتستحق جوابا صادقا، قال:« هناك امرأة تشغل بالي.»

ابتسمت جانا وقالت:« وكنت تتمنى ان اتمكن من ابعاد تفكيرك عنها، اليس كذلك؟»

هز كتفيه وقال:« كانت تلك غلطةوانا ادين لك بالاعتذار.»

قالت بنعومة وهي تضع يديها على رقبته:« لكن لو تعطيني الفرصة.»

شعر كلاي وكأنه تجمد. في السابق لم يكن يمانع من مجاملة اية امرأة، لكن ليس الان. متى تغير؟ تساءل وهو يبعد يديها عنه ويتراجع الى الوراء.

قال:« اعترف ان علي الاعتذار منك.»

هزت جانا رأسها وقالت:« اعتقد ان الليلة كانت خسارة كبيرة لك.»

لسبب ما، لم يجدها كلاي هكذا. لم تكن خسارة على الاطلاق. لقد تعلم شيئا مهماً جداً.

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة عندما اتصل بمنزل ليديا، وشعر بالراحة عندما اجابت مولي منذ الرنين الاولى.»

اجابت بلهجة هادئة ورزينة:«مرحبا، هنا الطبيبة فوكس.» متوقعة ان المتصل بحاجة الى مساعدة طبية.

قال كلاي:« آسف انني اتصلت بهذه الساعة المتأخرة. لكنني وصلت الان الى المنزل.»

قالت بنعومة:« ولقد دخلت الان مثلك.»لم تخبره انها جلست على الشرفة الامامية من منزلها الجديد لأكثر من ساعة متمنية ان تراه:« اعتقد ان امي وارني ملا من انتظاري فذهبا للنوم.»

سأل:« هل انتهيت من كل اعمال المنزل؟»

« نعم انه جاهز للسجاد وللمفروشات.»

« من ساعدك؟ لا اعتقد انك افتقدتني.»

ما قاله مضحكا. لقد امضت معظم الوقت وهي تفكر اين يكون وماذا يفعل.

لكنها لن تعترف له بذلك، قالت:« قلت لجو ان يبقي راشال في المنزل كي لا تشم رائحة الطلاء. اتت امي بصحبة ارني، لكنني ارسلتهما الى المنزل باكرا واكملت العمل بنفسي.»

قال:« وانا اخترت الليلة ان اذهب الى جاكسونفيل. آسف لأنني لم اكن هناك للمساعدة.»

سألت وهي خائفة من الاجابة:« هل امضيت وقتا سعيدا؟»

قال بصدق:« لا، فقط انهيت بعض الامور العالقة.»

شعرت بالراحة وقالت:«جيد.»لكنها اضافت بسرعة:«اعني انني سعيدة انك انهيت اعمالك.» مهما كانت.

« كنت افضل ان امضي الوقت معك.»

قالت:«سررت انك لم تفعل. فأنت لن تحزر ماذا فعلت.»

قال وهو يبتسم:« من لهجتك، لا بد انه شيء غير عادي.»

« جداً، لديك تأثير سيء علي.»

« هل ستخبرينني؟»

« اتى جيم بويد وافرغ حوض السباحة اليوم وعمل على صيانتها ثم ملأها ثانية.»

قال بلهجة مؤنبة:« جيم بويد رجل متزوج ولديه طفل، عليك ان تخجلي من نفسك.»

« لقد غادر قبل ان اذهب الى هناك، حتى انني لم اره، ايها الغبي.» ضحكت وتابعت:« فعلت ذلك بنفسي.»

ضحك كلاي:« سبحت في الحوض ، اليس كذلك؟ لا اصدق ذلك.»

« لقد كان الامر رائعا.»

قال بحزن:« وانا لم اكن هناك.»

لقد كنت هناك، هذا ما فكرت به وهي تقول:« لم يفتك الكثير، تذكرت انني لم اغلق باب المنزل لذلك كنت قلقة ان يمر احداً وهكذا لم ابق في الماء لوقت طويل.»

« انت متحفظة جدا.»

قالت تجادله:« انني حذرة، انت فقط متهور جدا.»

« لم اعد كذلك. اعتقد ان لديك تأثير سيء علي، ايضا.»

ضحكت مولي:« حسنا، من الافضل ان اذهب للنوم، فيومي يبدأ باكراً جداً.»

لم يرد كلاي ان ينهي الحديث. فقط ليلة البارحة، قرر انه من الافضل لهما ان يبتعد عن مولي فوكس. لكن ما يجب القيام به وما يشعر به متعارضين جداً وهما امران مختلفان عن بعضهما.

الفصل التاسع

كان اليوم التالي نهار الخميس، حيث قررت شركة السجاد ان تفرش بيت مولي. وبعد يوم عادي في العيادة، توقفت لترى ماذا فعلوا. لم يمض على وصولها اكثر من عشرة دقائق حتى وصل كلاي ويحمل اكياسا ورقية في يديه.

قال:« اعتقدت ان علينا الاحتفال بانتهاء منزلك الجديد، ولقد احضرت العشاء.»

كانت مولي سعيدة لرؤيته، لكنها كانت تشعر بالارتباك ايضا. بالكاد تنجح بتجنبه، لكن ماذا ستفعل ان كانا بمفردهما؟ قالت:« تنتظرني امي في المنزل قريبا.»

« لا، لن تفعل. لقد اتصلت بها عندما كنت اشتري العشاء.» ضحك، متمنيا ان يخفف من الشك الذي ظهر في عينيها وتابع:« قالت انهما لن ينتظراك.»

قالت تذكره:« لا املك اية مفروشات.»

« لا مشكلة، سنذهب في نزهة.» سلمها الاكياس وعاد الى سيارته. راقبته مولي من باب منزلها بينما كان يفتح باب السيارة، امسك شيئا ما وعاد الى المنزل.

ضحكت عندما نزع غطاء من علبته وفرشه فوق السجادة الرمادية في غرفة الجلوس.

سأل:« ماذا؟» عندما رآها تنظر متعجبة.

قالت:« اي نوع من الرجال انت لتحمل مجموعة من الاغطية في سيارتك؟»

« الرجل الذي لم يتسن له الوقت ليرسل ثيابه الى المصبغة منذ ثلاثين يوما.» لقد احضرت هذه بعد ظهر هذا اليوم لأنني اتفقت مع ليلي دانلوب ان تنظف شقتي غدا بعدما تنتهي من منزل راشال وجو.»

كانت ليلي مدبرة منزل جو لفترة طويلة قبل زواجه، ولم تر راشال اي سبب لتغير ذلك. فشقيقتها لا تحب عمل المنزل، وبكل الاحوال، يحتاج زوج ليلي لعلاج دائم وهذا ما يجعله في بعض الاحيان غير قادر على العمل، لذلك فهما يحتاجان لدخل اضافي.

سألت مولي:« هل عاود هوارد دانلوب آلام الظهر ثانية؟»

هز كلاي رأسه وقال:« لقد انتهى الدواء الذي وصف له ولم استطع تجديد الدواء لليلي اليوم. اقترحت عليها ان تحضره لك لتعاينه. هل ذهبا اليك؟»

« لا.»

« ربما لم يتمكنا من الحصول على موعد.»

« لم نكن مشغولين اليوم، كما وان فريق العمل يحاول دائما ان لا يبعد اي مريض.»

هز كلاي كتفيه:« لا بد انهما قررا ان يذهبا اليك في يوم آخر، فهما يعيشان على مقربة منك.»

مزق الكيس الورقي ووضع الطعام عليه، قائلا:« هكذا، لا ترمي شيئا على الغطاء. لا اريدها ان تعتقد انني اعيش كالحيوان.»

وبينما كانا يأكلان الدجاج ويشربان العصير، اخبرته مولي كيف تجري الامور في العيادة، قالت:« لقد راجعت الدفاتر هذا الصباح ويسعدني ان اخبرك ان هناك ارباح اكيدة في نهاية اول شهر عمل لدينا.»

« هذا خبر رائع. المشروع الاساسي يعطيك فرصة ثلاثة اشهر للربح. اذاً، هل تعتقدين انك ستؤمنين حياة مرهفة بالعيش هنا؟»

قالت:« نعم، لكن الربح المادي ليس هو المهم، بل التقدير والامتنان من سكان البلدة، وعملهم لتأمين منزل لي. لا استطيع ان اتخيل انه بامكاني العيش في مكان آخر.»

قال كلاي موافقا:« انها بلدة رائعة ليستقر فيها الانسان.» وافكاره التي تدفعه ليرحل عن مورغان بوينت الى الابد تقوده الى الجنون. لكنه، لا يزال يحلم بالرحيل في الافق البعيد، والقيام بذلك بمفرده لم يعد يشعر بهذا الاحساس العارم بالفرح. تساءل، عندما يحين الوقت، هل سيتمكن من الابتعاد عن مولي؟ وبعد المعاملة التي يتلقاها منها مؤخراً، انه يقلق ان لا تفتقده حتى.

قالت:« نعم.» وذكرت نفسها ان كلاي لن يستقر في مورغان بوينت، فتابعت:« اعتقد ساكون سعيدة هنا. واحب كثيرا هذا المنزل. هل كان الطبيب كولي سباح ماهر؟»

هز كلاي رأسه وقال:«لم يبني الطبيب هذا الحوض الا منذ سنتين... وقال انه لا يحظى بالتمارين الكافية. لكن جيم بويد كان لا يزال في بداية مهنته، وكان على خلاف دائم مع زوجته ليوآن. اعتقد ان الطبيب اراد مساعدتهما.»

ابتسمت مولي. سيكون من الصعب عليها ان تحل مكان رجل مثل الطبيب كولي.

لكنها ترغب في المحاولة. قالت:« مع انني اكرر ما قلته، فأنا احب هذه البلدة.»

انتهيا من تناول الطعام، وبهدوء وضعا ما تبقى في كيس

آخر اخذه كلاي الى سلة المهملات في الخارج. عندما عاد، كانت مولي تجلس على حافة المدفأة وتضع في حضنها مجموعة من الاوراق. جلس كلاي بقربها.

سأل:« ماذا تفعلين بهذه؟»

« هذه هي صور المفروشات التي طلبتها واحاول ان اقرر اين اضع كل شيء بترتيب.»

قال، وهو ينظر الى مجموعة المفروشات في غرفة الجلوس:« همم، اعجبتني هذه الصوفا، انها تبدو مريحة وجميلة ايضا.»

لم تدرك مولي حتى الان انها وبدون وعي منها قد اختارت جميع المفروشات وهي تفكر بكلاي. لقد فكرت بقامته الطويلة وقررت اختيار مقعد وثير يناسبه.

فجأة شعرت بالخوف ان تريه ما تبقى من الصور. لن يناسبه ان يدرك انها فرشت بيتها بطريقة تناسبه.

قال وهو يأخذ الصور من يدها:« دعيني اراها.» وتابع:« انا لست مهندس ديكور، لكنني اعتقد انها ستكون الغرفة الاكثر جمالا اذا وضعت الصوفا مواجهة للمدفأة. فالنظر الى النار مريح ورومانسي في امسيات الشتاء الطويلة.»

هذا ما فكرت به مولي عندما طلبت الصوفا. كان هذا قبل ان تأخذ قرارها بابعاد كلاي عنها. الان لا تحب ان تفكر بتلك الامسيات الطويلة وهي وحيدة.

ضحكت بعصبية وقالت:« كم هو رومانسي النظر الى مدفأة تشتعل بالاضواء فقط؟»

« انها في متناول يدك.» قال ذلك وانار الاضواء التي صممت بعناية لتعطي انوار نار متقدة مكانها. امسك بيدها وجلس على الارض« الرومانسية مع انوار كهربائية خادعة

هي نوع من التحدي. عليك ان توجدي حرارتك الخاصة
تعالي وسأريك ما اعنيه.»

جلست مولي امامه وهو لا يزال ممسكا بيدها، ادار
وجهها محدقة بأنوار المدفأة. لم ترد ان يراها عندما تكذ
عليه وهي تقول:«انا لا اشعر بشيء.»

قال بنعومة:« اخبريني عندما تشعرين بشيء.»

لقد كان على حق بشأن خلق الانسان لاحساسه. لقد شعرت
بحرارة تغمرها، ضمها اليه، لكنه فجأة سمع صوتا
قال:«احد ما يدق على الباب.»

قالت مولي:« ما هذا الذي اسمعه؟» وجلست على ركبتيها
وهي تضع يدها على شعرها.

وقف كلاي وقدم يده الى مولي لتنهض، قال وهو يضحك
«لم اكن متأكداً في البداية. لكنني متأكد الان، ان لدينا رفقة.»

سارت مولي نحو الباب وفتحته، قالت:« مرحبا، يا اولاد.»

وقف مايك هايكر وخلفه وقف شقيقه لاري، وهو يحمل
رزمة بين ذراعيه، قال:« نحن آسفان لاننا نزعجك، دكتور
فوكس، لكن لدينا مشكلة، وكنا نتمنى ان تساعدينا.»

« سأفعل ما بوسعي. لما لا تدخلان وتخبراني عن الامر.»

اشار مايك نحو الرزمة وقال:« من الافضل ان نبقى في
الخارج. لقد وجدنا هرة مريضة وعمي واين خرج في
دوريته. هل توصلينا الى منزل تايلور؟»

قالت مولي:« بالطبع.» شعرت بالراحة لأن هذه الحالة
الطارئة ليست من اختراعها. كانت عائلة تايلور تدير
مستشفى لطب البيطري وهذه لا تبعد عن منزلهم الا مسافة
عدة اميال خارج البلدة.

تبعها كلاي الى باب المنزل وقال :« سأذهب معكم.»

« جيد، هكذا انت تقود، لانني تعرفت حديثاً على بيل
وماديسون... لقد احضر دايفي والصغيرة سارة الى العيادة
ليتلقحا. لكنني لست متأكدة انني استطيع ان اعرف اين
منزلهم في هذا الظلام.»

بعد وقت قصير، فتح بيل تايلور الباب ودعاهم للدخول الى
المنزل. القى نظرة واحدة على الهرة المسكينة وحملها الى
العيادة، واعدا ان يعاينها ويعود اليهم باسرع ما يمكن.
قدمت ماديسون الليموناضة والحلوى الى الضيوف غير
المنتظرين.

اسرع دايفي، ابنهما الصغير، الى غرفته وعاد حاملا بيده
العابا صغيرة وقدمها الى مايك ولاري. شدت سارة بقوة
للتمكن من الوقوف والسير نحو المقعد. لكنها سقطت على
الارض على وجهها، لكنها حاولت من جديد.

سألت ماديسون:« هل الهرة لك، مولي؟»

قالت مولي:« لا، مايك ولاري وجداها، وانا وكلاي فقط
احضرناهما الى هنا.»

اضاف كلاي:« الضابط هايكر في دوريته المعتادة.»

قالت ماديسون:« حسنا، لا يسعدني ان تلك الهرة
المسكينة مريضة، لكنني سعيدة بوجودكم. لقد حاولت ان
اتصل بكما هذا المساء لادعوكما الى العشاء مساء السبت.
سيحضر جو وراشال ايضا، وبعد ان ينام الاطفال،
سنسهر بهدوء.»

قال كلاي:« هذا رائع.» ولم يزعج نفسه بأن يسأل مولي.
وعندما تذكر، استدار نحوها وتابع:«لقد اتفقنا على الذهاب

الى السينما، لكن يمكننا الذهاب في اي وقت آخر، اليس كذلك، دكتورة؟»

«بالطبع.» وحاولت مولي ان تبتسم على الرغم من ترددها. يبدو ان بيل وماديسون كذلك معظم سكان البلدة يعتبرون انها وكلاي كخطيبين. لن تعاني فقط من تحطم قلبها عندما يغادر، بل ايضا كل شخص في البلدة سيعرف بذلك.

عاد بيل الى الغرفة بمفرده، قال:« ستصبح الهرة بخير، لكنها تعاني من كسر في قدمها. وضعتها في الحبس لمدة يوم او يومين لكي اتأكد انها لا تعاني من اية مشاكل اخرى. عندما تصبح افضل سأعلمكما.»

قال مايك:« شكرا لك، دكتور تايلور.»

« سأتصل بكما غدا لاعلمكما متى تستطيعان ان تحضرا وتأخذانها.»

نظر الاخوان الى بعضهما، واختير مايك ليتكلم للمرة الثانية:« لانستطيع ان نحتفظ بها لانها قد لا تتفق مع كلب عمي واين الضخم. وصلت الى الباحة بعد ظهر هذا اليوم وبدت مريضة ولم ندر ماذا نفعل بها غير احضارها الى هنا.»

وافقه لاري قائلا:« نعم، كنا نأمل ان تتمكنوا من ايجاد منزل لها.»

قالت مولي:« سأنتقل الى منزلي نهار الاحد... ويمكنني ان اخذها. لم يكن لدي هرة منذ فترة طويلة عندما كنت صغيرة.»

قال كلاي وهو يضحك:« اتذكر لولو هرتك الشرسة، كانت تكرهني بشكل لا يصدق.»

قالت مولي:« ما كان عليك رشها بخرطوم الحديقة. لولو لطيفة وناعمة، لكنها كانت تكره الحمام كثيرا.»

قال كلاي:« كانت تهاجمني. وكان خرطوم المياه الشيء الوحيد امامي لأدافع عن نفسي، كنت فقط في الخامسة من عمري.»

ضحك ماديسون وبيل ثم قال:« لم اكن اعلم انكما تعرفان بعضكما منذ ذلك الوقت.»

ابتسم كلاي وهو ينظر الى مولي ويقول:« منذ زمن بعيد.» وظهر على وجهه اثر الذكريات الجميلة بينهما. لقد نسي، عبر تلك السنين، كم كانت مهمة في حياته. لقد بقيت جزء من حياته لفترة طويلة، وتلك السنوات الاثني عشر التي كانا مبتعدين فيها عن بعض لا تقارن بتلك التي امضياها معا. وفكرة خسارتها ثانية تخيفه.

بعد مغادرتهم لمنزل تايلور، اعاد كلاي الولدين الى منزلهما، واوصل مولي الى بيتها لتأخذ سيارتها. تفاجأ عندما فتحت الباب بسرعة وقفزت، اتكأ على المقعد المجاور وقال:« مولي؟»

استدارت، انحنت نحوه ووضعت يدها على الباب:« ماذا؟»

وضع يده فوق يدها، راغبا في البوح لها بما يختلج في قلبه، لكنه لم يجد الكلام المناسب قال:« اتريدين ان تذهبي الى شقتي لنشرب القهوة؟»

سحبت مولي يدها، وقالت:« لي يوم عمل شاق غدا، كما وانني لا اريد الدخول الى منزل رجل لم يرسل ثيابه الى الغسيل منذ شهر. امر مضحك، لكنك لا تبدو كرجل لا يقوم بالاعمال المنزلية.»

ضحك كلاي رغما عنه. علم انها عادت تتجنبه ثانية، فقال:« الشكر لمصبغة اللؤلؤة. لكن يجب ان اعلمك انني ارتب

سريري وانظف الصحون كل صباح. بما انني طفل لامرأة عاملة، تعلمت باكرا ان ارتب ثيابي واهتم بشؤوني. ليس كل الرجال بدون ترتيب، كما تعلمين.»

قالت تمازحه:« اذاً انت لست عازب مثالي؟»

« لا، انا لست كذلك.» لو انها سألته هذا السؤال منذ عدة اسابيع لاجابها على الفور وبثقة كاملة نعم. لكن ليس الان. فالعازب المثالي لا يلغي مشاريعه المستقبلية ليبقى مع امرأة. فتح الباب وقال:« اصعدي، مولي.»

« لماذا؟»

« لأقبلك قبلة المساء من دون ان يرانا احد.»

صعدت مولي وما ان ضمها اليه حتى سمعا صوتا من النافذة يقول:« انتما عليكما الزواج وهكذا تجدان منزلا يضمكما.»

ابتسم كلاي وقال:« نحن لا نخالف اي قانون اليس كذلك، واين؟»

دفنت مولي وجهها في رقبة كلاي، وهي تشعر باحراج لم تشعر بمثله من قبل.

« حسنا، ان سيارتك متوقفة في الجانب الخطأ من الطريق، لكنني لن اعطيك ورقة مخالفة، لانك توصل السيدة فقط، فسأدع الامر يمر ببساطة.»

قال كلاي بفرح:« اقدر لك ذلك. والا، هل يمكنك ان تدير هذا الضوء عن وجهي؟»

قال الشرطي هايكر:« بالطبع، والان ارحلا،لانكما تعطيان مثلا سيئا للمراهقين؟»

وضرب المصباح الذي بيده بساقه، واستدار ليعود الى سيارته. قادها ليعود ويقف قربهما.

قال من نافذة سيارته:« اذا اردت ان تمكث بعض الوقت عليك ايقاف السيارة من الجهة المقابلة. عمت مساء، كلاي.»

قال كلاي بعد رحيله:« عمت مساء وشكرا من اجل لا شيء.»

ضحكت مولي مبتعدة عنه، قالت:« كم هو امر مخجل ان يراقبك الشرطة.»

« نعم، كان علينا الانتباه لذلك، هاي، الى اين تذهبين؟»

خرجت من السيارة وقالت:« الى المنزل، قبل ان يعود. ستصدر جريدة الاسبوع غدا وانا اتوقع ان ارى القصة بكاملها على الصفحة الاولى.»

قال مازحا:« تمني ان يكتبوا اسماءنا بطريقة صحيحة. وفكري بالامر وكأنه دعاية مجانية. اتصلي بي غدا عندما تحظين بوقت فراغ؟»

قالت:« حسنا.» لكنها لم تكن تعلم ان كانت ستفعل ام لا. سيمنعها المنطق من القيام بذلك.« عمت مساء، كلاي.»

اجاب:« عمت مساء.» وبينما كان يراقب مولي تقود سيارتها مبتعدة، لم يتمكن الا من التساؤل ان كانت الاقدار تعمل على ابعادهما.

* * *

بعد ظهر اليوم التالي، تلقى كلاي مفاجأة من مستشارته المالية. اصغى بهدوء وهي تشرح له كيف ان توقعاته قد رجعت عليه بفائدة كبيرة.

لقد وافق على عملها لانه كان يثق بقراراتها ولانه لا يخاف من المخاطرة. لكنه لم يتوقع ان تجارته ستعود عليه بكل هذه الارباح.

في الوقت الذي قطع فيه الاتصال الهاتفي، علم ان يوم مغامرته قد حان.

مرت السنتان بطريقة سريعة. والحلم لم يعد حلما بعد الان، انه يستطيع تحقيقه ليصبح واقعا ملموسا. واذا كان هناك اي حدث بحاجة للاحتفال، فهو هذا الحدث.

اتصل بصيدلي متقاعد كان ينوب عنه وسأله ان كان يستطيع العمل مكانه اليوم. وما ان تمكن من المغادرة، حتى ذهب كلاي الى شقته ليبدل ثيابه ويأخذ البراد الصغير، ويسرع بالذهاب الى بحيرة سامبسون والى الوحدة التي ينشدها ليتمكن من استيعاب المعلومات التي تلقاها.

قبل اي شيء، قاد القارب الى وسط البحيرة. وعندما وجد مكانا يعجبه، انزل الاشرعة. ارتدى ثياب البحر، وفتح البراد. عليه ان يحتفظ بأفضل انواع الشراب لمثل هذه المناسبات، اما الان فالشاي المثلج يكفي. فتح عبوة منها ونظر نحو الشمس.

« لقد فعلتها.» كان كلامه كسؤال اكثر مما هو كخبر. مازال لا يصدق حظه الكبير والعجيب. سألته مرة مولي ان كان يحول كل ما يمسكه الى ذهب، والان هو متعجب من حظه الجيد. لا احد يحصل على ما يريده بهذه السهولة.

شرب الشاي المثلج براحة وهو يفكر ان النهار حار جدا، وضع شريطا موسيقيا ناعما في المسجلة التي يحملها واتكأ على الوسائد المريحة على ظهر القارب ليصغي بفرح وسعادة الى الموسيقى بينما كان القارب يتهادى على مهل على صفحة الماء.

قال مخاطباً نفسه:« كانت مولي ستتمتع بهذه الجلسة.»

فالمكان هادىء جدا في هذا الوقت من النهار خلال الاسبوع. هذا ما فكر به وهو يصغي الى صوت الماء يضرب برفق حافة القارب. لو انه انتظر ساعتين او اكثر، ربما كانت تجد الوقت لتأتي وتشاركه في هذا الاحتفال.

تنهد كلاي قائلا:« مولي!» اغمض عينيه ووضع العبوة الباردة على جبينه. لم يجد الاحتفال بمفرده ممتعا كما كان يشعر به من قبل.

بعد قليل، قال مخاطبا المياه:«لقد كنت مكانا رائعا عوضا عن المحيط، ايتها البحيرة سامبسون، لكن لست مجبرا للبقاء ضمن حدودك الضيقة بعد اليوم.»

تابع وهو يبتسم:« استطيع شراء قارب كبير يجعل هذا القارب يبدو كدمية للاطفال. ولم يعد هناك من حاجة للانتظار. استطيع ان اغادر مورغان بوينت في اي وقت اختاره!»

لكن هل يستطيع؟

وشرب رشفة اخرى. اذا كان سيحصل على كل ما كان يريده ويتمناه، لما يبدو هذا الاحتفال فارغا هكذا؟ ولما يبدو اليه ترك مورغان بوينت محزنا؟

هناك كلمة واحدة تجيب عن كل اسئلته. مولي.

خلال السنتين الماضيتين كان يعمل وليس هناك غير هدف واحد امام عينيه.

والان حان الوقت ليدرك الامر. لقد كان مليئا بالشك. ليس نحو ما يشعر به تجاه مولي، فعواطفه نحوها بقيت ثابتة، لقد ادرك انه يشعر بها تماما هكذا منذ عشرين عاما.

بطريقة ما احلامه تغيرت بدون ان يدرك ذلك. انها تشمل

مولي الان، وان رضيت بذلك ام لا. حتى لو انه تمكن من اقناعها بالرحيل معه، وهذا ما يشك به، فالقارب ليس المكان المناسب لتربية الاطفال. الاطفال؟ من اين اتت هذه الفكرة. فالعازب المثالي لا يدخل الاطفال في مخططه، اليس كذلك؟

اذاً، ربما لم يكن عازبا مثاليا. اوحتى بحاراً. ماذا اذا لم يتمكن من مغادرة حدود بحيرة سامبسون على الاطلاق؟ فهي بحيرة جميلة جدا بالنهاية.

جلس كلاي تحت اشعة الشمس، والقارب يتهادى به بنعومة، حتى ادرك انه يريد مولي فوكس وبأي ثمن. كان هناك سبب دائم يمنعه من الاحتفال مع اية امرأة. فالنساء كلهن لسن مولي. وعندما يواجه المرء الحقيقة بنفسه، يدرك الواقع بقسوة وقوة. مثل من يترك غرفة للضيوف نظيفة وجاهزة دائما بانتظار من يشغلها، كان كلاي يحتفظ بجزء من قلبه جاهزا دائما لمولي. فهو لم يتورط ابدا بعلاقة جادة مع اية امرأة لانه لم يكن هناك غيرها في حياته.

فخلال كل تلك السنوات، التي كان بامكانه ان يغرم ويحب فيها، اقنع نفسه انه يحب راشال. لكنه الان يعلم لما فعل ذلك. فالتخيل انه يحب راشال يشعره بالامان. لانها لن تبادله عاطفة غير موجودة لديها. لكن هكذا يستطيع مواكبة كل اخبار مولي. لقد استمر بتتبع اخبارها من خلال ليديا وراشال. لم يكن ليعترف بذلك من قبل، لكنه كان يصاب بخوف شديد عندما يعلم من عائلتها انها تعرفت على رجل ما او هناك رجل ما في حياتها.

لقد احبها منذ كان طفلا وسيحبها عندما يصبح عجوزا في

التسعين من عمره. لما لم يخبرها بذلك؟ اعاد الشراع الى مكانه وابحر نحو الميناء ونحو الهاتف. عليه ان يعرف اذا كانت مولي تقبل به قبل ان يضع اي خطط جديدة. فهي لا تعلم بذلك، لكن اليوم حان الوقت لتعرف.

اتصل كلاي برقم هاتف العيادة وطلب التحدث الى مولي. انتظر قليلا قبل ان يسمع صوتها مرحباً.

قالت: « الطبيبة فوكس.»

قال: « مرحبا، انا كلاي.»

« اهلا، كلاي.»

« مولي، لنذهب الى العشاء معا الليلة، علينا ان نتكلم.»

« تبدو جديا بشكل مخيف.»

قال: « من، انا؟ جدي؟» متهربا من الكلام. لن يعبر عن افكاره على الهاتف. واذا كان سيتقدم طالبا يدها، فانه بحاجة الى ضوء الشموع والى الازهار والورود. سيحتاج الى كل ما يحتاجه الرجل ليتمكن من اقناع المرأة التي يريدها بالقبول.

الفصل العاشر

وافقت مولي على رؤية كلاي، لكن ما ان اعادت الهاتف الى مكانه حتى اعادت التفكير بموافقتها. لقد طلب منها ان ترتدي ثيابا رائعة، لانهما سيذهبان الى مكان خاص.

كانت علاقتهما تنذر بعلاقة حب منذ اسابيع. هل اصبح محبطاً من الوضع مثلها؟ هل عليها ان تتخلص من حذرها، مع انها تعلم انه لن يقدم لها الارتباط الذي تنشده؟

في يوم ما من الايام المقبلة، سيرحل كلاي بعيداً ويتركها وحيدة. فلديه برنامج شخصي واضح، وهذا لا يتضمن ان يقدم لها علاقة دائمة تحتاجها.

ولولا ذلك العيب الوحيد، لكان مناسباً. فهو محب ونكي، مليء بالمرح، وهو يقودها بجنون من الشوق اليه. وتلك هي المشكلة. فهي لا تجد اي فرق بينهما عندما تكون بقربه.

لقد سمعت دائما، لكنها لم تصدق ابدا، ان الحب يجعل كل شيء ممكن. اما الان فهي تريد ان ترى ذلك حقيقة امام عينيها. وخوفها الوحيد، انها تهتم به كثيراً. لكن عندما تفكر بالمستقبل بدونه، تعد نفسها بأنها سترضى بكل ما يعرضه عليها.

تركت العيادة وهي متشوقة لرؤيته، توقفت عند راشال لتستعير ما ترتديه.

بعدها اسرعت الى منزل امها لتستحم بسرعة. وما ان ارتدت ذلك الثوب الاسود الذي خاطته راشال خصيصاً

المناسبات المميزة، وقفت امام النافذة تنتظر وصول كلاي.

عندما سمعت صوت سيارته تتوقف قرب منزل والدتها، اسرعت الى الباب وفتحته. احساس من الشك سيطر عليها، فابطأت بحركتها، تنفست بعمق وسارت عبر الشرفة لتلقاه.

نسيت كل شكوكها عندما صعد كلاي الدرج اليها. رأته يبدو اكثر سعادة مما تعرفه منذ زمن طويل، ضمها اليه. فامسكت بوجهه لتحفظ الفرح الطافح على وجهه وقبلته بنعومة.

قالت:« مرحبا، انني جاهزة.»

« مرحبا، تبدين جميلة جدا.»

تراجعت مولي الى الوراء، مدركة ان الجيران قد وقفوا امام النوافذ كي يراقبوهما.

قالت:« يبدو انك ازددت اسمراراً اليوم.»

قال وهو يساعدها كي تصعد الى السيارة:« ذهبت في نزهة على القارب بعد الظهر.» قبلها على انفها قبل ان يغلق الباب.

راقبته يدور حول السيارة، وعاودتها الشكوك بقوة، لما لا تتخذ قرارا بشأن كلاي وتلتزم به؟ فما الذي تريده؟ تريد ان تبقى معه ولا تتركه ابدا. تريد ان تنهض صباحا وهو بقربها، وبعدها ترسله الى العمل مع خطة اكيدة باللقاء على الغداء. تريد ان تناقشه بشأن اشياء يختلف بشأنها المتزوجون. تريد ان تصبح عجوزا بقربه في مورغان بوينت وتذهب معه الى نادي المتقاعدين.

هل هذا كثير ما تطلبه؟

ام هو قليل جدا؟ ربما ليس من العدل ان تطلب من كلاي ان

يستقر من اجل حياة روتينية بينما قلبه هائم بحب البحار عاد المنطق يحاورها فأدركت انها متجهة الى مأساة ان لم تتمكن من تهدئة الاوضاع بينهما قبل فوات الاوان.

يقع المطعم الذي اخذها اليه كلاي على منتصف الطريق بين مورغان بوينت وسينولا. انه لا يشد انتباه السواح او العائلات المتجهون الى ديزني لاند. فالديكور انيق جداً، ويوحي بالرومانسية بشكل واضح.

فالاضواء خافتة، وضوء الشموع والزهور يعطي كل طاولة لمسة خاصة. رأت امرأة جميلة ترتدي ثوبا انيقا تقف بالقرب من البيانو لتغني. انه بالتحديد المكان المثالي الذي كانت تحلم بالذهاب اليه مع كلاي. والذي تخافه كثيرا.

اوصلتهما النادلة الى طاولة منعزلة. جلست مولي على المقعد وجلس كلاي قربها، اقترب منهما النادل يحمل بيده لائحة الطعام. فطلب كلاي اغلى شراب.

نظرت مولي اليه قائلة:« هل نحن نحتفل؟»

« اه، نعم، انت المرأة الاولى التي اردت يوما ان اتشارك معها باحتفال.»

سيطر ارتباك غير متوقع عليه، فتمنى ألا يظهر عليه ذلك الارتباك. كانت مولي تبدو جميلة حقاً في تلك الامسية. فثوبها جميل جدا رغم بساطته، وشعرها اللامع يعكس انواراً على وجهها. لكن ليس جمالها هو الذي يجذبه اليها.

لما تجعله يريد اشياء لم يفكر بها من قبل؟ لما كل شيء يأخذ اكثر من معناه عندما يكونان معا؟ ولما يشعر بكل هذا القلق الان؟

ابتسمت للنادل وهو يسكب لهما الشراب، قالت:« من

المؤكد انك في مزاج سيء. فأنا لم اسمع منك نكته هذه الليلة، كلاي.»

قال عندما ابتعد النادل:« اعتقد انني متوتر قليلا ولا ادري من اين ابدأ. لقد دخلت هذه المرأة الى عقلي وانا لا استطيع التوقف عن التفكير بها. واهم من كل شيء انا لا اريد ان افعل.»

حدقت في عينيه ورأت صورتها فيهما. اربكها توتره.

قال:« تجعلينني انسى ان هناك نساء غيرك في العالم، مولي.»

قالت وكأنها تعترف:« انا اشعر مثلك تماماً. ولقد تعلمت منك ان على الانسان ان يعيش ليومه.»

قال:« هذا شيء آخر احبه فيك... فأنت لا تعجزين مطلقا عن مفاجئتي.»

شيء آخر يحبه فيها! تمسكت مولي بهذه الكلمات وكأنها شيء مادي تستطيع التعلق بها ووضعها قرب قلبها.

قال:«لدي اخبار جيدة اريد ان اخبرك بها.» وقبل ان يتمكن من متابعة كلامه، اقترب النادل منهما ليسأل ان كانا جاهزين لطلب الطعام.

قال كلاي بعصبية:« ليس بعد، سنعلمك عندما نريد ذلك.»

سألت:« ما الامر؟» فهذا ليس كلاي الذي تعرفه، فهو لا يتشاجر مع احد.

« اتصلت بي اليوم مستشارتي المالية.»

« هذه هي الاخبار الجيدة؟»

ابتسم وقال:« لنجعل القصة الغريبة والطويلة قصيرة، اصبحت فجأة رجل ثري. ولقد قررت...»

قاطعته مولي بفرح مصطنع:« هذه اخبار رائعة.» تفاجأت انها لم تبدو كاذبة، وباحساس كأن قلبها يغوص في صدرها، ادركت تماما ماذا فعلت بنفسها عندما احبته، تابعت:« والآن يمكنك ان تشتري القارب الذي تريد وتسرع بتعيين موعد رحيلك.»

نظر كلاي اليها بتمعن. شعر بالالم لأنها ستدعه يرحل بكل سهولة، قال:«وهذا لا يزعجك؟»

يزعجها؟ ان هذا يقتلها. رفعت مولي كوبها وتظاهرت بسعادة لا تشعر بها. لن تفسد عليه هذه اللحظة. لقد قال لها ذلك منذ زمن بعيد.« لنشرب نخب نجاحك.»

تجهم وجه كلاي. لم تكن الامور تسير كما تخيلها. وعلى مضض امسك بكوبها وشرب منه.

شربت مولي متمنية ان تتمكن من القضاء على الغصة في صدرها، قالت:« اذاً، متى سترحل؟»

قال وهو يضحك بتوتر:« يبدو انك مشتاقة للتخلص مني.» لقد تخيل اكثر من سيناريو لهذه الليلة. سيطلب يدها وستوافق. لن يتمكن من القيام بذلك ولن يطلب يدها ابدا. لكنها ستقرأ ما في فكره وستتقدم هي بطلب الزواج.

لكنه ابدا لم يفكر انها قد لا تهتم ان غادرها ورحل. وقد تكون سعيدة بأن تراه يرحل. فجأة شعر وكأنه مراهق قلق. الولد الذي كان يحاول باستمرار القبول برفض المخلوقة الرائعة الجمال التي كانت تنظر اليه وتعتبره نكرة.

قالت مولي بصدق:« بالطبع لا. لكنني اعلم ان هذا ما تريده. وهذا ما كنت تسعى اليه دائما.»

قال بحذر:« ليس منذ الوقت الذي اتيت فيه الى هنا.»

حدقت مولي بعينيه الزرقاوين، لتجد لهب الشمعة ينعكس فيهما بقوة.

قالت:« هذا لطف منك، كلاي، لكنه غير ضروري.»

«لم اقصد بأن اكون لطيفا. لكنني لا اريد الابتعاد عنك، مولي.»

لم تدري مولي من اين وجدت الشجاعة لتستمر بما تقوله:«هذا رائع، كلاي، لكن كن واقعياً. نحن نريد اشياء مختلفة من الحياة. لذلك ليس هناك من سبب حقيقي يدفعك لتغيير خطتك. اذهب. وافعل كل ما كنت ترغب بالقيام به.»

نظر اليها بحدة وقال:« كل الذي احتاجه، وكل الذي اريده، هو انت لا شيء آخر يهم.»

حاربت مولي الدموع التي تجمعت في عينيها. كانت تشعر بالالم وبالحب يتصارعان في قلبها. قالت:« ربما من الجيد ان لا نحصل على كل ما نريده.»

قال بصوت مليء بالالم والاتهام:« انت لا تريدينني.»

قالت هامسة:« بل اريدك.» اردت ان تقول له ان يبقى، لكنها كانت تعلم ان عليها القيام بذلك من اجل مصلحتهما معا. والا، سيأتي يوم يجعلهما يندمان هما الاثنان.

قال وهو يمسك بيدها:« هناك شيء رائع يجمعنا. ولقد بدأت افهم الان بعد ان كنت حذرا من ذلك الاحساس. لقد اتخذت قراري. سأبقى هنا.»

« لكم من الوقت؟»

تجهم وجهه، فهو لا يدرك عما تسأله.

لم تفهم تردده فسحبت يدها من يده، باحثة عن الغضب ليساعدها كي تتمكن من معالجة الامر، قالت:« اعترف اننا كنا على عتبة شيء ما، ربما علاقة حب، او ربما اكثر.

لكن من المؤكد انه لامر جيد ان لا شيء من هذا يحصل.»

قال غاضباً:« لا اعلم عما تتكلمين.»

« بالطبع تعلم. وهكذا سيكون من السهل علينا ان نعترف. وليس عليك ان تقلق بشأن الرحيل ان بقيت لفترة اطول او رحلت قريبا. فليس هناك من احساس بالندم او الاسى بين بعضنا.»

رفع نظره نحو السقف ليتمكن من السيطرة على غضبه الكبير. لكنه لم يتمكن قال:« اريد ان نمضي المزيد من الوقت مع بعضنا.»

تنهدت قائلة:« انت تريد! وماذا عني؟ ماذا اريد انا؟»

لم يجد كلاي جواباً عن سؤالها. فلدى مولي عملها، عائلتها ومنزل جديد. كما ان لديها الان هرة! ربما ليست بحاجة له لتكون سعيدة.

قال:« ان حياتك مليئة تماماً حتى من المحتمل انك لن تفتقدينني.»

قالت بصدق:« لن اقول هذا.» رافضة ان تعترف كم تشعر بالالم من فكرة رحيله. تابعت:« هل فكرت متى ستقرر الرحيل؟»

« انا لم اقرر انني سأرحل بعد. تباً للامر، مولي. كيف لي ان اوضح ذلك؟ كم علي ان اعيد ما قلته؟ انا لا اريد قارباً. لا اريد ان ارحل الى شواطىء الكينز، لا اريد ان اتركك.»

اعترضت بسرعة:« لكن عليك ان تفعل.» متعمدة اخفاء كل الحب الذي تشعر به نحوه بألم وكأنها تبتر مفصلاً في جسمها، لكن بطريقة ما عليها ان تفكر بالكلام الصحيح. فهي لا تريده ان يضحي من اجلها.

قالت:« الا ترى، كلاي؟ اذا لم تذهب الان، ستتخلى عن حلم كبير ومهم في حياتك. وستستقر من اجل شيء آخر. واذا سمحت للظروف ان تعترض طريقك، ستندم على ذلك طوال حياتك.»

قال بغضب وهو يلوح بيده:« لما لا تصغين الي؟»

اتخذ النادل من الاشارة علامة اليه فعاد الى الطاولة وقال:« هل انتما جاهزان الان لطلب ما تريدانه؟»

هز كلاي رأسه قائلاً:« لا، استجد شيء ما. ونحن مغادران. هل اعطيتني الحساب ، من فضلك؟» وبدون ان ينظر اليه، وقف، ووضع بعض الاوراق النقدية على الطاولة وخرج.

تبعته مولي صامتة وهي تخرج من المطعم. بدت لها الرحلة الى المنزل ستدوم الى الابد، وشعرت بأنها ستضعف اكثر من مرة. ارادت ان ترمي بنفسها بين ذراعيه وتتوسل اليه كي يبقى، وان تعترف له ان كل ما قالته كذب. فهي ليست كريمة ومتفهمة. انها انانية وتفضل سعادتها على كل ما في الكون.

لكنها لم تفعل. فهي تحب كلاي كثيراً كي تبعده عن شيء عمل عليه كثيراً وانتظره لفترة طويلة. كانت تعلم في اعماق قلبها، انها تقوم بالعمل الصحيح. عليه ان يذهب ويتخلص من حبه العميق للتجول. عندها قد يصبح جاهزاً للاستقرار والعيش بسلام.

ولكي تسيطر على نفسها كي لا تبكي ولتخفف من التوتر السائد بينهما، قالت:« علي الذهاب لاحضار واينكم غداً.»

سال:« واينكم؟»

« هرتي الجديدة، لقد ذهبت الى اسرة تايلور اليوم خلال

فترة الغداء. انها ذكية جداً. بقيت تغمز لي، لذلك سميتها واينكم، الغمازة.»

هز رأسه بأسى، واينكم. لقد اختارت مولي رفقة لها.

تابعت:« لقد اتصلوا بي اليوم. وسيتم تسليم المفروشات جميعها غداً، لذلك سأنتقل الى منزلي صباح الغد.» كانت تعلم انها تثرثر لكن كان عليها الاستمرار في الكلام. فالصمت محتاج للمنطق.

قال:« هل ستنتهين في الوقت الذي سنذهب فيه الى الموعد مساء؟»

قالت غير مصدقة:« اي موعد؟»

« اليس من المفترض ان نذهب الى عائلة تايلور للعشاء في الحديقة. الا تذكرين؟»

« لا استطيع الذهاب، كلاي، انا آسفة.» لا تستطيع ان تمضي الامسية معه. لقد حان الوقت ليتوقف الجميع عن التفكير بها وبكلاي كخطيبين.

تابعت:« سيكون يوماً طويلاً شاقاً نهار الغد وبوصول وايتكم من المستشفى، لا اعتقد انني استطيع ان اتركها.»

وصل الى منزل امها واوقف السيارة. قال:« يبدو وكأنه تم استبدالي بسرعة.» وضرب المقود براحة يده وهو يتابع:«وبواسطة هرة لعينة!»

قالت بحرارة:« هذا كلام غير منطقي وانت تعرف ذلك.» فتحت الباب وترجلت من السيارة واغلقته بقوة.

اغلق كلاي بابه ايضا، وركض امامها الى الردهة. وصل قبلها ورمى بنفسه على الباب، كي يمنعها من الهروب. قال وهو يضرب على صدره:« انا هو من تخلي عنه. وانا من عليه ان يكون غاضباً.»

انكرت قوله:« لم يتخل عنك احد. احاول فقط ان اجعل الامور اكثر سهولة عليك لتذهب وراء ما تريده.»

برم كلاي رأسه غير مصدق:« انك بحاجة كي تفحصي اذنيك، دكتورة. لا اريد ان اذهب!»

« لكنك قلت...»

« هناك شيء لم اقله بعد.» ونظر الى عينيها ليجد اي تشجيع فيهما. لكن دون جدوى، وضع يديه على خصرها وقال:« احبك، مولي. اريد الزواج بك.»

هزت رأسها، وقالت:« انت تجعل الامر اكثر تعقيداً.» كانت تقاوم بشدة كي لا تبكي. لكنها لم تعد تستطيع، فانهمرت دموعها، قالت بصوت مخنوق:« لا تفعل هذا، كلاي، ليس الان.»

قال وهو يقترب منها:« اذا لم يكن الان، فمتى؟»

« لا اعرف.»

قبلها بقوة فابتعدت عنه قائلة:« اذهب يا قبطان المغامرات. عش حريتك. وعندما تكتفي منها. عد الينا.»

ارباك وغضب كبير ظهر على ملامحه الجميلة فصرخ قائلا:« لا شيء سيجعلك تغيرين رأيك، اليس كذلك؟»

صرخت والدموع تنهمر على وجهها:« لا تصرخ بي. والا، لن اغير رأيي ابدا. لديك الحق بتحقيق حلمك. لا اريد ان اقلق طوال حياتي انك ستندم لأنك تخليت عنه لأجلي.»

صرخ قائلاً:« هذا اسخف ما سمعته.»

« هذا ما اشعر به. احبك كثيراً ولن اسمح لك ان تكرهني فيما بعد.»

« انت تحبينني؟» وتحول غضبه الى ابتسامة كبيرة.« انت

حقاً تحبينني.» ضمها اليه وتابع:« انا آسف لأنني صرخت بوجهك. لا اريد ابداً ان تبكي، مولي.»

تنهدت بقوة وقالت:« اذهب كلاي.»

« لما تحاولين دائماً ان تبعدينني...»

وضعت مولي يدها على شفتيه كي لا يضيف من عذابها. وقالت بتوسل:« ارجوك، اذهب.»

قال اخيراً وبلهجة محذرة:« انني ذاهب، لكنني سأعود.»

الفصل الحادي عشر

دخلت مولي الى منزل امها واغلقت الباب وراءها بنعومة. اصغت، لكن مر اكثر من عدة دقائق قبل ان يحرك كلاي سيارته ويقود مبتعداً. اتكأت على الباب حتى اختفى صوت محرك سيارته في الليل.

ساد الصمت حولها فانزلقت على الارض. الآن تعرف تماماً ما معنى الحزن والاسى. مرهقة من قرارها،بكت حتى انفطر قلبها. انتهت من كل دموعها وعواطفها، لكنها لم تنتهي من حبها لكلاي.

كان التخلص مما حصل معها البارحة ليلة السبت عقبة اضافية. فالنهوض وارتداء ملابسها طلبا منها ارادة لم تعلم انها تملكها، شعرت وكأنها قد فقدت كل قوتها وبدا الانتقال الى منزلها عمل مستحيل عليها.

وعلى عكسها تماماً، كانتا راشال وليديا مليئتان بالحيوية والطاقة. وما ان اصبحت المفروشات في امكنتها، حتى ارسلت ليديا جو وارني الى منزل تايلور لاحضار واينكم. ارسلت الفتاتان الى المطبخ لترتيب الصحون بينما اخذت تعمل في خزانة الحمام.

بعد قليل توقفت راشال عن ترتيب الاكواب على الرف واستدارت نحو اختها قائلة:« مولي، ما بالك؟»

قالت بصدق:« انني متعبة، فالبكاء معظم الليل يرهق الانسان.»

« قالت امي انك نهضت محمرة العينين ومتورمةالوجه هذا الصباح. هل اختلفتم انت وكلاي.»

« لا في الواقع.»

اخبرت مولي راشال عن موعدها اليائس ليلة البارحة وانهت قائلة:« لقد اتفقنا ان عليه مغادرة مورغان بوينت.»

تجهمت راشال وقالت:« لا استطيع ان اصدق انه لا يزال يرغب في المغادرة. لقد بدا انه متعلق بك مؤخراً. اعتقدت ان هذا سيوصلكما الى الزواج.»

دخلت ليديا الغرفة قائلة:« الى اين سيذهب كلاي؟»

« انت تجيدين الاصغاء من وراء الابواب، امي.» لكن مولي ادركت انها لن ترتاح قبل ان تشرح لها كل شيء. فأخبرتهما ما الذي حدث.

جلست ليديا الى الطاولة ووضعت رأسها بين يديها. بعدها رفعت نظرها، وقالت:« يا الهي، كيف تمكنت من تربية ابنتين ذكيتين، لكنهما بكل هذا الغباء؟»

صرخت راشال:« الان، امي، هذا ليس عدلاً. انا لم اسمح لجو ان يرحل.»

قالت ليديا بعناد:« لا، انت كنت من ستغادر، راشال. وجو هو الذي منعك من الرحيل. لكن مولي، انت تستحقين الجائزة الكبرى، فأنت من يرسل كلاي بعيداً.»

اضافت راشال:« وهو لا يريد الرحيل.»

قالت ليديا وهي تفكر:« يحتاج احد ما للتحدث مع ذلك الولد.»

جلست مولي الى الجهة المقابلة من الطاولة وقالت:« امي، راشال، ارجوكما اصغيا لي. اريدكما ان تتراجعا. فكلاي

ليس ولداً. انه رجل ناضج وانا ايضاً. علينا اتخاذ قرارنا بأنفسنا، ان كان صح ام خطأ. انه رجل يحب المغامرات وقد عاش في بلدة صغيرة، لكن الان اتيحت له الفرصة، وعليه ان يذهب. الا تفهمان الامر؟»

قالت ليديا:« لا! قلت انه قال لك انه يريد البقاء وانه اخبرك انه يحبك حتى انه طلب يدك.» تنهدت قبل ان تتابع:« انني آسفة، لكن هذا لا يبدو لي مطلقاً انه رجل لا يفكر الا بالهروب والرحيل.»

هزت راشال رأسها موافقة وقالت:« علي ان اتفق مع امي في هذه النقطة، مولي. عندما بدأ هذا الانجذاب بينكما، حذرتك عن عدم قدرته بالقيام باي ارتباط. لكنني لاحظت انه متغير في المدة الاخيرة. واعتقد انني كنت مخطئة.»

بدأت مولي:« راشال...» لكن راشال قاطعتها قائلة:

« دعيني انهي كلامي فقط. لا اذكر مرة ان كلاي قد كذب. اذا قال انه يحبك ويريد البقاء، اذاً من المحتمل انه يريد ذلك.»

قالت مولي بلهجة حازمة:« او يعتقد انه يريد ذلك، قد لا يندم على تغير مجرى حياته كلها في البداية، عندما يكون حبنا جديد وحيوي. لكن ماذا سيحصل بعد ذلك؟ ماذا سيحصل عندما تتعب اعصابه من الاولاد، او عندما تتعطل سيارتهاو عندما تطوف مجاري المنزل؟ هذه الحياة قد تجعل الرومانسية فكرة سيئة. وسيسأل نفسه ماذا كان سيحدث له.»

ابتسمت كل من راشال وليديا لبعضهما البعض وهزتا رأسيهما.

نظرت اليهما مولي غاضبة وقالت:« وما المضحك في ذلك؟»

هزت ليديا كتفيها، لكن راشال كانت معتادة على توتر اعصاب شقيقتها.

« عندما تتعب اعصابه من الاولاد، يمكنك ارسالهم الي او الى امي، او ان تستخدمي حاضنة اطفال. فكلاي رجل ثري، وانت لديك مال خاص بك. كما يمكنك شراء سيارة جديدة او اصلاح تلك السيارة المعطلة. اما اذا طافت مجاري المنزل، عليك الاتصال فقط بعامل الصيانة. تعمل الناس ذلك كل يوم في كافة انحاء الارض، وبالكاد ان يتعلق ذلك بأمر مهم كالحب الحقيقي.»

عضت مولي على شفتها.

امسكت راشال يد اختها وشدت عليها:« هذه هي اعذار، مولي، وليست اسباب. انت فقط خائفة. وانا اتفهمك.»

قالت ليديا بنعومة:« اذا كنت تحبين كلاي، عليك التفكير بذلك اكثر من هذا بقليل.» ووضعت يديها فوق يدي ابنتيها.

قالت مولي:« لقد فعلت. لم افكر بشيء آخر منذ ان افترقنا ليلة البارحة.»

ربتت ليديا على كتفي ابنتها ونهضت وهي تقول:« ستسير الامور كما هو مقدر لها. لنعد الى اعمالنا وننتهي من كل هذا.»

ما ان عادا جو وارني بصحبة الهرة، حتى كان الانتقال الى المنزل قد انتهى تماماً. ذهب جو وراشال الى منزلهما ليتحضرا للذهاب لعائلة تايلور عند الساعة السابعة، حاولت ليديا اقناع ابنتها لتأتي معهما للعشاء عندها.

قالت:« لا استطيع، قلت لعائلة تايلور انني بحاجة للبقاء في المنزل الليلة من اجل واينكم. ولا اريدهما ان يعلما انني ذهبت الى مكان آخر.»

بعد ان غادر الجميع، تجولت مولي في غرفة الجلوس واغلقت الباب الامامي، تاركة النوافذ مفتوحة لتشعر بالنسيم العليل. جلست على الصوفا، التي تواجه المدفأة بالشكل فقط تماماً كما اقترح كلاي. لقد انتقلت الى منزلها اليوم، وهي تشعر انه مليء بالذكريات معه.

حملت واينكم، وهي تشعر بحاجة للمواساة. بقيت الهرة بقربها للحظات، لكنها بحاجة الى الحرية فتركتها مولي. فحب شيء ما او احداً ما، بشكل كبير هو سيء تماماً كعدم حبه.

تجولت واينكم في المكان، تنظر الى كل شيء. وعندما انتهت جلست ونظرت الى مولي وكأن هناك شيئاً تفتقده. اخذت تغمز بعينها اليسرى فابتسمت مولي. اخبرها بيل تايلور ان الهرة لا تغمز، لكنها تقوم بهذه الحركة من جراء معاملة سيئة تلقتها. لكن مولي تؤمن ان الهرة تعرف كم هي جميلة وذكية.

بدأت الهرة بالمواء.

« لا تبدأي الان، واينكم. اعلم ان عليه ان يكون هنا، وقد كان ليفعل لو لم ابعده عني.»

عادت الهرة تغمز بعينها.

سألت مولي:« اذاً، تعتقدين ان علي الاتصال به، هاه؟ حسنا، لن افعل، لا يهم كم اشعر انني بحاجة لرؤيته. فقد يفكر انني غيرت رأي.»

اصدرت واينكم صوتا وكأنه تعبير عن اسى وتعاطف.

فقالت مولي بسرعة:« لا، احبه كثيراً. ولا استطيع ان اتحمل ان يتغير حبه لي الى كره بعد عدة سنوات.»

حفت واينكم رأسها بقدم مولي فحملتها ثانية. بقيت هادئة ولم تتحرك عندما اخذت مولي تبكي فوقها.

امضت نهار الاحد في منزلها ولم تخرج ابداً. حتى انها رفضت الذهاب لتناول العشاء عند امها. كانت خائفة من ان تركض الى كلاي، قلقة من ان ترمي بنفسها بين ذراعيه وتتوسله ان يبقى. كان النهار طويلاً ومملاً، وما كانت لتتحمل تلك الوحدة السخيفة لولا واينكم. لكنها كانت تعلم ان عليها ان تستجمع قوتها كي تذهب الى العيادة نهار الاثنين وهي مشرقة ومتيقظة كالعادة.

رسمت ابتسامة مشرقة على وجهها ووجدت عشرات الامنيات والاعذار عن حسن حظ كلاي كوساك. لكن تلك التمثيلية ارهقتها. وما ان حل المساء حتى اصبحت مرهقة وبالكاد استطاعت ان تتناول العشاء وتطعم هرتها. تركت الصحون في المغسلة لليوم التالي.

ما ان جلست على الصوفا وهي تحمل بيدها جريدة النهار حتى قرع الجرس.

تمرنت على الابتسام طوال الطريق الى الباب لانها لا تريد ان تمنح زائرها غير المتوقع، اية ملاحظة عن حزنها الداخلي. عندما فتحت الباب، وجدت كلاي واقفا هناك، متجهم الوجه.

سألت:« هل هناك امر ما؟»

قال:« ليس اكثر من العادة. هل احتاج الى حالة طارئة لاتمكن من الدخول الى منزلك؟»

« لا، بالطبع لا. لكنك تبدو مخيفاً.» تراجعت الى الوراء وتابعت:« ادخل، كلاي.»

« اذاً هذا يبدو علي، هاه؟» اغلق الباب وراءه وقال:« انني مستاء جداً، لكن هذا ما اشعر هذه الايام.»

سألت:« هل ترغب برؤية المنزل؟»

قال بصراحة:« لا، لا استطيع البقاء. فطائرتي ستقلع بعد ساعة.»

قالت بفرح مصطنع متمنية ان تخفي كل آلامها:« اه، يسعدني ان ارى انك لا تضيع الوقت.»

لم يعرف كلاي ماذا يفعل. فهي جاهزة لتوديعه، وهو لا يفكر الا بالبقاء معها. وضع يديه في جيبي بنطاله كي لا يمسك بها وقال:« انني مسافر الى سانت اوغستين برحلة عمل، واردتك ان تعلمي انني وضعت بديلا عني في الصيدلية لعدة ايام.»

« شكراً لك، اقدر حضورك لاعلامي.» انحنت ورفعت الهرة التي كانت تحف ساق كلاي. ترددت قبل ان تنظر اليه ثانية، متمنية ان ترى ابتسامته المعتادة. لكنها عندما نظرت اليه، لم يكن يبتسم.

قالت:« هذه واينكم.»

اقترب كلاي وداعب الهرة وهو يقول:« كيف حالك، واينكم.» اخفضت الهرة رأسها واخذت تصدر صوتاً ناعماً.

قالت مولي:« انها تحبك.» وضمت واينكم الى صدرها. وهي تفكر، وانا احبك ايضاً. وقد اغير رأيي بالسماح لك بالرحيل، اذا قلت ثانية انك تريد البقاء. فقط قل ذلك مرة ثانية.

شعر كلاي بالحسد والغيرة وهو يراقب الهرة ترتاح على صدر مولي، قال:« حسناً، من الافضل ان اذهب.» ووضع يده في جيبه ليسحب ورقة منها وهو يتابع:« هذا هو رقم هاتفي

حيث سأمكث اذا احتاج لي احد.» او اذا هناك امرأة غيرت رأيها وادركت انها ترمي فرصة رائعة للحصول على السعادة الحقيقية، اضاف ذلك بصمت...

اخذت مولي الورقة ووضعتها في جيبها من دون ان تنظر اليها. توسلت بصمت، لا تذهب، لكنها قالت:« اتمنى لك رحلة سعيدة.»

هز كلاي رأسه، فتح الباب وخرج من غير ان يضيف اية كلمة. اغلقت مولي الباب وصعدت الى الطابق العلوي الى غرفتها لتنام حزينة ووحيدة.

• • •

صباح نهار الثلاثاء، احضرت ليلي دانلوب زوجها الى العيادة. قالت:« لقد انتهى الدواء المسكن لدى هوارد، وقال كلاي انه لا يستطيع اعطاءه المزيد بدون وصفة جديدة. اتصلت بك، لكن قالت الموظفة لديك ان عليه القدوم كي تعاينيه بنفسك. لذلك نحن هنا.»

بعد ان عاينته مولي، قالت له:« لديك التهاب في المفاصل، سيد دانلوب، وربما هذا يعود الى جرح قديم.»

قال هوارد ساخرا:« نحن نعلم ذلك. والذي نريده منك هو ان تعطينا وصفة تساعدني لاتمكن من تحمل الالم كي اتمكن من العودة الى العمل.»

قالت مولي بحزم:« لا اعتقد ان هذا هو الجواب لحالتك. هكذا سنكون نعالج العوارض وليس المرض بحد ذاته.»

قالت ليلي:« قال الطبيب كولي ذات الكلام، لكن تلك الادوية غالية الثمن، وكانت كمن يأخذ كوباً من الماء. لذلك قررنا ان لا نضيع اموالنا على ادوية لا فائدة منها.»

تمنت مولي ان تتمكن من تغيير رأيهما، تفحصت ملف هوارد وقالت:« ارى ان الطبيب كولي قد طلب منك القيام بتمارين رياضية دائمة. هل كنت تمشي لمدة نصف ساعة كل يوم، هوارد؟»

قال متعلثماً:« ليس مع كل هذا الالم.»

«لكن ذلك سيساعدك. هناك ادوية جديدة مهمة الان، وسنتمكن من ايجاد دواء مفيد لك. اتى البارحة بائع ادوية وترك لي بعض العينات. سأحضرها لك اذا وعدتني ان تجربها.»

تجهم وجهه، لكن اجابته كانت مشجعة.

عادت مولي الى مكتبها واتصلت بالصيدلية، طلبت الدواء وارسلت هيثر لتحضره بسرعة. ومن خلال حديثها القليل مع الرجل، قال بدون ادراك منه ان كلاي ذهب الى سانت اوغستين لشراء قارب.

اعادت الهاتف الى مكانه ووضعت يدها على خدها. اذاً لهذا كان مسرعاً بالرحيل. لقد فعل تماماً ما شجعته عليه. والذي يؤلمها حقاً انه لم يهتم لشعورها كي يخبرها بنفسه انه سيعمل بنصيحتها.

على الاقل عرفت الان ان قصتها معه انتهت. وقد عمل كلاي على تحقيق اهدافه. وضعت يديها على مكتبها. وهذا ما عليها القيام به، ايضاً. سيبعدها العمل عن التفكير به، وقررت ان تدفن نفسها بالعمل حتى رأسها.

في الماضي، نجحت مولي بالسماح لحاجات مرضاها ان تغطي على حاجاتها، ويمكنها ان تفعل ذلك ثانية. مسحت عينيها وهي تقسم انها لن تذرف دمعة اخرى عليه. بعد مرور عدة دقائق، دخلت هيثر الى الغرفة.

« هذا هو الدواء الذي طلبته لكن ماذا تعني كلمة ستات؟»

« انها تعني اريده على جناح السرعة، شكراً لك.»

« هاي، دكتورة، كنت تبكين؟»

اخذت مولي محرمة ورقية ومسحت انفها:« كان هناك غبار في عيني.»

قالت هيثر:« نعم معك حق، كلاي كوساك هو احمق.»

قالت بنعومة:« لا، هو ليس كذلك، انه رجل طيب لكنه مولع بالسفر.»

« لكنه تخلى عنك.»

« لا، لم يفعل. لم تصل الامور بيننا الى هذه المرحلة.»

اعترضت الفتاة قائلة:« حسناً، لكنه حطم قلبك.»

« لا لم يتحطم، بل متأثر قليلاً. انا فعلت ذلك بنفسي هيثر، لانني سمحت لنفسي بالطلب لكثير من الامور.» رفعت كتفيها وقالت محاولة ان تصدق ما تقوله:« انا وكلاي صديقان منذ فترة طويلة، وسنبقى دائماً اصدقاء.»

نظرت هيثر الى مولي بنظرة الفتاة المراهقة الخبيرة وقالت:« اصدقاء! نعم، صحيح، دكتورة، لك ما تشائين.»

وضعت مولي الدواء في جيب معطفها وبدأت تؤلف قصة تريد اخبارها لعائلة دانلوب. بعدها، تنفست بعمق، وشدت ظهرها الى الاعلى وسارت نحو غرفة المعاينة. لقد حان الوقت لتستعيد ما تستطيع القيام به بصورة مثالية، وهذا ما يبدو انها خلقت لأجله. الاهتمام بمشاكل الناس وليس بمشاكلها الخاصة.

الفصل الثاني عشر

لم يكن كلاي صادقاً مع مولي عندما قال لها انه ذاهب الى سانت اوغستين. لو انها علمت فقط ما هو عمله هناك، لربما كانت شعرت بحاجة ماسة للتحدث معه لاخراجه من كل ما يعانيه.

لقد عانى الكثير وهو بعيد وكان مشتاقاً للعودة الى دياره وان يضع خطته الجديدة في طور التنفيذ. وبما ان الاخبار تنتقل بسرعة في مورغان بوينت، كان جو الوحيد الذي يعلم سبب سفر كلاي، ولقد اقسم على كتمان السر. اتصل كلاي بمكتب جو للقانون ليخبره انه في طريق عودته الى البلدة.

اراد كلاي ان يعرف، قال:« كيف هي مولي؟»

« لقد بقيت بمفردها نهاية الاسبوع الماضي، رافضة الدعوات والاتصالات الهاتفية. لكن بعد ان سمعت انك ذهبت الى سانت اوغستين لشراء قارب...»

قاطعه كلاي:« اللعنة، لما اخبرتها بذلك؟»

قال جو مدافعاً عن نفسه:« هاي، لم اكن انا من اخبرها، وكل الذي استطيع قوله ان الاخبار اتت من الذي يعمل كبديل لك في الصيدلية.»

شتم كلاي ثانية:« وماذا حدث بعد ذلك؟»

« قالت مولي لراشال انها لن تحزن على شيء لم يكن من مجال لحدوثه، وانه حان الوقت لتعيش حياتها مثلك. وهي

تمضي الكثير من الوقت في العيادة. وتقسم راشال انها تقو
سيارتها عبر القرى المجاورة لتبحث عن المرضى كي تبقى
مشغولة. شخصياً، لا اعتقد انها وصلت الى هذه النقطة بعد.»

« لا اصدق ان بايرون خانني. انتظر حتى اضع يدي عليه.»

« طوال الاسبوع الماضي كل الناس في مورغان بوينت
يتحدثون عنك بطريقة مماثلة.»

« لماذا؟»

« كل شخص هنا يفكر لماذا اردت ابقاء مهمتك سرية،
ويبدو انهم جميعا استنجوا. حتى راشال لا تطيق سماع
اسمك لانك تخليت عن اختها.»

« هاي، انا لم اتخل عن احد.»

قال جو بمرح واضح:« ليس هذا ما يشاع في البلدة.»

قال كلاي بغضب:« حسناً، اتمنى انك اوضحت لهم الامور.
لقد دافعت عني، اليس كذلك؟»

« مطلقاً. لقد اعطيتك كلمتي انني لن اخبر احداً بأي شيء،
حتى ولا زوجتي. وستجبرني راشال على الاختباء عندما
تكتشف انني لم اعلمها بالامر.»

« سيتخلص الجميع من هذه الافكار عندما نصبح انا
ومولي معاً.»

« اذاً، كيف يتم العمل بمشروعك الجديد؟»

« انني في طريق العودة كما تكلمنا في السابق. واعتقد انني
سأكون هناك بعد الساعة الرابعة. فمعظم المرضى قد
يكونوا غادروا العيادة، كذلك تلك الممرضة المشاكسة.»

قال جو مؤكداً:« من الافضل لك ان تنتبه الى ما هو حولك.
فراشال حقا غاضبة. ولو اننا عدنا الى ايام اسلافي،

ستبارزك وهي تحمل مسدساً لقتلك. وكل هذا التوتر لا
يناسب امرأة حامل كما تعلم.»

قال كلاي متذمراً:« ولا اعتقد ان هذا الامر جيد لي، ايضاً.»

قهقه جو عاليا.

قال كلاي:« لا ارى الامر مضحكاً. فأنا لم اضحك عندما
اتيت تطلب نصيحتي كيف ستتمكن من تسوية الامور مع
راشال، اليس كذلك؟»

« انت لم تضحك، لكن اعتقد انك قهقهت عالياً قليلاً. هل
هناك شيء استطيع القيام به من اجلك؟»

« نعم، ابعد زوجتك الغاضبة عن العيادة حتى احظى
بفرصة كي اتكلم مع مولي على انفراد.»

اجاب جو بمرح:« اعتقد انني استطيع تدبر ذلك.»

كانت الساعة قد جاوزت الرابعة عندما توقفت شاحنة
كبيرة امام العيادة. اصدرت الفرامل صوتاً مزعجاً. فتح
كلاي الباب وقفز من الشاحنة.

قال الى السائق وهو يغلق الباب: « ابق في مكانك هنا ولا
تتحرك.»

تجهم وجه الرجل وصرخ فيه:« هذه الشاحنة تقطع
الطريق، وقد تسبب ثقل كبير على الطريق، وهكذا سيتم عرقلة
السير.»

قال كلاي:« لا تقلق بشأن ذلك. فليس هناك عرقلة سير في
مورغان بوينت. لا تتحرك.»

هز السائق كتفيه:« انت السيد هنا.» واعاد كرسيه الى
الوراء ليتمكن من النوم قليلاً.

شعر كلاي بالراحة عندما لم يجد ممرضة مولي في اي

مكان عندما دخل مكتب الاستقبال. كانت هيثر هناك، وعندما سمعته يقترب، اغلقت الكتاب الذي كانت تقرأ فيه ووضعته في الجارور. بعدها رأت من يكون، فرفعت رأسها عالياً وقالت:« ماذا تريد؟»

«مساء سعيد، لك ايضاً، هيثر. احب كثيراً ان ارى مولي. اذا كان يمكنك اعلامها بذلك.»

نظرت الفتاة على لون الطلاء على اظافرها، وقالت ببرودة:« يبدو ان الدكتورة فوكس، لا ترغب برؤيتك.»

سئم كلاي من الاستمرار بمتابعة الحديث:« هيا، هيثر، اعطني فرصة. فأنا احبها.»

« نعم، صحيح. ولهذا تخليت عنها.»

« اتمنى لو ان الناس تتوقف عن قول هذا الكلام. فأنا لم اتخل عنها، هيثر.» لم يدر لما شعر كلاي انه مجبر على تفسير الامور للفتاة، فتابع:« بالكاد ذهبت الى سانت اوغستين للقيام بعمل ما.»

« عمل القرود، اذا سألتني عنه.» امسكت بقلم واخذت ترسم على ورقة امامها.

« لم يسألك احد، هيثر.»

«لكن الجميع، يعرف انك ذهبت الى هناك لشراء قارب كنت تتحدث عنه دائماً. فقط لترحل في الافق وتترك الطبيعة.»

كان كلاي يفقد الصبر القليل الذي ما زال يحتفظ به، قال:«لست ذاهباً الى اي مكان. ما عدا ربما في رحلة شهر العسل.»

ادارت رأسها بسرعة لدرجة ان شعرها ضرب بعينيها، قالت:« ماذا؟»

قال من بين اسنانه:« لا وقت لدي لأشرح لك الامر، هيثر. كما وانك لست كبيرة كفاية لتفهمي ذلك.»

من الواضح ان هيثر شعرت بالراحة عندما علمت ان غايته شريفة، فقالت:« لقد فهمت. فأنا اقرأ الكثير، كما تعلم؟ الدكتورة في مكتبها تتفحص الملفات. وانت تريدني ان اخبرها بأنك هنا؟»

« سأدخل الى غرفة المعاينة واريدك ان تقولي لها ان هناك مريض ينتظر. وعندها اريدك ان ترحلي. اغلقي العيادة وضعي اشارة مقفلة على الباب. هل ستفعلين ذلك؟»

هزت هيثر رأسها موافقة وسارت نحو القاعة. توقفت فجأة وهي تنظر الى الارض:« سيد كوساك، انا لم افكر حقا انك احمق.»

« شكراً لك، هيثر. استطيع ان اموت الان وانا رجل سعيد، اه، هيثر؟»

« ماذا؟»

« لا تقولي لها انني انا.»

رفعت عينها الى السقف وقالت:« وكأنني لا اعرف كيف احتفظ بالسر او ما شابه ذلك.»

جلست مولي الى مكتبها تحاول ان تكتب ملاحظات جديدة، لكنها كانت قد فقدت تركيزها على عملها. لم تستطع منع نفسها عن التفكير بكلاي. كانت متأكدة انها قامت بالعمل الصحيح بأن اعطته الحق بالرحيل. لكنها الان اصبحت تشك انها قامت بأكبر غلطة في حياتها. كم سيمر عليها من الوقت لتتمكن من التخلص من تأثيره عليها.

دقت هيثر على الباب مرة واحدة وفتحت الباب، ادخلت

رأسها وقالت:« لديك مريض اخير، دكتورة. انه في غرفة المعاينة رقم واحد.»

سألت مولي:« ومن يكون؟»

رفعت هيثر كتفيها وقالت:« علي الذهاب، دكتورة، اراك لاحقاً.»

رتبت مولي شعرها، متمنية ان لا تبدو حزينة كما تشعر. فهناك رجل مريض بانتظارها، وعليها ان تضع مشاكلها الخاصة جانباً وعندما لم تجد ملفاً على المكتب خارج غرفة المعاينة فتحت الباب وتوقفت عن الحركة تماماً.

لم تر في حياتها مريضاً بصحة كاملة هكذا.

تجمدت يدها على مسكة الباب، قالت:« كلاي؟» كانت سعيدة جداً برؤيته، لكنها تمكنت من السيطرة على تأثرها.«احب كثيراً ان اتحدث معك عن رحلتك، لكن لدي مريض ينتظرني.» قالت كلامها بدقة وبطريقة عملية.

لكنها شعرت بقلبها يغوص في صدرها عندما علمت من تعابير وجهه انه هو المريض.

قال:« انا هو ذلك المريض.» بعدها نظر اليها بنعومة وهمس:«تباً، لقد افتقدتك كثيراً، مولي. تبدين رائعة.»

قالت:« وانت ايضاً.» كانت تعلم ان عليها مواجهته في احد الايام. لكنها لم تكن تدرك انها ستواجهه قريباً، وستشعر بكل هذه الصعوبة...

سألها:« هل ابتعدت بما فيه الكفاية؟» وجلس على طاولة المعاينة التي كانت مغلفة بأوراق خاصة.

فكرت، فترة طويلة جداً، قالت:« ما الذي تفعله هنا؟»

« انت طبيبة وانت مجبرة ادبياً بتخليصي من آلامي، اليس كذلك؟»

« شيء من هذا القبيل.»

« اذاً، اقتربي مني واهتمي بي.»

دخلت مولي الى الغرفة لكنها لم تقفل الباب.

« انني في حالة سيئة جداً، دكتورة.»

« لا ارى انك مريض.»

قال بلهجة منطقية:« كيف يمكنك ان تعلمي ذلك وانت بعيدة عني هكذا؟ اليس عليك ان تقدمي وصفاً طبياً لتقرري بما اشعر به؟»

نظرت اليه مولي متفحصة وقالت:« ما الذي يجري، كلاي؟»

قال بصدق:« بي شيء ما جدي وسيء جداً.»

بدا لها مصمماً فجارته بلعبته، قالت:« حسناً، ما هي العوارض التي تشكو منها؟»

فكر بالامر قليلاً بعدها قرر ان يذكر العوارض الحقيقية التي يعيشها.

« لقد عانيت مؤخراً من فقدان كامل للشهية.»

عقدت مولي يديها على صدرها، لقد مرت بذات العوارض.

قالت:« ربما يعود ذلك الى الارهاق الشديد.»

رأى كلاي ان عليه ان يقدم لها اكثر من ذلك، تابع:« لا استطيع النوم.»

« تذمر مشترك، اعتقد ان الارهاق وفكرة مغادرتك لمكان اقامتك هي السبب.» كانت لا تزال تنتظر عوارض تستحق اضاعة وقتها.

لم يحصل منها على اي تعاطف، قال وهو يشير الى صدره في المكان القريب من قلبه:« لدي الم غريب هنا.»

تجهم وجهها واقتربت منه. قالت وهي تضع آلة

الفحص في اذنيها:« فك ثلاثة ازرار من قميصك، ارجوك.»

لم يبعد نظره عنها وهو يتبع تعليماتها. الان قد وصلا الى مكان ما.

تجربة مولي وعملها الدقيق ساعدها كي لا تظهر اي قلق على وجهها . قالت :« كم هو قاس هذا الالم؟»

حاول كلاي ان يحصل على شفقة منها، قال:« قاس جداً.»

وضعت آلة المعدن الخاصة بالمعاينة على صدره بينما ارتجف من برودتها قال:« اين تحتفظين بهذه الالة؟ في الثلاجة؟»

ابتسمت ونقلت الالة على صدره من مكان الى آخر. اصغت الى دقات قلبه القوية والمنتظمة بعدها نزعت الآلة من اذنيها.

« اعتقد علي الاتصال بالشرطي هايكر لاطلب منه ان يلاحقك بتهمة الازعاج.»

« هل هناك قانون ضد محاولة الحصول على انتباه طبيبة؟»

« سنكتشف ذلك، اليس كذلك؟»

« ماذا بي بكل الاحوال؟»

« لا شيء سيء بك. واذا كنت ترغب استطيع ان اطلب لك صورة اشعة غداً لتتأكد.»

قال:« اسمعي ثانية، دكتورة، لا بد انك اخطأت بالتشخيص فيما يصيبني عندما اكون بقربك.» امسك بيدها وشدها اليه وهو يتابع:« لقد اصبح صعباً جداً الان. ولا احد غيرك يستطيع شفائي منه.»

قالت معترضة:« كلاي.» كانت مولي سعيدة بكلامه، لكنه حان الوقت ليتوقف عن اللعب.

قال امراً:« اسمعي.»

اصغت مولي ضد ارادتها وهي تقول:« كلاي، ما جدوى كل ما تقوم به؟»

« المشكلة هي، يا دكتورة، انني اعلم بأني اعاني من حالة متقدمة من مرضى العزوبية.»

« ماذا؟»

« لقد سمعتني. والدواء الوحيد لحالتي كي اشفى هي الزواج. ولهذا اتيت انت الى هنا. فأنا غير مستعد للزواج من احد غيرك، لذا، هل تحبينني كفاية لتخرجيني من هذه الحالة اليائسة؟»

اصبحت مولي هي من تعاني من مشاكل الان، قالت:« اذا قلت لك نعم، فقد تتعرض لازمة قلبية.»

قال وهو يضحك:« جربي، واذا انهرت، يمكنك ان تعالجيني بالتنفس الاصطناعي.»

ابتعدت مولي عنه قبل ان تقدم على عمل تندم عليه... كأن تقبل بعرضه قبل ان يغير رأيه، قالت:« انت لا تريد الزواج. انك بحاجة لحريتك.»

سئم كلاي من كل هذا:« من اعطاك الحق بمعرفة من اريد او احتاج.»

رفع صوته واخذ يضرب على صدره وهو يتابع:« انا، كلاي كوساك، اريد ان اتزوجك، مولي، فأنا لا استطيع العيش بدونك.»

صرخت به:« واذا كنت تريد الزواج كما تقول، ايها المغامر الاحمق، لما ذهبت الى سانت اوغستين واشتريت لنفسك قارباً.»

قال مجادلاً:« اشتريته لنا.»

سألته بسخرية:« وهكذا تتناول حلوى الزفاف فيه؟ الان فهمت ماذا يدور في فكرك.»

« ماذا تعنين بقولك؟»

« اذا كنت تعتقد انني سأتزوج بك وادعك تتجول حول العالم لمدة غير محددة، او تعود الى المنزل عندما تشتاق الي، فانت مخطىء تماماً.»

« هذا اغرب كلام سمعته في حياتي.»

« واين الغرابة فيه؟» لقد كانت تفكر في تقديم هذا العرض له بنفسها.

امسك بيدها وقال:« اسمعي، اذا عدت الى المنزل كلما اشتقت اليك، فلن استطيع الابتعاد حتى بحيرة سامبسون ايضاً.»

لم تدري ماذا تقول، لكنها ضمته اليها.

قال:« آه، مولي ، احبك كثيراً.»

« احبك انا ايضاً، كلاي.»

تشجع من الشوق الواضح في عينيها، قال:« اريد ان نتزوج.» ربما يستطيع حل هذه المشكلة.

« وانا ايضاً اريد الزواج بك. ربما نستطيع تسوية الامور. سنحصل على بعضنا ويمكنك الحصول على المغامرة التي كنت تحلم بها.»

لم يصدق انها لم تفهمه بعد. قال:« مولي، حبك هو اكبر مغامرة لي في حياتي. انا لا اقدم اية تضحية بالبقاء هنا في مورغان بوينت. وتلك الخطة التي وضعتها للرحيل بمفردي كانت تهرباً من الاحساس بالوحدة. في الليلة التي رقصنا

فيها معاً عند عودتك، ادركت انني ما احببت غيرك في حياتي. ومنذ تلك اللحظة وانا لا افكر بشيء آخر الا انت. لقد اعطيت لحياتي معنى جديد، وكل احلامي اصبحت مختلفة الان.»

سألته:« هل انت متأكد؟ متأكد تماماً، تماماً.»

« اكثر من متأكد.»

رأت مولي الجدية في عينيه. هذا الرجل لن يكذب عليها مطلقاً. « من الافضل لك ان تكون كذلك. والان انا والاطفال سنلحق بك في كل مرة تحاول الرحيل فيها.»

ضحك كلاي:« مولي، حبيبتي، اذا انت واولادنا لن تذهبوا، فانا لن اذهب ايضاً!»

كاد ان يقبلها عندما سمعا صوت بوق شاحنة عالياً ومزعجاً. قبل كلاي رأس انفها وقال:« تعالي الى الخارج، لدي مفاجأة لك.»

كانا في طريقهما الى الخارج عندما سمعا صوت صفارة الشرطي هايكر.

توقفت مولي عن السير عندما رأت مفاجأة كلاي. ففي منتصف الشارع، معرقلاً السير في كافة الاتجاهات، رأت شاحنة كبيرة تحمل قارب صيد كبير جداً. وقد طبع على جانبه بأحرف كبيرة اسم:« دواء العازب.»

اوقف الشرطي هايكر الصفير وحاول اقناع الناس بالعودة الى سياراتهم ليرحلوا. لكن لم يتحرك احد من مكانه. كانوا متفقين مع رأي آريل بوتز الذي قال:« انسى الامر، واين. لن نتمكن كل يوم من مشاهدة قارب كبير في وسط الشارع.»

« شخص ما في ورطة كبيرة. هناك قوانين صارمة ضد من يعرقل السير.» قال الشرطي هايكر ذلك وحاول جاهداً ان يفرق الناس الطيبين الذين بدأوا يتوافدون من المحلات والمخازن ليروا ما كل هذه الفوضى.

سألت مولي كلاي:« ما هذا؟»

« انه قارب.»

« استطيع رؤية ذلك، لكن ماذا يفعل هنا؟»

« انه في طريقه الى مكانه الدائم في بحيرة سامبسون. واردتك ان تريه. فيه غرفة مثالية لتمضية شهر العسل، او لامضاء عطل نهاية الاسبوع. لاثنين، او ثلاثة، او اربعة، او اكثر عندما تصبح عائلتنا اكبر.»

تسلق السلم المصنوع من حبال على جانب القارب، قال:«اصعدي الى هنا لاريك اياه.»

امسكت مولي يده وصعدت الى القارب. وما ان ضمها بين ذراعيه، حتى هتفوا لهما كل سكان البلدة.

اقترب الشرطي هايكر من السلم وقال:« هذا القارب لك، كوساك؟»

ضحك كلاي لرجل القانون، وقال مصححاً:« لي وللسيدة كوساك المستقبلية.»

اسرعت ليديا الى الشارع وقد وضعت على رأسها قبعة نايلون لانها كانت تصفف شعرها في صالون داي ولقد وصلت تماماً لتسمع اعلان كلاي.

قالت لهما:« هذه اخبار رائعة، كنت دائماً اعلم ان كلاي سيصبح ولدي في يوم من الايام.» وانهمرت دموعها.

قالت مولي:« شكراً، امي.» ونظرت حولها الى الجيران

ورأتهم جميعاً يرفعون ايديهم لها علامة النصر ويتمنون لها اطيب الامنيات. لم تفكر ابداً بحياتها ان خطبتها ستصبح حدثاً عاماً.

اضاف كلاي:« نعم، شكراً، امي.»

اسرعت راشال الى الطريق:« هل الخبر صحيح؟»

قالت مولي:« وما هو الخبر؟»

« انت وكلاي ستتزوجان؟»

تبادلت مولي وكلاي نظرات فرحة، وقالت مولي:« كيف سمعت الامر بهذه السرعة؟ فأنا علمت بذلك منذ دقيقة فقط.»

« حسنا، اتصلت دوني بهاتي بانسون، وكانت ليلي في المتجر فاتصلت بجو، لكنه كان متعباً من ابقائي منشغلة لذلك...»

قالا مولي وكلاي معا:« لا بأس، راشال، نحن نعلم.»

اخرج قائد الشاحنة رأسه من النافذة وقال:« هاي، ليها الشاب، هل نستطيع المغادرة الان؟ لدي برنامج عمل محدد.»

قال كلاي:« بالتأكيد، لنذهب.»

ادار السائق المحرك، وبصوت عال جداً، بينما سار ببطء واضح. يبدو ان الشرطي هايكر تذكر عمله فأسرع وراءه.

« كلاي، من الافضل لك ان تنزل من هناك. فأنا بحاجة للتكلم معك. اعلم ان هناك الكثير من العقوبات المفروضة عليك، لكن هذا سيدفعني للعودة الى المكتب للحصول عليها. وهذا بحاجة الى بعض الوقت.»

قال كلاي:« آسف، ايها الضابط. انني منشغل، الا تستطيع الانتظار؟» وقبل مولي متجاهلاً الاوراق الكثيرة في يد الضابط.

اسرعت الشاحنة اكثر، فأجبر الشرطي ان يضاعف خطوات ليبقى قريباً منها:« لا يمكنك التهرب الان، كلاي. انت تخالف القانون.»

لوح كلاي بيده بطريقة ساخرة من القانون والاوامر.

اصبح الشرطي يركض الان وهو يتنفس بصعوبة:« من سيوقع على هذه المخالفات؟»

ضحك كلاي ومولي. فسعادتهما كاملة الان ولا شيء سيغيرها كتهديد بسيط لمخالفة قواعد السير.

صرخ كلاي وقد ازدادت سرعة الشاحنة:« سأذهب الى مكتبك لدفعها عند صباح الغد.» وتركا الرجل المسكين في وسط الشارع يصرخ غاضباً.

جلسا على ظهر القارب، من اجل سلامتهما.

سألته:« الان بعد ان اصبحنا بمفردنا، هل يمكنك ان تشرح لي كل هذا؟»

« علمت انه سيكون رسالة رائعة لاقناعك انني لا اقوم بأية تضحيات، لكنني احصل على حياة جديدة.» نظر حوله الى القارب وتابع:« هل هو كبير ومقنع كفاية؟»

« انها مبادرة رائعة ولقد احببتها.» فبشرائه لقارب صيد، بدلاً من يخت، اقنعها كلاي انه سعيد وراض بالبقاء قريباً للمنزل.

قال مستنكراً:« لم اصدق انك تريدين ابعادي.»

« انا لم ارد ذلك. اردت فقط ان تكون سعيداً. هذا ما كنت أؤمن به من الاقوال القديمة. في انك ان احببت شيئاً ما كثيراً فعليك ان تتركه حراً.»

« انني حر. حر ان اختار كيف سأمضي ما تبقى من حياتي.

لقد اخترتك انت، مولي فوكس، هل تقبلين بالزواج بي؟»

قالت بسعادة:« نعم، سأقبل.» وهي تعلم ان حياتهما ستكون اكثر سعادة لان الذي اختارته سيجعلها تضحك دائماً. نظرت حولها الى الاراضي الخضراء الممتدة امامها وقالت:« ماذا سنفعل الليلة في بحيرة سامبسون؟»

قال متظاهراً بخيبة امل:« اعتقد انه يمكننا اصطياد السمك.»

« حسناً لكن هناك شيء ما يجب ان تعرفه عني قد يجعلك تغير رأيك بالكامل.»

« لا شيء سيجعلني افعل ذلك.»

قالت وهي تبتسم:« انا لا انظف السمك.»

• • •

تمـــــــت